القديس في الميدان





٢١

القديس في الميدان

دار
الكاتب
العربي

١٠ قروش
في : ج.ع.م

القديس في الميدان

للكاتب الانجليزي : ليسلى تشارتريس
ترجمة : شفيق أسعد فريد

القسم الاول
الخطر
ــ ١ ــ

ــ كانت جميلة ، مليحة الوجه رشيقة القوام، عسلية العينين ، وما كادت تستقر فى المقعد المقابل لمقعده حول احدى موائد قاعة المقصف ، فى فندق شورهام ، حتى بادرته متسائلة :

ــ أأنت سيمون تمبلار

فهز رأسه وابتسم ، وقد غشيه ارتياح لجمالها ، وتنهد حسرة على ما تقضى من سنى شبابه .

وعادت الفتاة تقول : اننى أرغب فى أن أحدثك عن أمر يهمنى ..

ونادى أحد السقاة ، فأمره بأن يحضر لهما شرابا .. وجالت الفتاة بعينيها فى المكان كأنها تتوقع أن ترى شخصا لا تروقها رؤيته .. فلما اطمأنت قالت :

ــ أخشى أن تظننى حمقاء ، ولكننى فى الواقع خائفة ، مرتبكة بعض الشىء .. اننى أدعى مادلين جراى ..

ــ اسم جميل .. أتراك صحفية ، أم جاسوسة .. ؟

ــ لا .. طبعا لا .

ــ اذن معذرة .. فقد لاحظت انك خائفة مضطربة تجولين ببصرك فيما حولك ..

ــ ذلك لاننى لا أريد أى شخص تروق له مراقبتى، أن يسمع ما أحدثك عنه ..

وفتحت حقيبة يدها ، ودست أصابعها تبحث عن شيء فيها حتى وجدته ·· وفيما كانت تخرجه من الحقيبة ، أفلتت قصاصة من الورق ، فوقعت أمامه ، وألفى مكتوبا فيها بحروف ضخمة ·· « لا تحاولي مقابلة امبرلين » ··

فسألها : ما هذا ·· ؟

ـ انني على موعد معه في الساعة الثامنة ·· الا تعرف أمبرلين ·· ؟ انه من رؤساء مكتب الانتاج الحربي في واشنطن

ـ ولكن هناك من لايريدك على أن تقابليه ··

ـ لا أعرف شيئا سوى أن هذه القصاصة ألقيت في حجري منذ دقائق ·

فتأمل سيمون تمبلار الوريقة ، فاذا بها مجعدة ، متقلصة ، وكأنما كورتها يد لترميها في حجر الفتاة من كثب ، وعاد يسألها : أو لم ترى الرامي ، أو الاتجاه الذي ألقيت منه .. ؟

ـ كلا ، بالطبع ··

ولم يكن القاء وريقة في حجر فتاة بالامر العسير في مكان مزدحم كمقصف الفندق ·

وقال أخيرا : هذه أول مؤامرة تدبر لحرمان أمبرلين من أن يمتع عينيه بجمالك ؟

فقالت وقد تصاعدت دماء الخجل الى وجنتيها : لا ، لقد تلقيت رسالة تليفونية هذا الصباح على غير توقع ، نصحني صاحبها بأن لا أحاول أن أزج بنفسي في ميدان العمل ، وبأن لا أقابل أمبرلين ولهذا جئت أناشدك المعونة ، كي أتمكن من مقابلته ··

والتفت تمبلار حوله يرقب الموظفين والاعيان الذين التفوا حول موائد الشراب ، فلما اطمأن الى أن أحدا

منهم لا يعنى بالاتفات نحو مائدته ، تحول يسأل الفتاة :
ــ ما أظنك تواقة الى مقابلة امبرلين لمسألة تثير غيرة أية صديقة له ؟

فشهقت الفتاة وأنكرت حدسه ، وفى تلك اللحظة ، اقترب منهما شخص بدين لاح فى هيئة الوكلاء المتجولين للشركات ، فجلس الى مائدة مجاورة ، وملأ جو المكان صياحا وصخبا ٠٠ كى يحضر له الساقى بعض الشراب ٠٠ وحدجه تمبلار بنظرة مختلسة ، فلم يرتح له وقال للفتاة وهو يلقى على ساعته نظرة :

ــ لا يزال أمامك أكثر من ساعة ، فهلا تناولت معى شيئا من الطعام ، أثناء الحديث ؟

وراح وهما يأكلان يدير دفة الحديث ، مبتعدا به كل البعد عن الموضوع الذى يهم الفتاة فلما فرغا من الطعام وأخذا يحتسيان القهوة ، شرع يقول :

ــ لعلك ترين معى أن لابد لى من أن أعرف شيئا عن الموضوع الذى تريديننى على أن أساعدك فيه .. فحدثينى عن امبرلين ، وعن قصاصة الورق التى ألقيت فى حجرك ٠

فأنعمت النظر فى وجهه بضع لحظات ، ثم اخرجت من حقيبتها جسما برتقالى اللون غليظا يبلغ طوله حوالى ست بوصات ، دفعته اليه ، وتأمله برهة ثم سألها : ما هذا ؟ .

ــ انه مطاط صناعى ، من نوع جديد ، مركب من خليط من نشارة الخشب والخل واللبن ومادتين أو ثلاثة أخرى ، ولكنه غير مشتق من « البوتادين » كغيره من المطاط الصناعى الذى أنتج حتى الان ٠ لاأريد أن أثقل عليك بالتفصيلات الفنية ٠٠ انما المهم أن

مشتقات « البوتادين لم تبلغ بعد حد الكمال ، فضلا عن أنها تتطلب نفقات باهظة..أما هذا النوع ، فمن السهل انتاجه ، وبأقل نفقات ، وقد اخترعه أبى .. كالفن جراى ، ولست أزعم أنك سمعته ، ولكنه من كبار الباحثين الكيميائيين فى الدولة ..

ـ ولعلك جئت لتجذبى اهتمام امبرلين الى هذا الابتكار ، ولتحملى مكتب الانتاج الحربى على احتضانه ؟

فهزت راسها وقالت : ولكن الامر لم يك بالسهولة التى تتصورها ٠٠ كان أبى يقوم بأبحاثه منذ سنين طويلة ، ولكن المطاط الطبيعى كان اذ ذاك رخيصا ٠٠ فلما بدأت الحرب واستولت اليابان على سيام ، رأى الفرصة سانحة ، فانكب على تجاريبه حتى أنجزها .. غير انه لم يكد يعلن أولى نتائجه حتى أحرق معمله مرة ، ونسف مرتين ، وقيل اذ ذاك أنها حوادث وقعت قضاء وقدرا ، ولكننى واياه أيقنا من انها كانت مدبرة ٠٠ ولما جاء يسعى كى يقدم اختراعه للحكومة لقى معاكسات كثيرة ، وكأن بعضها نتيجة تصرفاته ، فهو محب للعزلة ، لا يميل الى اكتساب الاصدقاء ، ولا يجيد التقرب من ذوى النفوذ وهو فى الوقت عينه ، فريسة سهلة للقنوط وثبوط العزيمة ، فانتهى به الامر الي الضجر ، والعودة من حيث أتى ، ولكننى جئت أسعى بدلا منه ٠

وخيل لسيمون تمبلار ان القصة مختلفة ابتكرتها الفتاة لتستثير اهتمامه ، أو تتصل به بوساطتها فقال لها فى غير اكتراث :

ـ اذا كنت مقتنعة بالابتكار فاتصلى باللجنة العليا للصناعات .

فنهضت من مجلسها وقد حرك عدم اكتراثه سخطها ،

وقالت : آسفة ، كان غباء منى أن ألجأ اليكَ .. ولكننى على كل حال أشكر لك العشاء الذى دعوتنى اليه ··

وفيما هو جالس يفكر بعد انصرافها أقبلت جماعة من الرجال تشق طريقها بين الموائد متجهة صوبه ، وقد توسطها شخص ضخم الجسم بادى النفوذ والسلطان. تضايق تمبلار اذ احتك به بعض أفراد الثلة أثناء سيرها دون أن يعتذروا له .

ومال الرجل السمين الذى كان يجلس الى المائدة المجاورة لمائدة تمبلار فأحتكت ذراعه بمؤخر شعر تمبلار فألتفت اليه هذا محنقا ، وقال الرجل فى أدب بالغ

ـ آسف جدا ··

وكان وجهه سمينا ، تبدو عليه آثار النعيم والغذاء الطيب ·· وخيل لتمبلار وميضا خاطفا لمع فى عينيه ·· ثم قال : آسف .. انك تعرف أن الحوادث كثيرة الوقوع ·

وكان أفراد الثلة قد توقفوا فى تلك الاثناء عن السير، ليتقدمهم كبيرهم ·· وصاح أحدهم :

ـ فكر فى الامر يا مستر أمبرلين.. ان هذا البرنامج قد يضايق بعض الاحزاب ·

فأجابه فى عظمة : أننا فى حرب وشعارى هو « لا اسراف ، ولا عوز » ·

وهتف تمبلار فى نفسه وهو يراقب الرجال يتخذون مجالسهم حول احدى الموائد عجبا .. اذن فهذا هو امبرلين العظيم بنفسه !

ووضع لفافة بين شفتيه ثم بحث فى الجيب الصغير داخل سترته عن ثقاب ·· ولكنه وجد بدلا منه ، قصاصة كتبت بعين الحروف الضخمة التى رآها فى القصاصة التى ألقيت على الفتاة · « لا تتدخل فيما لايعنيك » ··

وعجب في نفسه ٠٠ كيف دست هذه القصاصة فى جيبه الداخلى ؟ ٠ ان أحدا لم يحتك به ، اللهم الا جاره ، وأذناب أمبرلين ٠

لم يضيع تمبلار وقته سدى، بل أسرع يغادر الفندق إلى اثر مادلين .. فلما بلغ الباب الخارجي وصفها للحارس وسأله عنها ، فذكر له أنها انصرفت منذ قليل وأنها سألته عن الطريق الى شارع «سكوت سيركل» .. فعمد الى التليفون القائم فى غرفة الحارس ، واتصل بمكتب الاستعلامات سائلا عن عنوان فرانك أمبرلين ، فاذا هو يقطن منزلا يحمل أحد الارقام الفردية ، فى « سكوت سيركل » ٠٠ واستدل تمبلار من ذلك على أن الرجل ولابد من ذوى المكانة فى البلد ، اذ كان « سكوت سيركل » والضاحية التى تحيط به يضمان طائفة من الاغنياء الموسرين ٠٠ وتذكر أن مادلين جراى كانت على موعد من أمبرلين فى الساعة الثامنة ، فلما استخبر ساعته الوقت وجد أنها تقترب حثيثا من الثامنة ٠٠ ومع ذلك فقد رأى امبرلين فى الفندق .. أو لعله امبرلين آخر اخ أو ابن عم لفرانك امبرلين ، يشغل مثله منصبا رفيعا فى الحكومة ! ٠

ولاح لتمبلار اقدام موظف حكومى على تحديد موعد لفتاة فى بيته ، وفى المساء ، لاجل مهمة تتعلق بمنصبه ، أمر يدعو الى العجب ٠٠

واستقل أول سيارة صادفها ، وراح يرقب الطريق وهى منطلقة به الى « سكوت سيركل » ٠٠ ولكن نظره لم يقع على الفتاة خلال المسافة كلها .. ولا عند الدار .

وصرف السيارة التى استأجرها ، ثم وقف يتأمل الدار ، فاذا هى معتمة ، اللهم الا من شعاع كان يتسرب من طاقة فوق الباب ٠٠ ووقف برهة حائرا ، ثم آثر أن

يقدم على العمل فى جرأة فضغط زر الجرس المثبت الى جوار الباب ٠٠ وفتح له أحد الخدم ، فسأله عن سيده ، فقال انه غائب عن الدار .. فهتف تمبلار :

ــ ولكننى على موعد معه ٠٠ واسمى جراى ٠٠

ــ آسف يا سيدى ، فهو ليس فى الدار ٠٠ ولم يعد منذ غادرها فى الصباح ٠٠

فزم تمبلار شفتيه قائلا : لعله نسى موعدى ٠٠ وله العذر ، فهو جم المشاغل

ــ لا يا سيدى .. ليس مستر امبرلين من الصنف الذى ينسى موعدا ضربه ٠٠ ولكن ، لعلك أخطأت التاريخ ٠٠ وربما كان الموعد فى مساء الغد ٠

ــ ربما ! ٠٠ ولكن ، ألم تأت هنا شابة تدعى « مس جراى » « ٠٠ كنت أتوقع أن ألتقى بها هنا ٠

ــ لا يا سيدى ٠٠ لم يأت أحد قط

فشكره تمبلار وانصرف ، فسار نحو جنوب « الشارع رقم ٢٣ » حتى بلغ ملتقاه بشارع (كيو) واذ ذاك وقف يسائل نفسه عن مقصده .. وعلى حين غرة، لمح مادلين جراى تجتاز الجسر المقام عند نهاية الشارع ، مقبلة فى اتجاهه ٠٠ وكانت تتبعها سيارة ، لم تلبث أن سبقتها ، ثم انحرفت الى حارة ضيقة تتفرع شمالى الشارع ٠٠ وقبع فى ظل شجرة ، فرأى رجلين يخرجان من الحارة فيحيطان بالفتاة ،وقد ربط كل منهما منديلا حول فمه وذقنه ليخفى معالم وجهه ٠٠ ثم رآهما يقسرانها على أن تدخل الحارة ، فانطلق يجرى بخفة ، دون أن يكون لوقع قدميه صوت .. وفاجأ الرجلين هاتفا :

ــ هالو مادلين !.. معذرة اذا كنت قد تأخرت يا عزيزتى .. !

فصاح أحد الرجلين ، وصوته يختنق خلف كمامته :

خير لك أن تبتعد (يا جدع)

وكان صوته عميقا ، أجش ·· وقامته فارعة الطول ، ومنكباه عريضين · بادى القوة والبأس أما زميله ، فكان أقصر منه واسمن ، وان لم يقل عنه قوة وفتوة . .

وقال تمبلار ومن أنتما ؟

ــ من رجال المخابرات السرية ، كلفنا باعتقال الفتاة للتحقيق معها ·

فقال ساخرا : لعمرى ، انكما لاول من يضع كمامة تخفى نصف وجهه ، من رجال المخابرات السرية ، واول من يستعمل لهجــة الوعاج الوقحة ، ويسمى السادة المهذبين بــ (الجدعان) ·

وفاجأه أطول الرجلين بلكمة قوية . . ولكن تمبلار كان متنبها لتحفزاته ، فراغ منها فى اللحظة المناسبة،وألقى عليه بكل ثقله ، مسددا قبضته الى خاصرته ·· فزأر الرجل وانحنى الى الامام ، وسدد تمبلار الى فكه لكمة عنيفة ، كانت كفيلة بأن تلقى أى رجل عادى الى غيبوبة ثقيلة ·· وفى تلك اللحظة ، كان الرجل الاخر قد تسلل خلف تمبلار فاستجمع كل قوته ، وهبط بقبضته على قفاه . . ودارت الدنيا أمام عينى تمبلار وأحس بركبتيه تتخلخلان ، وترتجفان تحته ··· ولكنه انحنى الى الامام فى لحظة انقض عليه الرجل فيها · فاذا بهذا يندفع الى الارض فى عنف ·· وظن تمبلار أنه قد اصيب بسوء ، غير انه تقلب على الارض كالحية الرقطاء ، ثم احتضن ساقى تمبلاروأجبره على الهبوط الى الارض ·· ولم يدر تمبلار ما حدث بعد ذلك ، ولكنه فطن الى صوت اقدام تركض ، والى ان مادلين راحت تصرخ ، ثم احس بلكمة هوت فى منتصف ظهره ، فطوحت به الى الارض ·· وانقض عليه مهاجمه ، فاستدار للقائه ، فتبين فيه خصما

جديدا ·· ولمح الفتاة تهجم على الرجل فى انفعال ، فتظل تضربه بقبضتيها وارتبك الرجل للمفاجأة فتملص منه تمبلار وسدد الى بطنه لكمة ، ثم دفعه بقدمه ، ونهض قائما ·

وفى اللحظة التالية ، رأى خصميه الاولين يقفزان فى سيارتهما ، ويديران محركها ويطلقان لها العنان قبل أن ينتبه أحد ·· أما الرجل الثالث ، فقد صاح وهو ينهض وعيناه تتأملان الفتاة :

ـ يالله ! أأنت مس جراى ؟ ·· آسف اذ هاجمت السيد ، ظنا منى أنه المعتدى ·

ولكن تمبلار لم يشأ أن يضيع الوقت بل صاح فيه هل معك سيارة ؟

فلما رد الشاب بالايجاب ، جذب مادلين وهرعا فى أثره الى حيث كانت السيارة .. ولكن لم يبلغوها ، حتى تبينوا أن السيارة الاخرى قداختفت عن أبصارهم تماما ·

وقال الشاب ، اكرر اعتذارى فقد أدركت أن ثمة من يحتاج الى معونتى ، وظننت أن الرجل الذى كان ملقى على الارض ، هو المعتدى عليه ·· فلما شعرت بمس جراى تضربنى ·· هل تذكرتنى يامس جراى ·· ؟ أنا وولتر ديفان وقد التقينا أول مرة حين قصدت مع أبيك الى مكتب مستر كينيل ··

ـ وأشعل تمبلار سيجارة متعمدا بفحص وجه الشاب على ضوء الثقاب ·· فاذا هو ضخم غليظ الفك ، وهتفت مادلين :

ـ آه تذكرت ·· مستر ديفان ·· مستر تمبلار ،

وابتسم كل للاخر ، ثم قال تمبلار لعلك لا تمانع فى أن تحملنا فى سيارتك حتى نجتاز منطقة الخطر واعتقد أنه

يحسن بنا أن نعود الى فندق شورهام ٠

فقالت مادلين : ولكنى كنت ذاهبة للقاء مستر امبرلين

فقال تمبلار انه ليس فى داره ياعزيزتى ، لقد سبقتك الى هناك ٠

وتساءل ديفان أتقصدين فرانك امبرلين ؟ .. اذا كان هو فمستر تمبلار على صواب ، لان مستر كينيل كان يحاول الاتصال به فلم يجده فى داره ٠

وسألها القديس كيف حصلت على الموعد ؟

ـ كنت أحاول أن أقابله فى مكتبه ، فلما حيل بينى وبين ذلك ،تركت لاعوانه اسمى وعنوانى ليتصلوا بى اذا سمح له وقته بمقابلتى ٠٠ وفى عصر اليوم ، تلقيت رسالة تليفونية بأنه ينتظرنى فى بيته .

ــ لقد استدرجك بعضهم الى الشرك .

فتطلعت اليه مأخوذة ، ولكنه ضغط ذراعها خلسة لتصمت فلا تندفع فى الحديث أمام الغريب ٠

وقال ديفان وهو يتظاهر بعدم الاهتمام ، وبأن لا مقصد له من وراء سؤاله ٠

ـ وكيف تسير تجاريب أبيك فى المطاط الصناعى يامس جراى ؟

فقالت فى صراحة ، ان التجاريب تبشر بنجاح باهر ولكننا لا نزال نسعى لتقديم الابتكار للحكومة ٠

ـ ان هذه المسائل تحتاج الى وقت طويل عادة ، وقد يستطيع امبرلين أن يساعدكما ٠٠ من سوء الحظ ان شركتنا لا تستطيع الانتفاع به ، فهو لا يتمشى مع انتاجنا ٠٠

فسأله تمبلار وما هو انتاجكم اذن ؟

ـ لعلك قرأت يوما اسم « شركة كينيل الكيميائية » ٠٠ اتحاد مصانع « كوينكو »

ـ وما رأيك فى ابتكار مستر جراى ؟

ـ أخشى اننى لا أفقه شيئا فى الناحية الكيميائية ، فأنا مدير ادارى ٠٠ ولكن ما سمعته عنه يبعث على الامل فى نجاحه ٠٠ لولا ان كينيل متعاقد مع الحكومة فعلا على انتاج المطاط بطريقة « بونا » وقد استثمر حوالى المليونين من الدولارات فى مصنع يقام الان ، لكان قد اهتم بالابتكار ٠

ـ وهب أن ابتكار مستر جراى خرج الى حيز الوجود ، أفلا تنافس طريقته طريقتكم فى استنباط المطاط ٠٠ ؟ ٠

فأطلق ديفان ضحكة قصيرة وقال : من الناحية النظرية أما عمليا ، فان المنافسة تنعدم ، لان العالم فى حاجة الى أقصى ما يمكنه الحصول عليه من مطاط ٠

وجمد القديس لحظة ، فان الحادث الذى خاض غماره أثبت له أن قصة مادلين جراى ليست مجرد خيال مختلق ، بل ان ابتكار كالفن جراى من الابتكارات التى تستحق أن تحاط بالمغامرات والمجازفات ٠٠

ووصلت السيارة الى الفندق ، فهبط تمبلار ومادلين ٠ وقال الاول وهو يشكر ديفان أرجو أن أراك كثيرا فانا أقيم هنا

وقالت مس جراى : وكذلك أنا ..

وقال لها ديفان : أرجو أن تلجئى الى اذا رأيت أن فى وسعى أن اساعدك ٠

وصحب القديس الفتاة الى الجناح الذى كان يحتجزه فى الفندق ، فى وقت كان يشق على غيره الحصول على جزء من غرفة ٠٠ فلما استقرا ، قدم لها ولنفسه شيئا من الشراب ٠٠ وسألته مادلين عما حدا به الى أن يجشم نفسه كل ما جشمها من عناء ، من أجلها ٠

فأجاب تمبلار الواقع أننى تبينت بعد أن غادرتنى أن الامر جدى . فتبعتك ، لاعتذر اليك عن غبائى .. ولاقدم لك كل ما فى طوقى من مساعدة .. هل قابلت يوما امبرلين ؟ ما شكله ياترى ؟

فقالت فى اقتضاب : رأيته مرتين .. أنه ضخم .. لطيف ، ولكنه قبيح الشكل وله سلطان مطلق فى فرع المطاط .. وهو ان لم يكن رئيس الفرع الآن قوله موضع تنفيذ .

ـــ وماذا كان قبل ذلك ؟

فنظرت اليه فى عجب وقالت اما سمعت اسمه من قبل ؟ امبرلين ، صاحب اتحاد المطاط .. ان أبى لايميل اليه ، وربما كان متحيزا .. فهو يعتقد أن امبرلين لا يعدو أن يكون أداة فى أيدى فئة من ذوى الاغراض ، الذين استغلوا مركزه فى مكتب الانتـــــاج الحربى ، للوصول الى أغراضهم .. ولكن والدى ممن يعيشون فى عزلة .. وهو قاس فى حكمه على أولئك الذين احتك بهم فى واشنطن .. اذيعتقد انهم يضعون العراقيل فى طريق مشروعه ، ليمهدوا الطريق لمشروعاتهم الخاصة .

فقال القديس : ولعله يعتقد أنه الرجل الطيب الوحيد؟

ـــ لك عذرك اذا كنت تسخر . . ولكنه فى الواقع والحق من أطيب الرجال قلبا ، وانبلهم نفسا .. ولقد عرض ابتكاره على الحكومة دون مقابل ، ولكن عرضه لم يصل الى أولى الامر الذين كان يبغى تقديمه اليهم .. بل دعى الى مقابلة رجال أغراب لم يشعر نحوهم بميل أو ثقة .. وحين رفض ان يطلعهم على دقائق تفاصيل ابتكاره ، وأصر على أن لا يصارح بهـــا سوى الرأس الـــكبير المسئول ، بدأت الحوادث الغريبة تقع ..

ـــ وهل يعرف امبرلين كل ذلك ؟

ـ لست أدرى .. ولعله ممن يعتقدون ان كل المخترعين مهووسون يسعون الى ضياع وقته ، أو لعل بعض رجال ادارته يعملون لمصلحة أخرى ـ كما يعتقد والدى ـ فهم يصدونه عن مقابلته .

ومالت الى الامام فى تحمس وقالت ، ولكننى واثقة من اننى لو اتصلت به ، فسأحمله على الانصات الى . . اننى مستعدة لان أعمل كل شىء فى سبيل والدى . . اليس فى وسعك ان تساعدنى على ان أقابل امبرلين .. ؟

وتأملها فى اشفاق ! وقال سأساعدك طبعا ، ولكن هذا يحتاج الى وقت . .

وارهف أذنيه فى حدة ، ثم نهض فجأة ، وسار على أطراف أصابع قدميه وهو يواصل كلامه مشيرا لها بأن تظل ساكنة فى مجلسها .

وفى حركة خاطفة ، فتح الباب بأحدى يديه ، وبسط اليد الاخرى ، فأمسك بها ياقة سترة شخص كان ينصت خارج الباب ، واضعا على أذنيه مسماعين صغيرين لتضخيم الاصوات ..

وهتف قائلا : تفضل يا عزيزى ، وقدم لنا نفسك . أأنت من المخبرين السريين ، أم مجرد شخص أحس بالوحدة الموحشة ، فجاء يأتنس بأصواتنا ؟

وجد مسترق السمع نفسه مدفوعا الى داخل الحجرة ، وقد ثنيت احدى ذراعيه خلف ظهره فى قوة وعنف لم يدعا له مجالا للتملص بل آلماه كل الالم . . وتأمل تمبلار الرجل برهة ، ثم خفف من قبضته على ذراعه ، وسأل الفتاة عما اذا كانت تعرفه ، فهزت رأسها انكارا . .

وحك الرجل ذراعيه فى توجع .. كان صغير الجسم ، حتى أن تمبلار لم يتمالك نفسه فقال :

ـ انه يشبه الفأر فى شكله ..

فقال الرجل وهو يجتهد ان يتصنع غضبه البرىء . مأطالبك بترضيةعن هذا ياسيدى .. ان تعرض المرء لان يهاجم فى ردهة فندق مشهور كهذا ، من رجل قاس يكاد يكسر ذراعه ..

ـ مهلا ، مهلا ! .. وفر على نفسك الثورة ، وقل لى من تكون ؟ ولحساب من تعمل ؟

فحك الرجل ذراعه ثانية ، واعتدل قائلا :

ـ لى أن أسألك عين السؤال ؟

ـ ليس لدى وقت أضيعه ، وان صبرى لينفذ ازاء الناس الذين يسترقون السمع على بابى مستعملين مسماعين مكبرين .. فمن ذا الذى أرسلك .؟ وما الذى كنت تسعى لسماعه ؟

ـ اننى أدعى سيفستر ايجرت .. وما كنت استرق السمع ببابك، وانما ظننته بابى ، وكنت أهم بان أولج المفتاح فى ثقبه حين هاجمتنى .

ـ جميل ! . أو لم يخطر لك أن تقارن بين رقم الباب ورقم المفتاح قبل أن تولجه فى القفل ؟ ثم هلمن عادتكأن تتسمع على بابك قبل ان تدخل غرفتك ؟

فصاح الرجل محنقا هذه عادتى فعلا منذ صادفنى حادث فظيع .. فقد ولجت حجرتى ذات مرة فاذا فيها شريران كان يقبعان متربصين لى ..

ـ ويك يارجل اذن أرنى مفتاحك !

ودفع الرجل الى تمبلار بالمفتاح ، فتفحصه هذا ثم أطرق برهة مفكرا .. كان العددان الاخيران من الرقم مشابهين لمقابليهما من رقم بابه مما أوحى بأن حجرة الرجل قد تكون فى مثل موقع حجرة تمبلار من الطابق التالى وسكب تمبلار بعض الشراب فى كأس قدمها الى

الرجل ثم قال :

ــ اعتقد انه قد آن لى ان اتولى مهمة التعريف . . هذه مس نيلى فان اس ، وهذا مستر انجرت ..

ولم يلحظ اى تغيير على ملامح الرجل ، قد يكون نتيجة لتحريفه اسم مادلين ، وعاد يقول :

ــ والان اظن ان من المستحسن ان نتبادل ما يوضح موقفينا . ما مهنتك يا صاحبى ؟

ــ ولكننى لم اعرف اسمك بعد ياسيدى ؟

ــ آه .. آسف .. اننى أدعى سيمون تمبلار .

ــ لقد سمعت زوجتى تذكرك مرارا ، اذ أنها من المغرمات بالانباء البوليسية التى تنشرها الصحف .. تفضل بطاقتى ! .

وقدم الى تمبلار بطاقة قرأ فيها هذا ان سيلفستر مدير المبيعات بشركة « انابيب شوكتاو » .

وفاجأه بسؤال فض ما كان الرجل يتصنعه من هدوء :

ــ وهل تصنع شركتكم شيئا من منتجاتها من المطاط .؟

وزاغت عينا انجرت قليلا ، فما كان يتوقع مثل هذا السؤال وأجاب :

ــ المطاط ؟ .. لا .. كل منتجاتنا من المعدن ، ولا شىء من المطاط .

ووضع انجرت كأسه على المنضدة ، وتضاحك قائلا : أعتقد أننى أدينك باعتذار يا سيدى وحياهما وانصرف ، فضحكت مادلين قائلة ياله من رجل مضحك !

ــ جدا .. معذرة ، فسأدخل الحجرة الثانية لاستعمل التليفون ثم أعود اليك .

وغاب برهة فى الحجرة الثانية ، فلما عاد قال : لقد استعلمت عما ذكره الرجل المضحك ، ومن العجيب أن

ليست هناك « شركة أنابيب شوكتار» ولا يحزنون. .كما أن الجناح الذى يعلو جناحى ، محجوز لعضو بمجلس الشيوخ ، يقيم فيه باستمرار .

ـ اذن ٠٠ فلحساب من يعمل ؟

ـ لحساب نفس القوم الذين يريدون القضاء على ابتكار أبيك .. ولذلك فقد انشغل عن تدبير مقابلة امبرلين فى الايام التالية ، باتخاذ مايطمئننى على حياتك وحياة أبيك !

ـ ٢ ـ

وانتابت اسارير مادلين بعض التغيرات ، وشابها شىء من العبوس ، واستطرد تمبلار يقول :

ـ فكرى فى الامر .. لقد اهتم بعضهم بان يسبب انفجارين وحريقا فى معمل ابيك ٠٠ ولقد تعقبك بعضهم هذا حتى عرف انك تسعين لمقابلة أمبرلين ٠٠ حدثك تليفونيا . وحدد لك موعدا زائفا ، ثم ألقى عليك وريقة يحذرك فيها من ذلك اللقاء ، ليختبر مدى تحمسك له ٠٠ وظن أن من المستحسن أن يجرب انذار آخر معى ، بعد أن شوهدت معك .. فلقد احتك بى بعض الناس مرتين الليلة ولابد أن الوريقة دست فى جيبى فى احدى المرتين . .

وتذكر وولتر ديفان كما تذكر رجلا طويلا ممن كانوا فى معية ابرلين ٠٠ فحصر شبهته فيهما ..

وعاد يتابع حديثه قائلا : ولما لم يوقفك الانذار عن غايتك .. دبرت لك خطة لاختطافك .. اما غرض هذا البعض من كل تلك الحيل فينحصر فى أحد احتمالات عدة . . أما أنه شاء أن يرهبك فيثبط عزيمتك . . أوانه اراد اختطافك فعلا ٠٠ وربما ظن ان فى وسعه ان يستغلك

لاسكات أبيك . أو أن لديك من المعلومات مالو اضطرك الى الافضاء بها لعرف سر الابتكار ..

ـ الواقع ان تركيب الابتكار سهل على من يعرفه .. ولقد كنت اساعد ابى فى معمله ..

ـ انما يحيرنى أن مكتب الابحاث الصناعية لم يحاول ان يدعوكما لاجراء تجربة ..

ـ ذلك لان آلافا من الناس يتقدمون اليه زاعمين انهم ابتكروا مطاطا جديدا .. ولو أننا قدمنا العينة التى أحملها ، لما كان لها قيمة ، اذ ان التحليل لا يمكن أن يصل الى حقيقتها او الى المواد التى تدخل فى صناعتها ..

ـ أو لم يحاول ابوك استغلال الابتكار تجاريا .. ؟

سبق ان قلت لك انه لم يكن فى حاجة الى نقود ، فقد ورث عن جدى ثروة تكفل له رغد العيش .. وكل همه ينحصر فى أن يضع ابتكاره فى الايدى التى تستطيع استغلاله لفائدة الوطن ..

ـ ولكن أمر ابتكاره تسرب الى بعض الناس على ما يظهر .. الى من يهمهم أن يضعوا أيديهم على سره ليستعمله فى الاثراء ولعل مستر سيلفستر انجرت المضحك من أولئك الناس

وأخذ يروح ويغدو فى الحجرة ، متأملا دخان سيجارته .. وتجلى له أن مكتب الابحاث الصناعية لن يأبه للابتكار الا اذا أوصى به شخص ذو مركز عال مثل فرانك امبرلين .. ولكن لم لا يكون أمبرلين من ذلك النوع الذى ينظر الى ما سيكون من أمر مصلحته بعد الحرب ، سيما وأنه كان مدين « اتحاد المطاط » فيؤثر قبر هذا الابتكار .. ؟

على أن أكثر ما شغل باله هو وجوب اقامة حراسة

قوية على كالفن جراى ومادلين . لذلك لم يلبث أن قال لمادلين ·

– يحسن بك وبوالدك ان تستأجرا بعض المخبرين من احدى الهيئات الخاصة ليتولوا حراستكما ··

– واطمأن الى أن الفتاة كانت تتلقى حديثه فى ارتياح وتقدير .. كانت تفهمه .. وكان هذا ما يسهل عليه مهمته ·· وسألها قائلا : ما الذى كنت تعتزمين عمله اذا ما قابلت أمبرلين ·· ؟

– ان احمله على أن يحضر الى المعمل بنفسه ، او يرسل من يثق به ويعتمد عليه ، فيرى التجربة بعينيه ، ويجرى عليها كل ما يروق له من اختبارات ·· ولن يكون ثمة خوف على أسرار الابتكار فقد جهز ابى العجائن والسوائل المختلفة التى يصنع منها مطاطه ، واضاف اليها مواد لا قيمة لها ولا تأثير ، لمجرد التمويه على من يحاول سرقة ابتكاره .. فضلا عن أن احدا لن يتوصل الى النسب التى تكون بها العجائن ، ويخلطها بعضها ببعض ، الا اذا هو أطلعه عليها ·· وتعد المواد فى أوعية تتصل بانابيب وصنابير ، بحيث يستطيع أى فرد ان يسيطر وحده على المصنع ويديره ، اذا ما جاء دور الانتاج .. وان لم يعرف النسب التى تعد بها العجائن ..

وسألها ان تأوى الى حجرتها ، فتغلق بابها وتحكم رتاجه ولا تفتحه لاحد سواه ، واتفق معها على كلمة يذكرها فتستوثق من أنه الطارق .

ولما اطمأن الى أنها استقرت فى حجرتها ، وأوصدت الباب ، غادر الفندق ، واستقل سيارة الى شارع « سكرتسيركل » ليهبط بعيدا عن دار أمبرلين ·· وتسكع فى الطريق حتى تأكد من انصراف السيارة ، ومن

خلو الجو من أى رقيب فسار فى حذر الى مدخل دار أمبرلين .. ووجدها مظلمة الا من بصيص ينفذ خلال مصراع احدى النوافذ ، فأدرك ان خادم أمبرلين قد أوى الى فراشه وان السيد ساهر .. وفحص الباب الخارجى والسياج ، فلما تبين انهما خاليان من أجهزة الانذار ، عمد الى معالجة قفل الباب حتى فتحه ، ثم تسلل الى الردهة ، وأغلق الباب خلفه فى حذر .. وصعد السلم فى تؤدة وخفه واحتراس ، فلما بلغ الطابق الثانى رأى نورا ينساب من تحت عقب أحد الابواب ، دله على مخدع امبرلين .. فسار الى الباب .. وفتحه .. ودخل فى هدوء .

وكان أمبرلين جالسا الى مكتب ، منهمكا فى الاطلاع على بعض الاوراق ، فرفع رأسه ، ولما رآه جمد فى مقعده وهو بادى الرزانة اللهم الا من أثر طفيف بعثته المباغتة ..

فقال بلطف : لا تجزع يا مستر أمبرلين ، فلست لصا ، ومن مقتحمى الدور لشر فى نفوسهم اننى سيمون تمبلار وقد جئت لاكلمك فى موضوع يهمنى ..

ـ وكيف دخلت هنا .. ؟

ـ اجتزت الباب ، ودلفت الى الردهة .. لم اقتحم الدار ولم أكسر بابها .. بل فتحت القفل دون أن افسده .

وهم أمبرلين أن يصخب مهددا .. ولكن تمبلار قال له: اننى ادرك ان الاصول كانت تقتضى الى أن أحظى بموعد منك .. ولكنك تعرف ان العالم فى حرب .. فرأيت ان اتبع طرقى الخاصة ، توفيرا للوقت ..

وامتقع وجه أمبرلين وقال : سأريك عاقبة عملك .. ما الذى تبغيه .. ؟

ـ جئت احدثك فى أمر كالفن جراى ٠٠ اننى مهتم بابتكاره ، ولست أدرى السر فى أنه يستطيع اطلاعك عليه

فعبس امبرلين وأشاح بيده حنقا وقال : انه دعى موهوم يا مستر .. يا مستر تمبلار لقد سمعت عن ابتكاره واعتقد أنه غير عملى .. وارجو ان لا تكون قد استثمرت شيئا من نقودك فيه ومع ذلك فان هذا لا يبرر اقتحامك دارى ٠٠ فى وسعى ان اسلمك للبوليس ، ولكننى سأنصت لحديثك ٠

فقال تمبلار فى هدوء : هذا كرم منك .. هل رأيت عينة من المطاط الذى ابتكره جراى .. ؟

ـ مرة أو مرتين على ما أذكر ٠

ـ ومارأيك فيها ؟

ـ فى وسعك أن تجرى فى قطعة من المطاط بعض التعديلات والتغييرات وتزعم انها ابتكار جديد ٠٠

ـ هل فحصت العينة ؟

ـ عهدت بها الى أعوانى ففحصوها ، وقدموا لى تقريرا سيئا ٠٠ولقد ظل جراى يلاحقنى عدة اسابيع ، ثم يئس .. وعلمت أن ابنته فى المدينة الان ،تحاول تضييع وقتى ٠ ٠

ـ أو لم تحدد موعدا لمقابلتها ٠ ٠ ؟

ـ كلا بالطبع ، فلكل دقيقة من وقتى قيمتها .. أن فى عنقى أمانة ثمينة ، أناطها بى الوطن ٠٠

ـ ولا يجوز أن تكون قد حددت موعدا ثم نسيته ؟

فزمجر وقال : كلا بالتأكيد ٠ فانا لا انسى مواعيدى قط

بانتاج كل واهم مغرور ..

وحدق فيه القديس طويلا ، وقد أدرك ان هذا العظيم هـو المغرور فى الواقع .. وانه ما سـمح لتمبلار بالحديث ، الاخشية أن يكون لديه ما يمكنه من أن يثير ضجة تجرح هذا الغرور ٠

وعاد أمبرلين يقول : حدثنى صراحة هل استثمرت فى المشروع المزعوم شيئا من مالك ٠٠ ؟

ـ كلا ٠٠ ولكن لدى من الاسباب ما يحملنى على أن أعتقد ان الابتكار أهم مما تتصور ٠٠ ولذلك فانا كمواطن اهتم به ٠٠ واحب أن أعرف حقيقته من زيفه ٠٠ ولعلك ترى مبررا لذلك ، اذا كنت قد سمعت شيئا عنى .. عن سيمون تمبلار ٠

ـ لعلك ذلك اللص ٠٠

ـ على رسلك ، فليس ثمة ما يدعم اهانتك ، وفى وسعى أن أطالبك بتعويض ، فان بوليس العالم كله ، لم يثبت على جريرة ما ٠٠

ـ وما رأيك فى اقتحامك دارى ٠٠ ؟ ان الغاية لا تبرر الواسطة فى بلد يتمتع بالحكم الديموقراطى ومع ذلك ، فأننى أحب أن أجاريك كى ابرهن لك على دقة أعمال ادارتى وعلى صدق التقرير الذى قدمه لى أعوانى بنتيجة فحصهم للعينة التى قدمها جراى ٠٠ وفى سبيل ذلك ، اقول لك أننى مستعد لان أقابل الفتاة ، وانصت الى قضيتها ٠٠

ولم يكن تمبلار يصدق أذنيه ، ولكن الرجل صاح فيه ما بك ؟ اننى اعدك وعدا صادقا حتى لا تبقى لديك مادة تثيربها الاشاعات حول ادارتى ٠٠ فاتصل بمكتبى بعد يومين لكى أحدد لك موعد المقابلة .. فاننى راحل غدا الى نيويورك ٠٠ وسأعود فى اليوم التالى ٠٠

ولم يجد القديس داعيا للبقاء بعد ذلك ٠٠ فانسحب بعد ان شكره ٠٠ وهبط السلم فى سكون وحذر كما جاء ، ثم غادر الدار ٠٠ على أنهلم يكد يسير خطوات ، ملتصقا بسياج الدار احتراسا ، حتى تعثر فى جسم ، قفز صاحبه وانطلق يجرى ، ثم اختفى فى الظلام ٠٠

ولكن القديس عرف الرجل من أول وهلة ٠٠ فهو لم يكن غير ٠٠ سيلفستر انجرت المضحك ٠٠

سار القديس الى فندق شورهام ، خلال الطرقات المظلمة وهو يتلفت حوله فى حذر خشية ان يكون ثمة من يتربص له .. فلما بلغ الفندق ، قصد لفوره حجرة مادلين ، فدق بابها ، وهمس بكلمة السر التى اتفقا عليها ، ثم دعاها الى أن تصحبه الى الجناح الذى يستأجره ٠٠

ولما استقرا فى حجرة الجلوس ، اعد الشراب كعادته ٠ ثم بادرها قائلا : لقد قابلت أمبرلين ٠٠

فحدقت فيه فاغرة فاها ، بينما انهمك فى اشعال سيجارة ، ثم قال لقد سطوت على داره وسرت الى مخدعه .. ولم يكن فى وسعى أن أسلك غير هذه الطريق غير القانونية .. وهو يزعم أن أباك واهم مغرور ، وأنه عهد الى رجاله بفحص ابتكاره ..

فهتفت : رجاله ٠ ؟ انهم ثلة من الاوغاد ، المغرضين ٠٠ لقد قابلهم والدى ، ولكنه أبى أن يدلى اليهم باسرار ابتكاره قبل أن يجد الضمان المطمئن .. والواقع أنه كان يشك فى امبرلين وأعوانه منذ البداية .. ولم يحجم عن طردهم من معمله حين ذهبوا اليه فى **ستامفورد** ٠٠

ــ ولكن مبرلين وعدنى بأن ينصت اليك اذا صحبتك اليه ، بعد يومين ٠٠

واستبدت الدهشة بالفتاة ، وكأنما انتابها الريب فيما تسمعه .. وصاحت :

ـ أصحيح هذا ؟ ·· أو تراه جادا فى قوله ؟ وكيف حملته على ذلك ·· ولماذا تظنه وغدك ··

ـ لست أدرى أنا الاخر ·· ولكننى اعتقد انه ربما خشى أن اثير ضجة ، حول ادارته · أو لعله اداة فى يد سلطة أخرى ، فاراد أن يوفر لنفسه وقتا ريثما يتلقى التعليمات من مستأجريه ··

ونهض فسار الى النافذة ، وراح يتأمل الاضواء القليلة التى انتثرت فى ستار الظلام . وفجأة ، دوت فرقعة ، ورأى الزجاج يتشعب كنسيج العنكبوت حول ثقب فوق رأسه نفذت منه رصاصة استقرت فى الحائط القائم خلفه .. وتحول فى سرعة البرق فوقف فى الفراغ الواقع بين النافذة التى كان يقف أمامها ، والنافذة التى تليها .

وتأمل وجه مادلين الشاحب ، ثم ضحك قائلا :

ـ يظهر أن حمى الحرب قد سرت فى واشنطن ··

وعلقت عينا الفتاة بمستقر الرصاصة من الجدار ، وهى مذهولة ، مبهوتة ، ثم قالت : من أين انطلقت هذه الرصاصة ·· ؟

ـ من الشارع ·· أو من المتنزه المقابل ·· ولابد أن الذى أطلقها درس موقع النافذة بدقة وتسلل فأغلق مصاريع النافذتين بسرعة ·· وقالت مادلين : الا تسرع لاعتقاله .

فضحك وقال: لن ابلغ السلم حتى يكون قد اختفى .. لقد أنذرتك ، فكان حريا بى أن أحترس ..

وانبعث رنين جرس التليفون فى تلك اللحظة ··

وبادره صوت ناعم خلال المسماع قائلا : أنا مس براون ، مراسلة شركة « اسوشييتدبرس » ٠٠ لقد سمعت انك فى المدينة ، فوددت أن أحظى منك بحديث قصير ٠٠

وكان فى الصوت لهجة تؤثر فى نفس سامعها .. ولكنه قال : — لست أرى ثمة ما أحدثك عنه . .

ـ لن تستغرق المقابلة أكثر من دقائق معدودات ، ولن أوجه اليك أسئلة كثيرة ٠٠

ـ اذن يحسن أن تنتظرى الى الغد ، فان الناس لا تدلى بأحاديث فى مثل هذه الساعة ٠

ــ اننى فى بهو الفندق ، وأسمح لك أن تلقى بى الى الخارج اذا اسأمتك ٠

وعجب فى نفسه ٠٠ فان مخبرى ومخبرات الصحف ، يعمدون عادة الى الحصول على مواعيد للمقابلات ، قبل أن يذهبوا الى من يسعون الى أحاديثهم ٠٠ فضلا عن أنهم لا يسعون الى الحصول على أحاديث عادية ، فى ساعات الليل المتأخرة ٠٠ وخيل اليه أن فى الامر سرا ، وأن هذه الصحفية ليست سوى حلقة جديدة فى المغامرة ، فطاب له أن يكشف كنهها ٠٠ ولذا وعدها أن يستقبلها بعد دقائق ، وتحول الى مادلين فطلب اليها أن تذهب الى غرفتها ، وتحزم متاعها ، لتصحبه فى الليلة ذاتها الى معمل أبيها القريب من ستامفورد بولاية كونكتيكيت ٠٠

واذ خرجت مادلين ، تحول سيمون تمبلار الى مخدعه ، فأخرج من احدى حقائب ثيابه مسدسا أتوماتيكيا فى جراب جلدى . ثبته تحت ابطه ، ثم سوى من ثيابه ، وخرج الى حجرة الجلوس فأشعل سيجارة وملا كأسه بالشراب ٠٠

وما لبث أن سمع طرقات الزائرة ، فنهض الى الباب فتح أحد مصراعيه ، وهو يحتمى خلف المصراع الاخر .

حتى اذا دخلت الفتاة ، أغلق الباب ، وأحكم الرتاج ٠٠ وتبعها وهو لا يزال متمسكا بالحذر ، متوقعا أن تبادره بشر غير متوقع ٠٠ وتأملها فاذا هى طويلة القامة ، ناضجة الجسم جميلة المحيا ، شقراء الشعر ، زرقاء العينين ٠٠

وبادرها قائلا اذ جلست : ليس لدى وقت أضيعه ، فمن الذى أرسلك ، ولماذا ٠٠ ؟

فتطلعت اليه فى براءة وقالت : لست أفهمك ٠٠

ـ أنا أعرف انك لست من مراسلات وكالة الانباء ، وربما كنت لا تدعين مس براون . .

وأدرك انها لمحت الكأس التى كانت أمام مادلين قبل خروجها . . وسمعها تقول له :

ـ هلا قدمت لى كأسا ٠٠ وسيجارة ٠٠

وملا لها كأسا ٠٠ وأشعل لها سيجارة ، ثم قال : والان هل كفاك هذا الوقت كى تحكى نسج قصتك . . أعوان احدى ثلاث . . أما جاسوسة تابعة للمحور ، أو من أعوان احدى العصابات . . أو . . مغامرة ممن يستهويهن الخيال ٠ فأيهن أنت ؟

فالقت رأسها على مسند المقعد ، وتأملته فى نظرة حالمة ، ثم قالت : الواقع انك جميل . .

ـ شكرا لاطرائك ٠٠

ـ ولكننى أخشى أن تستاء اذا عرفت اننى مجرد مغامرة استهواها الخيال ٠٠ اننى أعجب بك ٠٠

ـ وانا أعجب بنفسى أيضا ٠٠ ولكن ، ما اسمك ٠٠ ؟

ـ أندريا كينيل . . ابنة هربرت كينيل . . وحدث أن رأيت مستر ديفان بعد أن أوصلكما الى الفندق ، وسمعته يقص الحادث البسيط الذى وقع لك الليلة ، فما أن سمعت

اسمك حتى ثار فضولى ، وقد كنت دائما معجبة بك وبمغامراتك ، فلم أتوان فى المجىء لاراك ، منتحلة صفة المخبرة الصحفية .. انى منذ سنين اكاد أجن شوقا الى رؤيتك ولقد كان من الممكن أن أكلف مستر ديفان بالاتصال بك ، وسؤالك ان تحدد موعدا للقائى ، ولكنى كنت تواقة الى أن أراك بأسلوب من تلك الاساليب التى تتبعها فى مغامراتك ٠

ولم ير فى حركاتها سوى ما دعم براءتها وحسن نيتها ٠ فأعمل فكره فى عجلة حتى وصل الى رأى حاسم ، فقال :

ـ اجلسى ريثما تشربين كأسك ، وأحدثك عن أمر فلقد خطر لى اذ رأيت هذا التحمس منك للمغامرة ، وهذا التعلق منك بى ، اننى قد أحتاج اليك يوما ٠٠

فاتسعت حدقتاها من فرط الدهشة وعدم التوقع ، وهتفت : أحقا هذا ٠٠ ؟ أهو معقول ٠٠ ؟

فضحك قائلا : ولم لا ٠٠ سأخبرك عندما يحين الوقت بما أنشده منك من مساعدة . .

فمالت الى الامام ، وسألته فى فضول : لماذا ظننت اننى جاسوسة ٠٠ ؟ أكنت ترتقب واحدة ٠٠ ؟

ـ ان مقدم أية جاسوسة ليس بالمستحيل ٠

ـ آتتولى العمل فى مهمة سرية ٠٠ وهل كان الرجلان اللذان اشتجرت معهما الليلة ... آه فعلا .. لقد ذكر ديفان انه عرف الفتاة التى انقذتها ، فهى مادلين جراى ، التى توصل أبوها الى ابتكار مطاط صناعى ٠٠ ولعل رجال الجستابو أو غيرهم يريدون الحصول على هذا الابتكار ٠٠ ولذا فكروا فى اختطاف الفتاة ليضطروا أباها الى الافضاء بسره .. ولكنك ترعى الفتاة ، فلم

يوفقوا فى خطتهم ·· ولما سألتك أن تسمح لى بلقائك ، ظننت اننى موفدة منهم للتخلص منك . اليس كذلك :

ــ تعجبنى استنتاجاتك وان لم يكن فى وسعى أن أقول لك أيها الصحيح وأيها الخطأ .. والان سأرحل عن واشنطن غدا ، ولكننى عائد بعد أيام ، وسأتصل بك ··

وترددت لحظة ، ثم سألته : ولكن الى أين تذهب ·· ؟

ــ سأذهب لارى كالفن جراى ، وسأصحب معى مادلين ·

ــ وأين يقيم جراى ·· ؟

ــ بالقرب من ستامفورد فى كونكتيكت .

ــ اذن ، فقد نلتقى ، لان لنا بيتا فى ويستبورت ··

وسار معها الى الباب ، فلما انصرفت ، تحول الى التليفون فاتصل برجل اسمه هاميلتون بادره قائلا : اننى راحل وحدى ، وسأتغيب بضعة أيام يا هاميلتون ، ولذلك فأنا محتاج الى طائرة تحملنى الى أقرب مطار من ستامفورد .. فدبر الامر ، وسأكون متأهبا بعد ساعة .. كما اننى أريدك على أن توافينى بمعلومات عن وولتر ديفان ، الذى يعمل فى مصانع « كوينكو » وكالفن جراى البحاثة الكيميائى ·· وارسلها بالبريد الجوى ، الى « شباك البريد » بستامفورد .. وكذلك أريد معلومات عن هربرت كينيل وابنته أندريا ..

ولما فرغ ، ولج مخدعه ، وراح يعد ما قد يلزم فى رحلته .. بيد أن رنين جرس التليفون لم يلبث أن انبعث ، فلما أجابه سمع صوت مادلين جراى تقول له :

ــ هل تصعد الى ، أم أهبط اليك ·· ؟

وأحس أن فى الامر شيئا ، فسألها : ماذا جرى ·· ؟

ــ حاولت أن أتصل بوالدى تليفونيا لا خطره بعزمنا على الرحيل اليه ، ولكن أحدا لم يجب النداء ··

لعله غائب عن الدار فى نزهة ، أو قد يكون ذهب الى السينما ..

انه لم يعتد للخروج بالليل .. بل يكرهه .. كما أنه كان يرتقب منى حديثا تليفونيا الليلة . واستلقى تمبلار على حافة فراشه واجما .. وداخله شعور بأن الصراع الحق قد بدأ .



لم تستغرق الطائرة التى أقلت سيمون تمبلار ومادلين جراى أكثر من ساعة .. وربع الساعة فى قطع المسافة بين واشنطن ومطار آرمونك ، سالكة فى سبيل ذلك أقصر الطرق .. ووجدا فى المطار السيارة التى كان تمبلار قد أمر باعدادها لحملهما الى دار جراى ومعمله ..

وكانت مادلين طيلة الطريق قلقة ، مهمومة ، مشغولة البال ، فلم يكن لتمبلار من هم سوى أن يخفف عنهـا ويواسيها ، ويفرج روعها .. وان راح فى الوقت ذاته يحاول التفكير فى المسألة ..

وقال يحدثها وكأنما كان الحديث يساعده على تركيز أفكاره : ان ما يضايقنى الآن ، هو اننى لا أعرف الاشرار الذين يعملون ضدنا ، ولا أدرى هدفهم .. ولعلهم عصابة رأت فى الابتكار موردا للثروة ! فسعى أفرادها الى الحصول على أسراره .. ولو باختطافك أو اختطاف ابيك ، لحمله على البوح بتلك الاسرار .. ولكنى لا أنسى حادث نسف المعمل وحادث الحريق .. فلو انهم كانوا جواسيس لحساب احدى الدول المعادية ، لما ارتكبوا هذه الحوادث ، فانها تضع أملهم فى الحصول على تركيب المطاط الذى توصل اليه ابوك ، بل هم يريدون الاستحواذ على نتائجه . ولو انهم أرادوا اختطافك أو اختطاف ابيك ، لما توانوا حتى الان فى سبيل ذلك ..

ـ اذن ، فلعلهم مجرد عصابة من اللصوص ·· وقد صرفوا جهودهم لايقافنا عن الاتصال بالسلطات التى قد يهمها استغلال المشروع . .

ـ اذن ، كان فى وسعهم الخلاص منكما بقتلكما ، فالقتل ايسر من الاختطاف ··

وتبدى لعينيه بناء طلى سقفه ونوافذه باللون الاخضر ، وبانت جدرانه تحت اضواء مصباحى السيارة الاماميين ، بيضاء ناصعة ·· وظهرت له ولمادلين بعض الانوار منبعثة خلال ستائر الدار ، فامسكت الفتاة بذراعه فى لهفة ·· ولم تنتظر حتى يدفع للسائق أجره ، بل اسرعت ودفعت الباب الخارجى ·· ولما لحق بها فى ممر الحديقة وهو يحمل حقيبتيهما سمعها تصيح : ابت ·· ، ابى ·· !

وأسرعت الى حجرة الجلوس ، فتتبعها .. ووجدا الحجرة خالية ، يضيئها مصباح وضع بجوار معزف فى صدرها ·· فوقف يتأمل الحجرة ويفحصها ـ بينما خرجت الفتاة ترتاد بقية الغرف ـ فلم يجد فيها أثرا للفوضى تدل على صراع وعنف ·· ورأى تليفونا على منضدة ففحصه ، فاذا اسلاكه سليمة لم تقطع ·· .

ولما عادت مادلين الى الحجرة قال لها : ليس فى التليفون أى عطب ..

فقادته الى حجرة المائدة · ثم الى المطبخ ، ولكن الحجرتين كانتا نظيفتين ، مرتبتين فى نظام ..

وسألها : والخدم ؟

فقالت : لم يكن لدينا خادم طيلة الاسبوعين الأخيرين ، وما كان لوالدى أن يبحث عن خادم فى غيابى ، بل ترك لى هذا الامر عندما أعود ولذلك فقد اتفقت مع امرأة

العربى ٠٠

ـ لو أن الحكومة اقتنعت بالابتكار لجاز أن تقدم لنا قرضا يساعد والدى على الانتاج بكميات كبيرة ٠٠

والتقت عيناها بعينيه ثم ارتد اليها القلق ثانية فقالت: ما الذى تظنه وقع لوالدى ٠٠ ؟

فقال فى اقتضاب : لنعد الى الدار ٠

وفيما هما يجتازان الحديقة سألها :

ـ وكيف ولجت الدار عندما وصلنا ؟ ٠

ـ كان الباب مفتوحا فنحن لا نقفله عادة ٠

ـ اذن فكان من المحتمل أن يكون أحد فاجأ أباك الليلة دون أن يحس بمقدمه ٠

ولما بلغا الدار ، حمل ديل حقيبتيهما وصعد الى الطابق العلوى فترك حقيبتها فى مخدعها وتخير لنفسه مخدعا يواجه بابه بابها ، فأودع فيه حقيبته ، وعاد الى حيث كان قد تركها فى حجرة الجلوس ، فأعد شرابا ، ووضع فى كوبها خلسة نقطتين من زجاجة كان يحملها فلم تنته من احتساء الشراب ، حتى تثاءبت ، وتراخت أعصابها ثم استغرقت فى النوم فحملها الى غرفتها وأرقدها فى فراشها ، وأوى الى مخدعه ، ولكنه لم ينم ، بل ظل طيلة الليل ساهرا مترقبا ٠٠ غير أن الليل انصرم فى سلام ، ومع مطلع الفجر استسلم للنعاس ٠

ـ ٣ ـ

استيقظ سيمون تمبلار فى الساعة الثامنة والنصف صباحا ٠٠ فجال ببصره فيما حوله فلم ير ما ينم على أن شيئا حدث أثناء نومه ، ونهض فسار الى الردهة ، وتسلل الى مخدع كالفن جراى فأدرك من النظرة الاولى

أن جسده لم يمس الفراش ٠
وعاد الى غرفته فحلق ذقنه واغتسل ، وارتدى ثيابه ، ثم هبط الى الطابق الارضى فسمع حركة فى المطبخ ، ولما ولجه رأى شابة فى مقتبل العمر منهمكة فى اعداد الفطور ، وأجفلت اذ رأته ٠٠ فهتف فى لطف :
ــ لا تجزعى .. أنا سيمون تمبلار ، وقد جئت من واشنطن مع مس جراى ليلة أمس ٠
ــ أهى هنا ؟ ٠ أنا مسز كوك وأقوم بشؤون الدار ٠٠ اذن فلابد لى من أن أعد مقعدين لكما حول المائدة ..
ــ أخشى أن مس جراى لن تنهض الان من فراشها ٠
ــ وأرى أن الاستاذ قد تأخر اليوم فى النوم أيضا ٠
فتحول يزجى اليها النبأ فى تلطف ، لا تحس معه بصدمة ما ٠٠ قال : بل ان الاستاذ لم يكن هنا ليلة الامس ٠٠ فقد حاولنا الاتصال به من واشنطن تليفونيا فلم نتلق ردا ٠
ــ كيف ؟ لقد كنت هنا حتى الساعة التاسعة مساء تقريبا ، وكان فى الدار ٠
ولكننا حاولنا الاتصال به بعد ذلك الوقت ٠
ــ لقد تركته فى حجرة الجلوس يقرأ ، حين عدت الى بيتى ٠
ــ ولم يأته زائر ، أو يخبرك بأنه كان يعتزم الخروج ؟
ــ لا يا سيدى لم يزره أحد ، كما أنه لا يحب الخروج بالليل .. لابد أنه نائم !
ــ بل أنه لم يمس فراشه يا مسز كوك .. ولا أثر له فى البيت .
ــ أو لم يترك رسالة ما ؟ ٠
ــ لا ٠٠
فتبدى القلق فى عينيها وقالت : أتظن أن شيئا وقع له ؟

ـ لست أدرى .. ولكن الامر يلوح غريبا .

فقالت وكأنها تسرى عن نفسها بعض القلق : لابد أن مس جراى منزعجة .. ولكننى أتوقع أن يكون أحد قد استدعاه الى نيويورك لعمل هام ، وهى قريبة من هنا ، فسارع بموافاته هناك ولما وجد الوقت متأخرا ، آثر أن يبيت ليلته هناك .. وربما عاد قبيل الظهر ، اذا لم يتصل تليفونيا ..

فسألها : أو تعرفين أين ينزل كلما قصد نيويورك ؟

ـ فى فندق « لجونكن »

فسارع الى التليفون ، واتصل بادارة الفندق ، فأكد له الموظف المسئول أن جراى لم ينزل عندهم فى الليلة السابقة .. وبدأ القلق يتسرب الى نفس تمبلار وخرج يطوف حول الدار ، فلم يعثر على ما يوحى اليه بشىء يبدد الظلمة التى تكتنف اختفاء الرجل ..

وآثر أن يعود الى البيت وفيما كان يفطر ، هبطت مادلين .

وأقبلت مسز كوك تحييها ، ثم أسرعت تعد لها الافطار . . ولكن مادلين عافت الاكل ، فأخذ تمبلار يحايلها حتى تناولت منه قسطا .. وقص عليها ما سمعه من مسز كوك .. ورن جرس التليفون فى تلك الاثناء ، فقفزت فى لهفة ، ثم خبا وميض عينيها ، وتركت المسماع من يدها وعادت الى تمبلار قائلة :

ـ هناك شخص يريد محادثتك من واشنطن ..

فأسرع الى المسماع .. وواتاه صوت هاميلتون يقول : لقد أعددت لك المعلومات التى طلبتها ولحسن الصدف ، دعت الضرورة الى أن أوفد رجلا الى نيويورك بالطائرة بعد الظهر ، ولذا سأرسل معه الملفات .. ولسوف يصل الى هناك حوالى الساعة الخامسة ..

ـ حسنا ، سأنتظره فى مشرب روزفلت ·· وأرجو أن تضيف الى ما جمعته ، معلومات اضافية عن فرانك امبرلين ·· ولقد أخبرنى هذا أنه كان مزمع الرحيل الى نيويورك فى هذا الصباح ، فاستوثق من ذلك ·· وتحر عن المكان الذى سينزل فيه هناك ·· واتصل بأقرب فرع للمخابرات السرية من ستامفورد ، ومهد لى السبيل لديه ··

واذ عاد الى مجلسه أمام الفتاة اخذ يستعرض معها كل حوادث الامس واستطرد بعد ذلك يقول :

ـ مع كل هذا ترين أن الشخصيات التى احتككنا بها ، تتمتع بمراكز قوية فى المجتمع ، اللهم الا ذلك الرجل المدعو انجرت ·· فلو كان للنازيين يد فى الامر ··

وأمسك عن الكلام فجأة ، اذ رآها تشخص نحو المعمل ·· والتفت خلفه فلم ير شيئا ، فتطلع اليها متسائلا ·· واذ ذاك قالت :

ـ لقد رأيت شخصا يتسلل بين الاشجار نحو المعمل ·· ولاح الى أنه يشبه كارل الذى كان يعمل كمساعد لوالدى ، ثم انفصل عنه ··

ـ ومن أين جاء هذا الـ « كارل » ؟

ـ كان مهاجرا من تشيكوسلوفاكيا ، على ما أظن ·· غير أنه كان يتقن الانجليزية ، فقد نشأ هنا . وعاد الى بلاده ، عندما كبر فلم ترق له الحياة هناك ، فآب ثانية ·· ولقد تركنا منذ شهر . . والغريب فى الامر أننى فكرت فيه ليلة الامس ·· اذ لاح لى أن عينى الشخص ، الطويل ، الذى حاول اختطافى ، مألوفتان لى . . وظللت أجهد فكرى لاذكر صاحبهما ، فلم أوفق بيد أننى لم أكد استيقظ هذا الصباح ، حتى خطر لى أنهما عينا كارل ·

وتبدى على محياها الاهتمام ، ونظر ثانية خلال النافذة ، غير أنه لم ير شيئا ، فسألها : وما بقية اسمه ؟ .

ـ مورجن ..

ـ اذن ابق هنا ، حتى استوثق فى أمره ، وأتبادل معه بعض الحديث .. ولست أحب أن يعرف أحد أنك هنا .. حتى التليفون لا تقربيه ، بل دعى مسز كوك تجيب أى نداء يصدر منه ، وتزعم لمن يسأل عنك أنك فى واشنطن اللهم الا اذا كان السائل أباك .

وتسلل من الدار ، فسار متخفيا بين الاشجار وقام بدورة كاملة حول المعمل ! ثم تسلق شجرة أشرف منها على احدى نوافذه ، فرأى فى المعمل رجلا ، وأدرك أن مادلين لم تكن واهمة .. وتبين أيضا أنه كان يشبه فعلا أحد الرجلين اللذين حاولا اختطافهما .. كان يشبه أطولهما قامة .. وكان منهمكا فى اجراء تجربة كيميائية .

وهبط عن الشجرة ثانية ، فى خفة وسكون ، فتسلل منحنيا تحت نوافذ المعمل ، ودار حول المبنى مرة أخرى ، حتى بلغ الباب .. فأطل خلاله .. وكان الرجل ماضيا فى عمله ، فى تؤدة وهوادة وكأنه لا يخشى شرا .. وتريث تمبلار حتى ترك الرجل أنبوبة الاختبار التى كانت فى يده ، وسار الى جزء آخر من المعمل .

وعندئذ ، اعتدل تمبلار ، وأمسك بمسدسه ، ثم اجتاز الباب فى خفة ، وهتف حين دخل المعمل : أهلا بك يا كارل .

والتفت الرجل فجأة ، ثم وقف جامدا ، اذ رأى مسدس تمبلار .. وقال هذا :

ـ عم تبحث ؟

وكان الرجل يخفى الجزء الاسفل من وجهه خلف

منديل ربطه حول فكيه ، وترك طرفه يتدلى تحت ذقنه ٠٠ وتأكد تمبلار من أن عينيه هما ذات عيني الرجل الطويل الذى كان يحاول اختطاف مادلين بالامس ٠٠ وكانتا تفيضان حقدا وحنقا ٠

وقال القديس : ألا يخلق بك ان تنزع هذا المنديل عن صدغيك ، حتى نتعارف ٠٠ ؟

ففك المنديل فى تؤده ٠٠ وظهر وجهه كاملا ، أنف قصير معقوف وذقن عريض ، وفم ذو شفتين رقيقتين تحوط بهما تجعدات ٠٠ وعرف تمبلار فيه اذ ذاك ، أحد افراد الحاشية التى كانت تحوط بأمبرلين فى الفندق ٠٠ ولمحه يقرب يده خلسة من جيبه فصاح :

ـ لا ياأخى ،والا اضطررت إلى قتلك ٠٠ ولست أبغى هذا الان ، فاننى أرجو أن أتبادل معك بعض الحديث ٠٠ فأرفع يديك ، واتجه بظهرك نحوى ثم اقترب منى !

وخطا الرجل متراجعا حتى غدا على ثلاثة اقدام من تمبلار واذ ذاك اقترب هذا منه بخفة ، وضربه بمقبض مسدسه على مؤخر رأسه ، فخر الرجل على الارض فاقد الوعى ، وبسرعة ، أخذ تمبلار ينقب فى جيوبه ، فعثر على مسدس صغير وآخر كبير ، وبعض النقود ، ومفتاح سيارة ، ومطواة تتصل بها بعض الادوات الصغيرة ، وحافظة نقود وجد بها « كعب » بطاقة سفر فى عربة « بولمان » و « رخصة » لقيادة سيارة ٠٠ وبطاقة أخرى ٠٠ وكانت الاخيرتان تحملان اسم « كارل مورجن » ٠ ٠

وأعاد تمبلار مفتاح السيارة والنقود الى جيب الرجل اذ لم يجد نفسه بحاجة اليها واستبقى فى جيوبه الاشياء الاخرى ٠٠ ثم جلس يفكر فى أمره ، ريثما يفيق من

غشيته ٠٠

وأدرك أن لمورجن قيمة فى نظره ٠٠ كان على علاقة ٠ بأمبرلين ٠ ٠ وقد استخدم ليلة الامس فى حادث الاختطاف ٠٠ وعمل يوما مع كالفن جراى ٠٠ فهو والحال هذه قد يكون رابطة بين عدة أشياء كان حائرا فى ربطها بعضها ببعض ٠٠

وبدأ الرجل يستفيق ، فصاح فيه القديس : انهض يا كارل !

فتحامل الرجل على ساقيه ، ونهض مترنحا ، فتشبث بحافة منضدة المعمل ، وسأله القديس :

ــ لقد كنت تعمل هنا من قبل ، فلم جئت اليوم ؟

ــ وماشأنك انت ؟

ــ بل هذا شأنى ، وأين كنت ليلة أمس ؟

فتمهل الرجل ثم أجاب : فى واشنطن .

ــ هذا صحيح ، ولقد كنت فى قاعة الطعام بفندق شورهام ، مع فرانك امبرلين ٠

ــ ليس فى هذا ذنب ٠

ــ ولقد احتككت بى ، ودسست فى جيبى وريقة كتب فيها ٠٠ « لا تتدخل فيما لا يعنيك » فأين ذهبت بعد ذلك ؟

وتريث الرجل مرة أخرى يفكر ثم قال : كنت مع صديق نلعب الورق ٠

ــ بل كنتما تحاولان اختطاف مس جراى ، وهنا كان لقاؤنا الثانى ٠٠ انمجرد تعرفى ومس جراى عليك قرينة ضدك ٠٠ ولكن ، هل حاولت بعد ذلك بقليل ان ترمينى بالرصاص خلال نافذة جناحى بفندق شورهام ؟

فأنكر الرجل ، وفكر تمبلارهنيهة ثم قال : يجوز انكلم تكن الرامى ، بل لعله صديقك القصير ٠ ٠ فانكقدمتليلة الامس فى قطار آخر الليل ، ولذلك فلابد أنك كنت فى تلك

الاثناء فى طريقك الى المحطة ٠٠والان ، ارجو أن تكون قد تبينت موقفك ٠٠ ان مجرد محاولتك اختطاف مس جراى تجعلك فى موقف لا تحسد عليه ازاء رجال البوليس ٠٠ كما أننى فاجأتك وأنت مقتحم المعمل ٠٠

ـ كان الباب مفتوحا فلم اغتصبه ٠

ـ هذا لا يبرر عملك ٠٠ فلماذا جئت ؟

ـ كنت قد نسيت كتابين حين غادرت هذا المكان ، فجئت أبحث عنهما ٠٠ ولما كنت أود أن أتجنب المضايقات ، فقد آثرت أن أتسلل فآخذهما ، وانصرف من حيث أتيت ٠

ـ لعمرى انها لقصة سيضحك لها رجال البوليس طويلا ٠

ـ ولم لا تسارع فتخبرهم .. أجز ، ولا تضيع الوقت ! .. لماذا تنتظر ؟

ـ اننى أريد أن أعرف أولا من اعطاك الانذار الذى دسسته فى جيبى فى فندق شورهام .. ومن استأجرك لاختطاف مس جراى ٠٠ ولحساب من تعمل ٠٠ وأين كالفن جراى الان ؟

ـ سل غيرى ٠

ـ اذا كنت تظن نفسك صعب المراس ، فأنا أشد منك وأصعب ٠ لعلك سمعت عنى من قبل ٠

ولم تفارق الابتسامة شفتى القديس ، وهويضعقدميه فوق قدمى كارلملقيا عليهما بكل ثقله ، ومصوبا المسدس الى جبهته .. ثم ضرب حافه المسدس بعرض راحته ، فترنح الرجل من جراء الصدمة ٠٠ وعاد فألصق فوهة المسدس بحلقه ٠ ثم ضغط عليها فشهق مورجن فى حشرجة ومال عليه تلقاه باحدى كتفيه ولكم ذقنه ذات

اليمين وذات اليسار .. وظل يصفعه حتى افلتت يده من حافة المنضدة وتقهقر نحو الحائط فدفعه تمبلار بعنف جعل راسه يصطدم بذلك الحائط فهوى على الارض . .

وصاح القديس يأمره بالوقوف ثم كرر العملية مرة اخرى .. حتى احمرت عينا الرجل .

وساله بلطف : كيف تجد العذاب فى سبيل زعيمك ؟

ووخزه مرة آخرى بعنف وقال : فى وسعى أن أظل على ذلك طويلا .

وصوب قبضته فاجفل مورجن للمرة الاولى وهتف :

وما الذى تبغيه ؟

ـ آه ، هذا خير لك .. أنت تعمل لحساب امبرلين ؟

ـ لا ..

ـ فلماذا كنت تعمل معه بالامس ؟

ـ لقد قابلته لاسأله عملا فى اتحاد المطاط كى أكسب قوتى .. اننى كيميائى .

ـ ومن الذى عهد اليك بدس ذلك الانذار فى جيبى ؟

ـ شخص غير امبرلين .

ـ لعله نفس الرجل الذى استأجرك لاختطاف مس جراى .. فمن هو ؟

ـ شخص اعمل لحسابه . .

فصفعه تمبلار على فمه وقال : أرجو أن لا تستثيرنى يا كارل . فمن هو الرجل ؟

فمسح مورجن فمه بظهر راحته وقال :

ـ حسنا .. ان جراى فى قبضتنا ، ولن يناله خير اذا اصابنى ضر .

ـ هذه حيلة لا تجوز على الاطفال .

ـ سل مادلين جراى عن رأيها فيها .

ـ آسف ·· فهى فى نيويورك ·· واذا لم تتكلم فسأعذبك عذابا نكرا ·

ـ حسنا ·· اعطنى سيجارة ·

وظل القديس ممسكا بمسدسه باحدى يديه ، بينما القى اليه سيجارة باليد الاخرى ، وقعت على الارض.. وانحنى مورجن ليلتقطها .. وفجأة اندس تحت منضدة المعمل ·· ثم رفعها بظهره ·· فوقعت القوارير والانابيب على الارض متحطمة .. وقفز تمبلار فدفع المنضدة بيده حتى لا تنقلب .. بينما فر مورجن من تحتهـا وقفز الى الردهة ومنها الى الحديقة .. وترك تمبلار المنضدة تهوى ·· وأسرع خلفه ولكنه كان قد تأخر اذا لم يلبث أن سمع ازيز محرك السيارة ثم صوتها وهى تنطلق فى الطريق ·· ولم تك ثمة فائدة فى محاولة اللحاق بها ·· فتحول تمبلار الى بقعة نامية الاشجار ·· واذا قدماه تتعثران بجسم طرى لين . فوقع على الحشائش ولكنه اسرع فاعتقل وتأمل ذلك الجسم فاذا به جسد سيلفستر انجرت »



أدرك سيمون تمبلار من الفحص أن سيلفستر إنجرت لم يودع الحياة من زمن طويل ·· ولم ير على ملابسه آثار صراع ، كما لم يكن يكشف عن عنقه خدوشا وكدمات ·· كل ما كان هناك ، جرح غائر فى الجمجمة ، خلف أعلى الاذن اليمنى ·· وأيقن تمبلار للوهلة الاولى أن كارل مورجن هو الجانى ·· ولكن مورجن كان قد فر ·

ونهض القديس ، ثم أرهف سمعه ، اذ تناهى اليه وقع قدمين خفيفتين ·· وفوجىء فى اللحظة التالية برؤية مادلين ·· وصاحت الفتاة المشفقة :

تمبلار ·· أأنت بخير ؟ ··

ـ اجل ·· ولكن ، الم اطلب اليك أن تلزمى البيت ؟

وفطنت الى جثة انجرت ، فاتسعت حدقتاها رعبا ، وصاحت : ما هذا ؟ ·· اهو ميت ؟

ـ أجل .. وقد تعثرت فى جثته ، ويبدو لى أنه مات قبل ذلك بقليل ·· ولعله كان يحوم حول الدار ، ففاجأه كارل وظنه من أعواننا فهوى بمؤخرة مسدسه الكبير على رأسه ، فأرداه ·· والان ، عودى الى البيت ، وسألحق بك بعد دقيقة ·

وأقبل بعد انصرافها يفتش الثياب التى كانت على الجثة ، فلم يجد شيئا يذكر سوى السماعين المضخمين للصوت ، وورقة وحافظة نقود ·· وكأنما كان سيلفستر مطمئنا الى حظه ، فلم يكن يحمل مسدسا ·· ورد تمبلار السماعين مكانهما ، ودس الاشياء الباقية فى جيبه ·

ولحق بمادلين فى حجرة الجلوس فبادرها قائلا : والان ، سأقدم على مهمة بغيضة .. سأتصل بمكتب المخابرات السرية ، فليس من ذلك مناص ··

وأدار قرص التليفون ، فاتصل بعاملة الاستعلامات ، وسألها عن رقم المكتب . . وسرعان ماكان يقدم نفسه الى الموظف المختص فى « نيو هافن » فلما استوثق من آن هاميلتون قد مهد الطريق من قبل ، قال للرجل :

ـ أرانى مضطرا الى أن أدعوك الى ستامفورد على جناح السرعة .. فهناك حادثا اختطاف وقتل ..

وعاد الى مادلين فقال لها : كان كارل هو الذى اقتحم المعمل كما أنه كان أحد الرجلين الذين حاولا اختطافك .. ثم أنه نفس الرجل الذى دس الانذار فى جيبى ·

وقص عليها ما كان بينه وبين كارل من حديث ، ثم

استطرد قائلا : ما شككت فى أنه من عمال النازى ·· ولكنى لا اظن له قيمة كبيرة · واخشى انه لم يعين لمساعدة ابيك فى المرة الاولى عفوا . . فهل ترينه عرف تركيب المطاط ؟ ·

ـ لم يفض أبى بالسر الحقيقى الا لى ·

ـ هو ذلك ، فلو ان كارل كان يعرفه ، لما كان هناك داع لاختطاف والدك ، ولكنه أوفد ليبحث عما يهدى الى هذا السر ·· وقد أقر باختطاف والدك ·· وذكر انه لا يعمل لحساب أمبرلين ولكننى لا أكاد أصدقه ، أو أكذبه ·

ـ وهل من المعقول ان يكون امبرلين نازيا ؟

ـ كل شىء محتمل فى هذه الحرب ، وانا واثق على كل حال من ان كارل يعمل لحساب شخص اخر ، بجانب شيكلجوبر ، رئيس الجواسيس النازيين هنا ، ولكنى لا أكاد أعرف شيئا عن ذاك الشخص ·· على ان الشىء الجديد الذى تكشف عنه حادث اليوم ، هو ان خصومنا أكثر من فريق واحد كما يدل اقدام كارل على قتل انجرت ··

وأخرج تمبلار الوريقة التى وجدها فى جيب انجرت ، فاذا فيها بضعة حروف واصطلاحات مقتضبة ، استرعى انتباهه منها الحرفان « م · ج » اشـــارة الى مادلين جراى ، والحرفان س · ت اشارة الى سيمون تمبلار ، وقد تكررت مرارا ، وسيارة ـ ٨٥ مدينة ·

وقال سيمون تمبلار : هذا دليل على ان سيلفستر كان يقتفى أثرك . . كما عنى بأن يتعقبنى بعد لقائك بى .

أما حافظة النقود ، فكانت تضم بعض الاوراق المالية وبعض أوراق خاصة ومجموعة من البطاقات استرعت اهتمام مارتن . . كانت كلها باسم سيلفستر انجرت ،

ولكنها مختلفة العناوين متباينة المناصب والمهن ، واهتم بنوع خاص بواحدة منها تدل على أن انجرت كان يتبع « مكتب شيندلر للتحريات والابحاث السرية الخاصة » بنيويورك فصاح :

ــ هذا شيء استطيع التأكد منه ، فان هذا المكتب من خير ادارات التحرى واحسنها سمعة ، كما اننى على صداقةمع صاحبه « رأى شيندلر » وهو يقيم على مقربة من هنا وقد أجده فى داره ، اذا ساعدنى الحظ .

وأدار قرص التليفون فلما واتاه الرد خلال المسماع هتف : رأى ؟ . انا سيمون تمبلار ٠٠ اسمع اتعرفشخصا يدعى سيلفستر انجرت ؟

وصمت شيندلر لحظة مترددا ، ثم أجاب : أجل اعرفه ٠

ــ أهو يعمل لحسابك ؟

ــ فى بعض الاحيان ٠

ــ اذن يؤسفنى أن أبلغك أنه ذهب الى الرفيق الاعلى ٠

ــ وأين كان ذلك ؟

ــ فى دار كالفن جراى ، وقد عثرت على الجثة منذ هنيهة ٠٠ الم يكن فى اثر مادلين جراى وأثرى

ــ كان فى أثر الاولى ٠٠ ولكنى لم أعرف انه كان يتعقبك ٠٠ والا لعاقبته ٠٠ هل أبلغت البوليس ؟

ــ بل طلبت أحد رجال المخابرات السرية ٠٠ ففى الامر شيء اكثر من جريمة القتل ٠٠

ــ اذن دع لى الاتصال بالبوليس ، فانا على معرفة بهم ، وسأحضر بعد قليل ٠

ولما انتهى تمبلار من الحديث التليفونى وعاد الى مادلين سألته ،

ـ أهناك أمل فى العثور على أبى ؟

فأجابها مسريا ، هناك أمل فى كل شىء وفى كل آن .. وان احتاج الامر الى مجهود شاق ، والى وقت . لقد أنذركما الاشقياء بالحوادث التى الحقوها بالمعمل فلم يفلحوا فى ارهابكما ، ولقد ظننت بالامس أن حادثى اختطاف والدك واختطافك دبرا لينفذا فى وقت واحد ، ولكن هذا الظن أسفر عن خطأ ، وفى الوقت الذى أزجى اليك فيه الموعد الزائف لمقـابلة امبرلين .. دس لك بعضهم الانذار الذى حذرت فيه من هذه المقابلة .. فلماذا .. ؟

لان الاشقياء خشوا أن يمضوا فى الشر حتـى أذقانهم .. ولكنك لم تأخذى بالانذار ، واتصلت بى .. فعمدوا الى انذارى ، وعادوا يفكرون فى عمل يرهبك ، فأفسدت عليهم عملهم .. ومن ثم بدأت المعركة تحمى ، لانك دفعت بى فى غمارها ولم يجد الاشرار انفسهم متاهبين لان يعتقلوك واباك معا فيعذبوكما . بل رأوا ان حرب الاعصاب قد تجدى .. وأن أثبتت التجربة خيبة رجائهم .

وانقضى نصف ساعة قبل أن يسمعا صوت سيارة تقف خارج الدار ، ورأيا من النافذة رجلا أشيب يغادرها ، فخرج تمبلار للقائه .. وتصافحا فى ود قيم وطيب . وفى تلك الاثناء وصلت سيارة أخرى . هبط منها رجل متورد الوجه فقال شيندلر وهو الذى وصل فى السيارة الاولى ، هذا رئيس البوليس وايفرن ، وهذا مستر ديل .

وأفضى اليهما القديس بالوقائع محتفظا لنفســـــه بالاستنتاجات والافتراضات والاحتمالات .

وقادهما الى حيث كانت جثة انجرت فنادى وايفرن مساعديه الذين كانوا يصحبونه فى السيارة ، وسرعان

ما اقبلوا يلتقطوا صورا للجثة فى مختلف الاوضاع ويعاينون مكان الجريمة ٠

وتركهم لعملهم وتحول يسأل شيندلر :

ـ هل كان هذا الرجل يتعقب مادلين جراى لحسابك يا راى ؟ ٠

ـ أجل ، وان كنت لم أعرف الامور الاخرى التى تحدث عنها سيمون ٠٠ فقد جاءتنى عميلة ٠٠ قالت انها تخشى على مس جراى من مؤامرة تهددها ، فهى ترجو أن تساعدها وان كنت قد وعدتها الا تبلغ الامر للبوليس

فسأله القديس ومن كانت تلك العميله ٠

ـ لقد اتصلت بمكتبى فى نيويورك فعرفت ان اسمها ديانا بارى ٠٠ وهى طويلة القامة جميلة ، شقراء زرقاء العينين ٠٠ انيقة الملبس ٠ زلقة اللسان ٠٠

وكافح سيمون تمبلار حتى قاوم عواطفه فلم ترتسم على أساريره ٠ فقد عجب اذ ألفى اندريا كينيل تعترض طريقه مرة أخرى ٠

ـ ٤ ـ

ولما اقبل جيتريك مندوب المخابرات السرية كرر القديس قصته وأجاب ومادلين عن عدة اسئلة ٠٠

وقالت مادلين : لست اعرف صديقة تدعى ديانا بارى ٠٠ وتشبهها ٠٠ كما اننى لم أكن مهددة ٠٠

وأرسل جيتريك الوصف والمعلومات التى سمعها عن الفتاة خلال التليفون الى نيويورك للتحرى ٠

وجاء طبيب شرعى فحص وأكد استنتاجات تمبلار عن مقتله ، ثم امر بنقله فى سيارة البوليس الى المشرحة ٠٠ وقام المختصون بالتقاط الصور اللازمة ، ونقل بصمات الاصابع ، وفحص المعمل ٠٠

وسأل وايفرن عن مسز كوك ، فأكدت له مادلين طيبتها ، وثقتها فيها ..

وحك جيتريك ذقنه ثم قال : أو لم يسبق أن تلقيتما أى انذار من قبل ؟ ..

ـ لا .. اللهم الا قصاصة الورق التى ألقيت على فى واشنطن ..

ـ أو لم يطلب أحد فدية لابيك منذ اختطافه ...

فقال تمبلار : ان الاختطاف من اجل الفدية لايتمشى مع الحوادث التى أصابت المعمل ..

وقالت مادلين : ولقد بحث البوليس أمر هذه الحوادث دون أن يتوصل الى شىء ..

ـ او لم يسبق لابيك ان قضى ليلته بعيدا عن الدار .. ؟

فقال تمبلار : انكم تعرفون الان ما نعرفه ، بعد أن قصصت عليكم كل ما لدينا من معلومات ولا تنس محاولة اختطاف مس جراى .. والرصاصة التى أطلقت على خلال نافذتى فى فندق شورهام وحادث كارل مورجن .. ومقتل انجرت ..

وقال جيتريك لشيندلر : اذا كنت شديد الثقة فى انجرت وكان مورجن يعمل فى تنفيذ عين الخطة التى استأجرت تلك المرأة انجرت من مكتبك لاجلها ، فلماذا قتله .. ؟

وكان هذا السؤال قد خطر لسيمون تمبلار قبل ذلك ، وفكر فيه وهو صامت .. وخرج من تفكيره بشعور بأنه بدأ المعركة لتوه ، لاقبل ذلك ، وان مقابلته لاندريا كينيل انما كانت من المعلومات الخاصة التى يجوز له الاحتفاظ بها لنفسه .

وتناول جيتريك ووايفرن وشيندلر الغداء مع تمبلار ومادلين .. فلما فرغوا منه ، رن جرس التليفون ،

واستدعى شيندلر ، فعاد بعد أن أتم حديثه مع الداعى وقال :

ـ ان العنوان الذى ادلت به الفتاة فى « بنسيون » عام ·· وقد تحرى رجالى فقيل لهم انها غادرته دون ان تترك عنوانا آخر ، ووعدت أن تعود لتسأل عما قد يكون وصل من خطابات باسمها ··

ـ اذن ، فلنراقب المكان ··

فقال القديس : لا يحتمل أن تعود اليه بعد أن تعلم بمقتل انجرت ··

ـ هذا حق ·· ولكنه لا يصرفنا عن المحاولة ··

فاقترح شيندلر كتمان الحادث حتى لا ينبه شركاء مورجن وانجرت ، ولكن وايفرن قال انه لا يستطيع كتمانه أكثر من أربع وعشرين ساعة ·· فقال القديس :

ـ حسنا ، وأحب أيضا أن تكتموا وجود مادلين هنا ·· فان الاشقياء لايزالون يبحثون عنها ·· وفى وسعها أن تحمل مسز كوك على البقاء هنا الليلة ، معتذرة لزوجها بأمر ما ، حتى لا يفطن أحد الى وجود مادلين ·· وبجانب هذا ، يجب أن يعين حارس لها ، فانا مضطر الى الذهاب الى نيويورك بعد الظهر ، وقد لا أعود الليلة ··

فوعد وايفرن بأن يقيم عليها حارسا ··

ورافق تمبلار شيندلر فى سيارته الى نيويورك ، فوصل الى مشرب روزفلت فى تمام الساعة الرابعة والنصف ·· ولم يطل به الانتظار ، حتى وافاه مندوب هاميلتون فأسلمه مظروفا محشوا بالاوراق وقال له : ·· ويخبرك مستر هاميلتون بان الجماعة تنزل الليلة فى فندق « سافوى بلاتزا » ·

وانصرف الرجل ، فدس القديس المظروف فى جيبه ،

ونهض ليبحث عن مكان هادىء ، يفض فيه التقارير التى أرسلها اليه هاميلتون ٠٠ بيد انه لم يبتعد كثيرا ، حتى أعترضت طريقه سيارة زاحت سائقتها تشير له بيدها ، فسار اليها فى تؤدة وتردد ، ثم صعد الى جوارها هاتفا ،

ـ أهلا بك يا اندريا ٠٠ !

وأدرك سيمون تمبلار ان هذا اللقاء محض الصدفة ، فان أحداغير هاميلتون ومندوبه ، لم يكن يعرف شيئا عن وجوده فى نيويورك فضلا عن انه فارق سيارة شيندلر أمام فندق « ريتز كارلتون » ولم يذكر له وجهته . . على أن الصدفة تخلق المغامرة وكانت أندريا كينيل خليقة بهذه المغامرة حتى نظراتها كانت مفعمة بالخطر ٠٠ ! وكذلك صدرها الناهد الناضج الذى راح ثدياه يتأرجحان فى اغراء كلما تهدجت أنفاسها ٠٠ !

وقالت الفتاة : مفاجأة أدهشتك ٠٠ !؟ لقد غادرنا واشنطن بالطائرة فى الصباح ، اذ أن لوالدى عملا هنا وسيجتمع ببعض رجال الاعمال الليلة ٠٠ اما أنا فذاهبة الى ويستبورت ٠٠ وكنت أفكر فى أن أسأل عنك فى ستامفورد ٠٠ ولكن ، هلا دعوتنى الى شىء من الشراب ٠٠ ؟

وتردد برهة ثم رأى ان يمضى فى المغامرة فقال ، اذن ، اتجهى بنا صوب فندق « سافوى بلاتزا » ٠٠

وكان يرقبها بعينين حادتين ، فلم يختلج وجهها أقل اختلاج ولما . . بلغا الفندق وغادرا السيارة الى المقصف الفاخر واتخذا مجلسيهما ، بدأ تمبلار يشعر بأن اندريا تحاول أن تتبدى له فى اغراء حواء واغوائها ٠٠ وسألته عن مادلين ثم قالت :

ـ أو هل خلفتها فى ستامفورد ٠٠ ؟

وللمرة الاولى ، اكتشف نقطة ضعف فى خطته ٠٠

كيف حاول كتمان وجود مادلين هناك ، وقد سبق أن ذكر لاندريا ذلك حين التقيا في واشنطن ٠٠ ؟ على أنه سرعان ما وفق الى مخرج فقال ،

ـ لقد تركتها في رعاية صديق لي بنيويورك ، خوفا عليها من الحوادث ٠٠

ـ وكيف حال أبيها ٠٠

فقال غير كاذب : لقد نقل الى مكان أخفى فيه ٠٠

ـ ومتى تحتاج الى مساعدتي ٠٠ ؟

ـ لست أدرى ٠٠ ولكن ، الى متى تمكثين في ويستبورت ؟

ـ لن يطول بها مكوثي ، فان ابي يتوق الى ان يقضي وقتا في دارنا في كارولينا الشمالية ، بمجرد انتهائه من مهمته هنا ٠٠ وسأسبقه لتدبير كل شيء ٠٠ كم أتمنى لو تستطيع أن تصحبنا فان المكان جنة رائعة دبيبة . .

ـ ان أمامي عملا لابد من انجازه ٠٠

ـ أهو مهم ٠٠ ؟ وهل سيطول أمده ٠٠ ؟

ـ لن يلبث أن ينتهي بسرعة ٠٠

فتطلعت اليه بعينيها الفاتنتين وقالت بسرعة : ٠٠ اذن لابد انك وفقت الى أشياء كثيرة ٠٠ ! هل عرفت خصومك ، وما وراءهم من أغراض ، والرأس الذى يديرهم ٠٠ ؟ أعني هل كشفت سر جواسيس المحور الذين حدثتني عنهم في المرة السابقة . .

وأشعل سيجارة ثم قال : لم أزل بعد حائرا ، وان كانت الحيرة قد بدأت تنقشع ٠٠

وتطلعت اليه وذهنها سارح ، ثم أشعلت سيجارة وقالت : سيبيت أبي ليلته في ويستبورت ، فلم لا تأتي معي نتناول العشاء هناك ، وتقابله . .؟ ان أبي تواق لرؤيتك ، سيما وانني قصصت عليه ليلة الامس قصتك ٠٠

وقد ذكر لى أن لديه أمرا يهمك معرفته ، فهو يريد أن يزجيه اليك ..

وأحس القديس باغراء فى لهجتها وقال : وما هذا الامر . ؟

لم يقله لى .. ولكنه اكد لى أن أطلعك على رغبته .. وما عهدت منه مثل هذا الاهتمام لامر بسيط ..

ـ حسنا .. سأزوره يومافان مهمتى تشغلنى الان عن كل شىء ..

ـ اذن هاك عنواننا فى ويستبورت ، ورقم تليفوننا ..

وجلسا برهة صامتين ، ثم سألته : هل ستمكث الليلة فى المدينة .. ؟

فأجابها : آجل ..

ـ وأين .. ؟ فأجاب بوحى لحظته : هنا ..

وبدأ يشعر بأنه أحسن صنعا اذا استبقى أمر اندريا كينيل لنفسه ، ولم يبح به للبوليس أو للمخابرات السرية .. وأحضر الساقى كأسين آخريين فرفع كأسه وهتف : لنشرب نخب الجريمة .. !

فابتسمت وأخذ يتأملها ، فلم تتغير لمحة من أساريرها وعاد يقول : لقد أبطأت فى حل هذه المشكلة ، ويظهر اننى أفتقد شيئا لم أستبينه بعد .. ان لدى بعض أعمال آمل أن أنجزها قبيل الساعة الثامنة مساء فهل تقابليننى اذ ذاك فنقضى بضع سويعات فى الترفيه عن نفسينا ! فليكن لقاؤنا فى مقصف « لويس وارماند » .. ولانصرف الان كى لا أتأخر فى العودة . .

وداعبها فى مرح ثم غادرها فسار الى ردهة الفندق ، وكتب عبارة لامعنى لها فى بطاقة وضعها فى غلاف كتاب عليه اسم « مستر فرانك امبرلين » ، واندس وسط النزلاء

المزدحمين أمام مكتب ادارة الفندق ، فأسقط الخطاب أمام الكاتب خلسة وابتعد ، وظل يرقب الكاتب حتى رآه يختم الخطاب بالخاتم المعين لوقت وصوله ، وكتب عليه رقم غرفة امبرلين فاقترب تمبلار بسرعة واستطاع ان يتبين الرقم قبل أن يضع الكاتب الخطاب فى المكان الخاص به .. وكان الرقم « ١٠١٣ » ثم قال تمبلار للكاتب ..

— أريد غرفة لليلة واحدة .. فى طابق مرتفع .. كالعاشر مثلا ..

ولم يشأ أن يدلى باسم مستعار ، خشية أن تسأل أندريا عنه فتكشف الخدعة . وبعد نقاش مع الكتاب استأجر الغرفة رقم « ١٠١٧ » فصعد اليها واستلقى على فراشه وفض خطاب هاميلتون . .

ووجد التقرير الاول عن كالفن جراى .. وكان وافيا رغم اقتضابه ..

ينحدر من أسرة من نيو انجلند .. تخرج فى كليـــة هارفارد .. تمتع خمس سنوات بعضوية مجلس ادارة كلية ميدلبورى .. تزوج وأنجب مادلين الحاصلة على بكالوريوس فى العلوم من كولومبيا وماتت زوجته .. كان عضوا فى معهد ماساشوسيتس الفنى من تسع سنوات .. شغل كرسى الاستاذية فى هارفارد سنوات .. ورث عن أبيه ثروة ، فاعتزل المناصب واعتكف منكبا على أبحاثه .. له مؤلف واحد ، ومقالات فى الصـــحف العلمية . ليس لهميل سياسى . بسيط محبوب من القلائل الذين يعرفونه ..

ولم يكن تمبلار ليطمع فى أكثر من هذه المعلومات ، فتحول الى تقرير « وولتر ديفان » .

« ولد فى بلدة فى انديانا ، لاب نجار .. هرب الى شيكاغو فى السادسة عشرة ، فعمـــل كبائع صحف ،

وكساعى تلغراف ، وكمنظف للسيارات .. رياضى هوى حمل الاثقال وكرة القدم ·· اشتغل كعامل ميكانيكى فى « جراج » وعكف على الدراسة ليلا ·· ثم عمل مهندسا ميكانيكيا فى مصنع سيارات بليترويت .. ثم ميكانيكيا فى مصنع كوينكو بستسيناتى · ثم رئيسا للعمال ·· وتقلب بسرعة غريبة فى المناصب حتى أصبح مديرا لاتحاد مصانع كينيل الكيميائية

واهتم تمبلار لهذه النقطة ، فقد كان ارتقاء « وولتر ديفان » وقبول مصانع « كوينكو » ان تعهد اليه بمنصب الادارة فيها ، شيئا مستغربا ·· فقد أصبح بهذا ، قائدا فى المعركة الكبرى التى يشنها كينيل ضد نقابات العمال ·· المعركة التى انتهت بتحقيق برلمانى اتهم ديفان فيه بوضع نظام للتجسس فى المصانع ، وبتهديد العمال وارهابهم ، وبأنه قال أن من يناصر النقابات من عمال مصانع كوينكو لن يسلم من الموت · ولقد ثبت عليه انه لجأ عدة مرات الى تنظيم اضطرابات ذهبت ضحيتها أرواح عديدة ولكنه استطاع أن يبرىء نفسه .. ولقد غدا بفضل منصبه شخصية غريبة غامضة

وألفى القديس ان هذه الشخصية تلائم ظهور ديفان الفجائى أثناء حادث اختطاف مادلين ، وتتمشى مع سوء التفاهم الذى تمكن مورجن وزميله من الفرار بفضله .. على انه كان ينقص تمبلار ايجاد الرابطة التى تربط بين ديفان ومورجن ·· ولم يكن لديفان ميل سياسى معين ، ولا كان ينتمى الى منتدى او هيئة ما ·· ولم يكن يؤخذ عليه سوى مقاومته لحركة النقابات ، وآرائه عن العلاقة بين رأس المال والعمل · وقد اتهم ـ قبيل الحرب ـ بأنه على علاقة بمؤسسة المانية أمريكية ولكن الاتهام

تذاعى .. وكان أمينا مخلصا لمنصبه ..

وترك تمبلار هذا التقرير ، وراح يطلع على ما كتبه هاميلتون عن « هوبرت كينيل » .. فوجد انه ينحدر من اسرة متوسطة فى « موبيل » بولاية « الاباما » . وكان أبوه يملك مخزنا كبيرا للادوية ، عمل فيه هوبرت بعد اهتمامه بالكيمياء الصناعية ، واختياره « موبيل » مركزا لاحد مصانعه الكبيرة ومات أبوه وهو فى الحادية والعشرين ، فباع مخزن الادوية ، ورحل شمالا ، فالتحق بمدرسة للحقوق ، ولما تخرج التحق بمؤسسة لبعض المحامين فى نيويورك ،وجد واجتهد فلم يبلغ الثامنة والعشرين حتى كان شريكا فيها . وتزوج وانجب اندريا وبعد ست سنوات كان قد أصبح رئيس المؤسسة ، وبعد سنتين تولى تصفية شركة للادوية فى«سينسيناتى ».

وبعد سنة ، وبسلسلة من التصرفات المعقدة التى لم تقع تحت طائلة القانون ، أحرز القسط الاوفر من أسهم الشركة التى بدأت اذ ذاك تنتعش ، وكانت بداية اتحاد مصانع كينيل الكيميائية العظيمة .. وكانت التطورات التى أعقبت ذلك ، معقدة غامضة فى مجموعها ولكنها كانت بسيطة فى مظهرها ، تنفى أى شك .. وتسمت شركة الادوية المحوطة بالغموض ، حتى أصبحت من اهم الشركات فى الدولة ،وابتلعت كثيرامن منافساتها ، وازدادت أرباحها .. وكانت مسز كينيل فى تلك الاثناء قد ضاقت ذرعا بحياتها الزوجية ففرت كينيل أعماله القضائية لشركائه فى مؤسسة المحامين ، ووجه مع شاعر روسى متهوس بالفلسفة البلشفية .. وترك هوبرت كل جهوده للاعمال التجارية .. وبعد طائفة من القروض الغريبة والتصفيات ، والرهينات ، والمضاربات بالاسهم ، والسيطرة على بعض الشركات ، أصبح بعد سنوات يملك

مصانع فى أربع ولايات ، وانتقل من انتاج الادوية البسيطة ، الى انتاج المواد الكيمائية ، وبلغ دخله مليون دولار فى السنة ٠٠ واعتاد لسنوات طويلة قبل الحرب ، ان يقضى شطرا كبيرا من صيف كل عام فى اوربا تصحبه اندريا ٠٠ وكان من الامريكيين الذين سبحوا بحمد موسولينى لتنظيمه مواعيد القطارات يوما ٠٠ وانقذ اندريا من ثلاث أو أربع فضائح كانت حديث الصحف .. وكانت احداها مع بارون بروسى وانتهت بكسر بعض الزجاجات على رؤوس رجال البوليس فى مشرب بدوفيل .. وكان كثير من فضائح اندريا التى ذاعت ، موزعة بين شركاء ابيها فى اعماله ، وغرمائه المنافسين له .. وانغمس فى السياسة وقتا ، وكان أيضا موضع اتهام فى تحقيق برلمانى لعدائه لمجلس نقابات العمال ٠٠ ولكنه خرج سليما من كل شائبة ، الا من عدائه للتدخل الحكومى .. واكتسب احترام كل الهيئات حتى المخالفة له فى الرأى .. ومن الغريب أنه كان من أوائل المتطوعين لتنفيذ القانون الاجبارى بحفظ سجل لبصمات الموظفين فى الشركات،ولقطع علاقات مع الشعوب المحورية،قبل اعلان اى اجراء حكومى بذلك ٠٠

وأدرك تمبلار انه امام شخصية عميقة ٠٠ ورأى فيما أمامه من معلومات رابطة بين بداية كينيل المتوسطة ، والمصنع الضخم فى « موبيل » ٠٠ وبين الشاعر البلشفى وتنظيم موسولينى لمواعيد القطارات ٠٠ وبين نشأته ونشأة وولتر ديفان ذى المواهب التى جعلته مسيطرا على هيئة غامضة غموض الجمعيات السرية ٠٠ غيرا انه كان من المحقق انه لم يكن فى تاريخ كينيل ما يشين سمعته كمواطن ٠٠

وبدأ تمبلار يحس بحيرة ، ويفكر فى أنه ربما اخطأ ٠ منذ البداية فى معالجة القضية التى بين يديه ٠٠ وشرع يرى ما يدعوه الى أن يغير بعض أرائه وما توصل اليه من استنتاجات ٠٠ وما يؤكد له فى الوقت ذاته ان كينيل لم يجامل اى نازى

وتحول يفكر فى أندريا كينيل ٠ كان لها عشيق بروسى يوما ٠٠ ثم انها كانت « ديانا بارى » التى استخدمت أحد رجال مكتب شيندلر ولو تغاضينا عن قواعد المنطق لرأينا ان اباها استغل جمالها وميولها الخيالية والبوليسية كما استغلتها هى منذ تقابلت مع تمبلار ٠

وترك القديس هذه الناحية الى حين وتناول التقرير الذى وضع عن فرانك أمبرلين ، فألفى انه ولد فى نيويورك فى بيئة مثرية وتلقى علومه فى مدارس خاصة راقية ٠٠ واهتم بمسائل تتعلق بنفوذ واسع كبير ٠٠ أدخله أبوه فى مصانع اتحاد المطاط ٠٠ فظل ست سنوات يتدرب فى فروعها المختلفة فلما استقر فى ادارتها داخله غرور لما بين يديه من تبعات واكتسب عضوية « الروتارى » ٠٠ وغرفة « اكرون » التجارية ٠ ثم اصبح الشخصية الرئيسية فى مجلس ادارة اتحاد المطاط فجعل من بقية الاعضاء أدوات فى يديه .

وتتلخص اخلاقه فى انه يعتبر « أمينا على العموم وحسن النية ٠٠ ولكنه ليس عظيم الذكاء » ٠

لم يحارب هيئات العمال ولم يختلف مع الهيئات الحكومية ٠٠ يجرى فى تصرفاته على نظام دقيق ويتمسك بالقواعد والاصول ٠٠ مبتعدا عن السياسة ٠٠ وفيما عدا ذلك اوقف كل جهوده على اتحاد المطاط منذ البداية ٠٠ الى أن تبرع بخدماته للوطن عند بدء

الحرب ··
وقلب هذا التقرير آراء تمبلار رأسا على عقب ·· كان صريحا فيه ما يريب ··
وراح يربط بين الافكار والوقائع ويقارن بعضها ببعض ويزنها ويحللها فى دقة ·· فلا يلبث فى كل مرة أن يعود الى حيث بدأ ·· حتى كل ذهنه وتعب ·· فارتدى سترته ، واصطحب مسدسه ، ثم غادر غرفته وفى نفسه أمر عقد عليه عزمه ·· وطرق باب الغرفة رقم ١٠١٣ ·
كان امبرلين يتأهب لخلع ثيابه حين ولج تمبلار الحجرة فعرفه للتو ، وتبدى عليه الغضب ··
واغلق القديس الباب خلفه وقال فى اعتذار : لاتظننى استطيت هذه الطريقة ، ولكنها الظروف ..
فصاح أمبرلين : بل انك تماديت ·· ألم أعدك أن استقبلك وفتاتك حين أعود الى واشنطن . . ؟ ما أراك ستتبعنى أينما ذهبت .. تفضل أخرج والا استدعيتهم ليلقوا بك خارج الحجرة ··
ــ أمامى فسحة من الوقت أحدثك فيها ، ريثما يأتون لاخراجى ·· فلماذا لا توفر العناء ؟ لقد وقعت بضعة أحداث ما بين ليلة الامس ، والليلة أثبتت ان ابتكار كالفن جراى لم يكن وهما زائفا ··
ــ لقد قلت لك اننا اختبرنا الابتكار ··
ــ ولكن هذا كان قبل اختطاف جراى ··
ففغر أمبرلين فاه ، وتمايل فى وقفته وهتف :
ــ ماذا ·· ؟ لم اقرأ عن هذا فى الصحف ··
ــ لاننا نتكتم الحادث ·· ولقد قتل رجل هذا الصباح أثناء اقتحام شخص ما لمعمل جراى .
ــ لو اننى تحققت من ان ما تقوله فرية اوحيلة لكى ··

ـ لا داعى لان تهددنى ، بل اتصل بفرع المخابرات السرية فى نيوهافن ٠٠

ــ ولكننا فى بلد متحضر ولا يجب أن تسمح السلطات للاشقياء بأن يعبثوا بالامن ٠٠

ـ وما الذى ستفعله ٠٠

ـ ما الذى سأفعله ٠٠ ؟ وماذا تتوقع ؟ لو كانت قصتك صحيحة فستتولى السلطات المختصة ٠٠

فقاطعه قائلا :

ـ وهل نسيت انك كنت سلطة مختصة يوم عرض عليك جراى الابتكار الذى دعا سلطات اخرى « غير مختصة » ! الى الاقدام على هذه المغامرات ؟ وهلا تذكر اننى سألتك بالامس عما اذا كنت على موعد مع مس جراى ، فأنكرت ، بينما كانت هى قد تلقت دعوة تليفونية بذلك « وتبين انها كانت خطة لاستدراجها واختطافها ، لولا اننى افسدتها فى الوقت المناسب ٠٠ وكان جليا ان الدعوة ـ صحيحة كانت أو زائفة ـ انما دبرت لتسهيل الاختطاف . هل رأيت الان موقفك .. ؟ لا تحدق فى هكذا يا فرانك ، فانما أدلى اليك بما قد يخطر ببال أغبى المخبرين .. سيما وانك كنت مقصد جراى وابنته والمسيطر على اتحاد المطاط ، الذى سمعت انه عنى اخيرا بموضوع الاستنباط الصناعى ٠

فبهت امبرلين وصاح : ويحك يا رجل ٠٠ ! اياك ان تتشكك فى امانتى ونزاهتى ٠٠

واشعل تمبلار سيجارة ، وهو يرقب الرجل فى هدوء يزيد فى استثارته ٠٠ كانت عيناه تفحصان كل خلجة من خلجات امبرلين فى دقة وانتباه مرهف وكانت جرأة منه ان يواجه امبرلين بما واجهه به ، ولم يكن ثمة مبرر

قانونى يؤازره ، ولكنه لم يرهب بل قال له :

ـ يؤسفنى انى سأضطر الى أن ازعزع الثقة فيك يا فرانك ، دعنا نواجه الموقف ٠٠ قد تكون انت امينا ، ولكن هذا لا يستدعى ان يكون من حولك امناء ٠٠

ـ ان أعوانى من خيرة أرباب الاعمال الذين يتربعون على عروش الصناعة فى البلاد ٠٠

ـ هذا لا يهم ٠٠ ولكن هل لك ان تخبرنى عمن اختبر ابتكار جراى واثبت زيفه ؟

ـ أننى اراس هيئة ذات نظم حديثة واستعدادات هائلة وأعوان أكفاء ومع ذلك ، فاذا أصررت على سؤالك قلت لك ان ابتكار جراى لم يستهدف للاجراءات المتبعة هناك ٠٠ فلقد اهتممت بالموضوع كل الاهتمام ٠٠ وتصادف ان التقيت بخبير فى هذا الميدان ، انبأنى بأن جراى حاول أن يبيعه ابتكاره ، وانه فحصه فحصا دقيقا وافيا ، فوجده ابتكارا زائفا .. ولذلك لم أشأ من ناحيتى أن أضيع وقت أعوانى وجهودهم ..

ـ فقتلت المشروع .. ؟ أو ليس كذلك .. ؟ أهملته ورحت تتزعم أن أخصائيك قتلوه فحصا وتحليلا ..

ـ ان الخبير الذى حدثتك عنه موضع احترام الهيئة التى أرأسها ، والتى كانت تتيه فخرا لو ضمته اليها ٠٠ أنه من أبرز الشخصيات فى ميدان انتاج المطاط ..

ـ ومن هو ٠٠ ؟

ـ مستر هوبرت كينيل ، رئيس مشروعات ومؤسسات كوينكو ٠٠

والقى امبرلين كلماته وكأنه يقذف قنابل متفجرة ٠ وارتجف القديس قليلا ، اذ رأى احدى ثغرات شبكته ،

ترتق او تسد على غير توقع ٠٠ وقال أخيرا :
ـ اذن فكأنك اعتمدت على حكم كينيل الذى يستثمر مليونى دولار فى مؤسسة تنتج المطاط الصناعى بطريقة « البوتادين » التى تختلف عن طريقة جراى ٠٠ ؟
ـ أنه من أكبر رجال الصناعة فى الدولة ، ومن أكثرهم نزاهة . .
ـ ولكننى اذكر ان مدير مصانعه « وولتر ديفان » اخبرنى ان ابتكار جراى كان يبشر بنجاح ٠٠
ـ ان ديفان لا يفقه فى الكيمياء
ـ لا ولا كينيل ٠٠
ـ ولكن لكينيل من النفوذ والمال ما يكفل له آراء اعظم الخبراء .
ـ لماذا تدافع عن كينيل ولا تفكر فى أنه غرر بك ، واتخذك اداة لقتل مشروع جراى ؟
ـ انك تهاجم رئيس اتحاد صناعى كبير ، فاذا كنت تحاول الاساءة اليه ، لتظهر بذلك فأعلم ان جهدك ذاهب فى الهواء بددا . . واذا كنت تحاول التهويش . .
ـ لا تضيع الوقت فى الكلام ٠٠ ما الذى اعتزمت ان تفعله

وحملق امبرلين مشدوها بينما استطاب القديس المضى فى سياسة الهجوم فقال : اجل ٠٠ لا تنس ان موقفك سيثير اهتمام الناس لو شرحته لهم كما بينته لك ٠٠

فنظر اليه أمبرلين فى تحد وقال : سأفحص كل ما قلته لان واجبى يدعونى الى ذلك ٠٠ فاذا كان الامر حقيقة وليس تهويشا من بنات افكارك ، وضع ابتكار جراى تحت فحص دقيق ٠٠
ـ سأتصل بالمخابرات السرية غدا ، للادلاء بتقرير وسأذكر اسمك واهمالك مشروع جراى اعتمادا على قول

كينيل ·· فاذا لم تكن قد اتخذت اجراءات عملية حاسمة حتى ذلك الوقت فستجد السلطات المختصة تطالبك بأن تبرر اهمالك للمشروع بصفتك موظفا ومن المسئولين ··

ـ أخرج ولا تتلكأ فانني فى انتظار زائر ·· !

وخرج وهو مرتاح الى نتيجة المقابلة ·· كان امبرلين امينا ولكنه كان « عبيطا » مما جعله أداة سهلة فى يد الغدر ·

وكانت الساعة الثامنة مساء فتذكر موعده مع اندريا . وجد فى السير مجتازا ردهة الفندق .. ولفرط عجلته مر برجلين لم يفطن الى انه يعرف أحدهما الا بعد أن ابتعد عنهما فلم يشأ أن يلتفت خلفه أو يستوثق من أن الرجل عرفه بدوره بل انطلق الى الخارج ·· وان كانت رؤية الرجل قد أوحت اليه بشىء عن أعمال كينيل المنتظرة فى ذلك المساء ·· اذ لم يكن الرجل سوى وولتر ديفان ·

سألته اندريا كينيل وهى تمتص الكونياك الذى كان يملأ كأسها :

ـ الى اين تذهب بى الليلة ·· ؟

فأجابها وقد انتشى من الخمر وان ظل متأهبا لاية مفاجأة : أينما شئت ··

فانفرجت شفتاها الشهيتان عن ابتسامة مغرية وقالت :

ـ ما أمضكم معشر الرجال ·· ! دع الامر لى ··

ورضخ فى رضى فقد كان يفكر فى وولتر ديفان وقد أوحت اليه غريزته ، وحى يقين ، أنه كان الزائر الذى أخبره أمبرلين أنه ينتظره ·· وتمنى لو أن الفرص سمحت له فاسترق السمع وعرف محور حديثهما ··

وانطلقت بهما سيارة اندريا فى شوارع نيويورك ، حتى اجتازت منتزه « بارك » ثم عرجت شرقا · وما لبث

أن وقفت أمام دار لا يضيء مدخلها سوى مصباح خافت فهبطت الفتاة وتمبلار في أثرها ..

واستقلا مصعدا ضغطت الفتاة أحد أزراره فحملهما المصعد الى الطابق الخامس . وتقدمت الفتاة من أحد الابواب ففتحته ودخلا فأضاءت الانوار في طريقها .. وتبين أنهما في مسكن هادىء ذي رياش فخمة .. وقالت اندريا :

ـ هذا مسكني الخاص آوي اليه اذا مكثت في المدينة .

وتظاهر سيمون تمبلار بأنه يتفرج على المسكن ففتح كل باب فيه وكل صوان صادفه ليتأكد من أن أحدا لا يختبيء في انتظار فرصة متفق عليها من قبل ..

ولما استقرا في حجرة الجلوس ، أشارت الفتاة الى صوان في صدرها ، وسألته أن يحضر منه زجاجة شراب وكوبين ، ففعل وهو لا يتخلى عن الحذر ، وملا الكوبين ، ولكنه تريث حتى شربت أولا ليتأكد من خلوه من أي مخدر أو مادة ضارة .

وقالت في اغراء : لم تجلس بعيدا عني .. ؟ تعال بجواري فلن أعضك ..

وحاول أن يتملص ، فصاحت في غضب الطفل المدلل ، فلم يجد مناصا من أن يرضخ ..

وشرب كل منهما كأسه الثانية ، ثم اقترب وجهها من وجهه ولفحته أنفاسها الحارة ، وراحت شفتاها تبحثان عن شفتيه ، في قبلة طويلة متشبثة فيها نداء صار آمر ، وكان من دم ولحم ، فلم يقاوم الا قليلا ثم استكان لدفء القبلة .

وقالت اذ انفصلت شفتاهما :

ـ لعمري انك لممتع ، وانك لتعرف هذا في نفسك

فتتدلل ·

وملات كأسها ثم ازدردت ما فيها دفعة واحدة ، وعادت تقول :

ـ ان مغامراتك الغامضة المقيتة تصرف بالك عن متع الحياة ·· بل انك لغز غامض حيرنى ·· ألا تحس بأننى أحبك ·

فقال فى برود : وكذلك أنا ·· أحب نفسى · !

وسرى عنه سحر القبلة فاستعاد حذره ، ووطد العزم على أن لا يلين ثانية ··

وعادت تقول :

ـ اننى أحبك ، ولكنى لا أدرى لماذا تصدف عنى ·· بل انك لا تسمح لى بأن أساعدك ، وقد وعدتنى بذلك مرة · وتأبى أن تذكر لى شيئا مما تعرف ·· حتى لكأنك مازلت تظننى جاسوسة محورية كما قلت من قبل ··

وأرهف حسه ، اذ وقف عند الباب الذى كان يرتقب الوصول اليه ، وسألها :

ـ وما رأيك فى البارون الالمانى ؟

ـ أتنكأ الجرح القديم ؟ انه لم يكن نازيا ، وكان تعارفى به قبل الحرب بكثير ·

ثم التفتت اليه فى فضول وقالت :

ـ وكيف عرفت أمره ؟ وما الذى عرفته أيضا ؟

ـ لا تسأليني كيف عرفت ، ولكننى علمت أنك كثيرا ما تهتمين بشئون من يهتم بهم أبوك ·

وصبت لنفسها كأسا أخرى شربتها دفعة واحدة ثم قالت : ولم لا ؟ · اننى أساعد أبى أحيانا ، فهو ـ على كل حال ـ لا يرانى أعجز من أن أساعده ، كما تفعل

انت · اننى لا أطالبك بكثير ، كل ما أتمناه هو أن تعيرنى قسطا من اهتمامك ·

ـ ولعلك كنت تتمنين ذلك حين أوفدك أبوك لتتحدثى الى فى فندق شورهام ·

ـ ما كان فى ذلك ضر ، كان أبى يبتغى أن يعرف عنك شيئا ، وأن يعلم ما يشغلك ·

فقال فى تلطف : وما الذى يبتغى معرفته الليلة ؟

ولم تتهرب من نظرته ، بل تطلعت اليه كالطفلة وقالت :

ـ لقد حدثته عن مقابلتنا اليوم ، وعن موعدنا فى المساء ، ولست أدرى لم لا تحب أبى ؟ · لو أنك قابلته لتخليت عن الشكوك التى تساورك ازاءه ، انه لا يذكرك الا بالخير ·

ونهضت فغادرت الحجرة بينما أشعل لنفسه سيجارة والفى أنه أمام مشكل ولا مناص له من أن يواجهه ، وأن يعالجه فى رفق وحذر ، وتذكر أنه أخطأ فى رأيه عن امبرلين ، فخشى أن يتكرر الخطأ ·· وما كان يدرى مدى انغماس اندريا فى القضية ، ولا مقدار ما صارحها به أبوها ، ولا ما قد يحملها الشراب على الافضاء به ..

واحس بها تغتسل فى الحمام ·· ثم شعر بخطواتها فى غرفة النوم خلفه ، فلم يحاول أن يلتفت ، حتى سمعها تصيح : هلا أحضرت لى كأسى ·· ؟

فملأ الكأس وحملها اليها ، فاذا هى فى الفراش ، وكتفاها عاريتان ، وادرك أنه أمام خطر يجب أن يتخذ الحذر ازاءه ·· وجلس على حافة الفراش ، وانتظر حتى ازدردت نصف ما فى الكأس ، ثم قال فى هدوء ··

ـ تكرم صديق فحملنى فى سيارته أثناء قدومى من ستامفورد ، هو يدعى شيندلر وقد كنت محور حديثنا فى الطريق ··

ولم يبد عليها كل ما كان يتوقعه بل قالت فى هدوء :
شيندلر ٠٠ ؟ آه انه مخبر سرى ٠٠
ـ لقد وضع رجلا يدعى انجرت لمراقبة مادلين جراى ، على زعم أنها مهددة ، وكنت أنت التى اســتأجرته لحسابها ٠
ـ وكيف عرفت ذلك ٠٠ ؟
ـ تلك طريقتى ، وكنت قد بدأت أتعلق بالزميل انجرت هل كلفك أبوك بأن تفعلى ذلك ٠٠ ؟
ـ طبعا ٠٠ فهل أساء ٠٠ ؟ ما كنت قد عرفتك ، فلم أر مانعا مما فعلت ، وكان لابد من أن أبرز عملى فابتكرت قصة الخطر الذى يتهدد الفتاة ٠٠ كان أبى مهتما بجراى وابنته فأراد أن يعرف عنهما المزيد كما أراد أن يعرف عنك ٠ انه يهتم بهذا الصنف من الناس ٠٠
ـ حسنا ، أخشى أنك لن تستطيعى الانتفاع من انجرت بعد اليوم ٠٠
ـ مادمت قد عرفت أمر انجرت فلم يعد ثمة داع لاستخدامه كما أن أبى عرف ما هو بحاجة اليه ، فأخبرنى الليلة بأنه لا داعى لأن أسأل فى المنزل عن تقـــارير شيندلر ٠
ـ لو أنك سألت لوجدت نفسك محوطة بالمحققين من رجال البوليس فان الرفيق انجرت قد انتقل الى رحمة الله ٠

ورفعت كأسها فأفرغتها عن آخرها فى جوفها ، ولم ترتجف ، ولم يبد على أساريرها أو فى عينيها ما ينم على أى انفعال ٠٠ وخشى تمبلار أن يكون قد ارتكب خطأ جديدا ٠٠ !
وخطر له أن موت انجرت كان مجرد غلطة وان كارل

مورجن لم يقصد قتله وانما قسا فى توجيه الضربة الى مؤخرة رأسه عن غير عمد حين عثر عليه بين الاشجار وهو فى طريقه الى المعمل لينقب فى أرجائه ·· ولم يك ثمة ما يوحى بأن مورجن عرف أمر أنجرت .. فالحادث لم يعد أنه كان مجرد التقاء بين اثنين متلصصين ·· ولعل مورجن ذكر فى التقرير الذى رفعه الى كيذيل عن طريق ديفان أمر الحادث فذكر هذا لابنته أن لا داعى لاهتمامها بشيندلر بعد اليوم ··

وكانت نظراته لا تفارق وجه الفتاة ·· وعاد يقول : لقد قتل الرفيق انجرت .. !

فأفلتت الكأس من يدها وهوت الى الارض ·· وقالت : أوتظن أن لابى يدا فى ذلك ·· ؟

ـ ان الفرصة سانحة أمامك ياأندريا فأنت انما تخدعين نفسك ··

ـ ليس لى علاقة بمقتل ذلك الرجل ·· ولا لابى ·· اننى فى صفك ولكننى لا أستطيع أن انقلب ضد أبى ..

ـ هذا من شأنك ·· ولك الخيار ·

ـ ولعلك ستبلغ البوليس ·· ولكنك لن تحملنى على أن أصرح بأننى ذكرت لك ما ذكرت ·· لن تثبت على شيئا وسيضحكون منك ··

ـ لن تكون المرة الاولى التى أكون موضع ضحك ، أسعدت مساء ·· فاننى عائد الى الفندق · فهتفت : لا ·· أرجوك ·

وللمرة الاولى ، تبين أنها تتكلم عن عاطفة · ورأى على وجهها علامات الخوف ، فقال :

ـ ولماذا « ·· هل كلفك أبوك أن تحتجزينى هنا ·· ؟

ـ لا ·· ولكننى أتوسل اليك ·

وهم أن ينصرف فصاحت : لقد تصادف أن سمعتهما يتكلمان ..

ـ من هما .. وعما كانا يتكلمان .. ؟

ـ لست أدرى .. لقد سمعت شيئا عن غير قصد ، فخشيت عليك .. لا تعد الى الفندق .. وتحول الى الباب فهرعت خلفه وأمسكت به متشبثة .. وتطلعت اليــه وعيناها مغرورقتان وصاحت :

ـ لا أستطيع أن أخبرك .. ولكن ابق هنا .. اننى احبك .. ابق ياحبيبى

وجمد كالتمثال ، ثم أمسك كتفيها ودفعها عنه بعنف فارتمت على الفراش وغادر المسكن مغلقا الباب خلفه .. واستقل أول سيارة مرت به ، الى الفندق ..

وساءل نفسه عما كانت تخشى عليه شره .. ودخل غرفته فى حذر ، فأغلق بابها بالرتاج وفحص كل شبر فيها فلم يجد ما يستثير شكه ..

وتحول الى التليفون فاتصل بمنزل جراى .. ولما ذكر اسمه لمسز كوك ، دعت مادلين لتتحدث اليه فلما اطمأن عليها أنبأها أنه سيقضى ليلته فى المدينة ، واستوثق من وجود الحارس الذى عينه وايفرن لرعايتها ، وأدلى اليها بعنوان الفندق ، ثم أوصاها بأن تثابر على انكار وجودها فى ستامفورد فلا ريب أن الاعداء يتوقعون وجودها فى نيويورك معه ويتبعونه للاهتداء الى مخبئها ..

وخلا الى نفسه ، فجلس يفكر فى القضية .. أيكون سر جزع اندريا أنها عرفت أن الاعداء يتبعونه ليهتدوا الى مقر مادلين ؟ أو أنها كانت تمثل دورا زائفا لاستدراجه الى موقف يحيطه بالشبهات .. ؟

واستسلم للنعاس أخيرا ، فلم يستيقظ قبل الساعة

العاشرة صباحا ٠٠ وما أن أتم ارتداء ملابسه حتى سمع طرقات على بابه ٠٠ فلما فتحه ، وجد أمامه مفتش البوليس هنرى فيرناك ٠ فهتف : ماذا هناك ياهنرى ؟ كيف اهتديت الى مقرى ؟

فأجابه فى خشونة : وهل فى ذلك عجب ٠٠ تعال فأخبرنى عما لديك ضد أمبرلين ٠٠

وبهت سيمون تمبلار ولكنه لم يلبث أن أحس بهدوء طاغ وهتف : لقد وجد ميتا .. أليس كذلك .. ؟

فأجابه فيرناك فى لهجة لاذعة : أو تسألنى ٠٠ ؟

كان بينه وبين فيرناك ما صنع الحداد ٠٠ لطالما اصطدما ، ولطالما احتدت المناقشات بينهما .. وعلى الرغم من أن فيرناك استفاد كثيرا من جهود تمبلار وكان يعجب به فى نفسه الا انه كان ينتهز كل فرصة للايقاع به ، وكشف ثغرة وسط خططه ٠٠

وسار الى الغرفة رقم « ١٠١٣ » فاذا بها كخلية النحل ، وقد أخذ رجال البوليس يروحون ويجيئون فى أرجائها ، يجمعون التحريات ، ويؤدون الاجراءات ٠٠ وكانت جثة أمبرلين ملقاة على فراشه ، وقد وضعت تحت مؤخر الرأس منشفة بللتها الدماء .. وتساءل تمبلار :

ــ ما سبب موته ؟ ٠٠ وقع فى الحمام ٠٠

حدثنى عما تعرفه ٠ !

ــ ترك أمبرلين نبأ للادارة تليفونيا ، فى حوالى الساعة الثانية عشرة والنصف من مساء الامس ، كى لا يوقظه أحد قبل الساعة السابعة والنصف صباحا ٠٠ فلما حاولوا ايقاظه فى هذا الموعد ، ظل جرس تليفونه يدق دون مجيب ، فصعدت احدى المشرفات الى حجرته فوجدتها خالية وأرسلت خادمها لتنظيفها وكانت الخادم هى التى كشفت الحادث ٠٠ كان جليا من نظام

فراشه أنه لم ينم عليه ·· وكان فى الحمام ، فى كامل ثيابه اللهم الا سترته · وقد اصطدمت رأسه بصنبور وسالت دماؤه على الارض ·· ومتى كان ذلك ···

ــ لانستطيع الان تقدير الوقت الذى مات فيه ، بدقة ·· ولكن الحادث وقع فى الليلة الماضية ·· وكان اتصاله تليفونيا بادارة الفندق ، بعد عودتك الى هنا ·· فان عاملة التليفون تذكر انك طلبت الاتصال بستامفورد فى تلك الاثناء ·· وقد تبينا انه استقبل فى غرفته زائرا ، اذ وجد على المائدة قدحا شراب ، كما وجدت منفضة السجائر عامرة باللفافات مع أن أمبرلين يدخن السيجار وتبين أن البصمات التى على قدح الشراب مسحت بمهارة ··

ــ ولكن متى عاد أمبرلين الى حجرته ليلة أمس ·· ؟

ــ حوالى العاشرة والنصف كما يذكر الموظف الذى كان ساهرا فى مكتب الاستعلامات ··

ــ وهل كان وحده ·· ؟

ــ أجل ، فان عاملة المصعد لم تر أحدا معه ··

وتحول فيرناك فأمر رجاله بالخروج من الحجرة ·· ولما خلا الى سيمون تمبلار ، سأله أن يدلى اليه بما لديه من معلومات وبدأه بقوله :

ــ لقد لاحظت حين طرقت بابك اليوم انك لم تدهش اذ سألتك عن أمبرلين ··

ــ لاننى تعودت أن أتلقى الاسئلة الغريبة فى كل وقت ·

ــ ولكنك ابديت معرفتك بموته قبل أن أخبرك بذلك ·

ــ بل انك اخبرتنى ·· فاننى أدرى الناس بلهجتك وقد أدركت لتوى منها أن هناك ميتا فلما سألتنى عن أمبرلين

عرفت أنه الميت . .

ـ اذن فحدثنى عما تعرفه ، فاننى أعتقد أن لك فى الامر شيئا . . ان حادث هذه المرة أكبر من أن تستطيع الافلات منه ٠٠ لقد راجعت اسماء النزلاء عندما اكتشفت الحادث فوجدت اسمك بينهم ، وتبينت انك تنزل فى غرفة قريبة ، فكن عاقلا وقل ما عندك . .

فأشعل القديس سيجارة وجلس فى احد المقاعد ٠٠ وقال فى سخرية لاذعة :

ـ دعنى اعترف ياهنرى ٠٠ لقد اردت قتل امبرلين ، ولكن ذكائى حبا ، واكتهلت فتركت ورائى القرائن التى تمكن لحبل المشنقة من عنقى ٠٠ اليك بيان حركاتى ليلة الامس ٠ تناولت عشائى خارج الفندق مع فتاة مدنلة ثم رافقتها الى مسكنها ، وعدت فى الوقت الذى ذكره موظف مكتب استعلامات الفندق . ولست فى الواقع متأكدا من ذلك الوقت ٠٠ فقد أهملت لغبائى أن أدبر حجة تثبت اننى كنت خارج الفندق ساعة الحادث ، ثم صدمت رأس أمبرلين فى صنبور الحمام وعدت الى حجرتى فنمت ٠٠ ومن آيات غبائى أيضا اننى نزلت فى الفندق باسمى الحقيقى فلم اتخذ اسما مستعارا .. بحقك نبئنى ٠٠ كيف يكون موقفك أمام المحلفين ٠٠

فصاح فيرناك محنقا : اذن فما الذى تعرفه ٠٠ ؟

ـ الان وفقت الى السؤال المعقول ٠٠ لقد جئت حقا الى هذه الحجرة وتحدثت الى أمبرلين ولم أحاول التخفى ٠٠ وكان ذلك قبل أن يحدث ما يستثير اهتمامك بامره وأمرى ٠٠ ولقد فكرت فى كل الاخطار ولم يخطر ببالى قط اننى سأتهم بالقتل ٠٠ والظاهر ان القاتل جاء الى الفندق مع امبرلين ، ثم استأذن منه ليبتاع سجائر او شيئا ما ، وبذلك استقل امبرلين المصعد وحده . . وعاد القاتل فتلكأ

حتى ذهب أمبرلين الى الحمام فتبعه اليه وقتله ٠٠ ثم تريث حتى رآني أعود الى حجرتى فتحدث تليفونيا الى الادارة وأمر بان لا يزعجه أحد حتى الصباح ٠٠ وذلك ليثبت أن امبرلين كان على قيد الحياة حتى ذلك الوقت .. الا ترى أنه كان يفكر خيرا من كثير من مفتشى البوليس ٠٠ ؟

وخطر لتمبلار اذ ذاك ، ان اندريا كينيل لم تحاول استبقاءه فى مسكنها الا لهذا الغرض ٠٠

وعاد القديس يقول : لو كان امبرلين هو الذى تحدث الى الموظف ، لوجدت بصمات أصابعه على مسماع التليفون ، اللهم الا اذا كانت قد مسحت ، لكى يمحو القاتل بصمات أصابعه ٠٠ !

ــ لقد فكرت فى ذلك ٠٠ ولكن ، من يكون هذا القاتل ؟

فقال القديس ساخرا :

ــ صانع « كورسيهات » رفض امبرلين أن يصرح له بالمطاط الكافى لمصنعه ٠٠

ــ ويحك ٠٠ ! ألا تكف عن السخرية ٠٠

ــ ألا تسمح لى بأن اتصل بنيوهافن تليفونيا ومراقبة فيرناك بعين يقظة وهو يتصل بفرع المخابرات السرية هناك ، ويتحدث الى جيتريك :

ــ أنا سيمون تمبلار كيف الاحوال ؟ ٠٠ الم يظهر شىء جديد عن مورجن .. ؟ آه ، شخص ممتن تخلو سجلاتهم مما يستثير الشكوك ٠٠ كنت أتوقع ذلك ٠٠ انما اتصلت بك لاتأكد من أن موظفا كبيرا يدعى فرانك أمبرلين ، سألك عن حقيقة أدليت لى به من معلومات عن حادث الامس أحقا اتصل بك ..؟ لا داعى لأن أذكر لك السبب ، بل سأدعك تتحدث الى المفتش هنرى فيرناك ، من رجال

بوليس المدينة ، فافض له بكل شيء ٠

وناول فيرناك المسماع ، ثم سار الى النافذة ، مزهوا اذ سجل لنفسه انتصارا جديدا على مفتش البوليس .

لم يدر سيمون تمبلار مدى ما أدلى به جيتريك لفيرناك من معلومات ٠٠ ولكنه كان مطمئنا الى انه لو ذكر امر اندريا كينيل ، فلن يستطيع أن يحدثه عن علاقتها بهوبرت كينيل وولتر ديفان ، لان أحدا سواه لم يك يدرى هذه العلاقة ٠٠ ووقر فى نفسه أن وولتر ديفان هو قاتل أمبرلين ٠

ولم يدر سيمون تمبلار سر كتمانه الدور الذى يلعبه كينيل فى القضية ٠٠ كان هذا الكتمان مخالفا للقانون ، ولكنه كان فى الوقت ذاته ، من الامور التى لن تقابل بالتصديق ، اذا صارح بها أحدا فان مركز كينيل ونفوذه ، سيجعلان اتهام تمبلار له مدعاة للسخرية ٠٠

ولما انتهى فيرناك من الحديث التليفونى ، تبدت عليه امارات التفكير العميق ٠٠ ولكنه لم يلبث أن سمح لتمبلار بالانصراف ، فعاد هذا الى حجرته وارتدى سترته ثم هبط الى بهو الفندق ، فدفع حسابه ، وقصد الى فندق « جراند سنترال » ٠٠ وبعد أن حلق ذقنه ، وتناول غداءه ٠٠ شك فى أن أحدا ربما تتبع خطاه فانطلق فى سلسلة من الطرق والشوارع المتعرجة حتى وثق من انه ضلل كل مقتف لاثره ، واتجه بعد ذلك الى المحطة ، فاستقل القطار الى ستامفورد ٠٠ وابتاع صحيفة رأى فيها عناوين ضخمة عن مقتل امبرلين ولكن المحرر لم يسجل فى مقاله شيئا يستحق الذكر من وجهة نظر تمبلار ٠ كل ما اهتم به هو عدم وجود أى ذكر لمصرع انجرت ، ولا اختطاف جراى مما أكد له أن جيتريك ووايفرن لا يزالان محتفظين بصمتهما من هذه الناحية ..

واستعرض موقفه وموقف الأعداء .. انهم ولا ريب يدركون أنه عرف الكثير عنهم ·· وان كان ذلك يتوقف الى حد كبير على اندريا ·· ثم انهم كانوا يحتفظون بكالفن جراى فى قبضتهم ·· وكان هو يحتفظ بمادلين ·· وما كانت مادلين بأقل قيمة فى نظر الاعداء من جراى نفسه .. ومن ثم ، فلابد لأحد الطرفين ، من أن يطوى جراى وابنته معا تحت رعايته ، كى يفوز على الطارف الاخر ·· وادرك تمبلار ان الاعداء ، ولابد يعرفون هذا الحل ··

واستقل سيارة عند وصوله الى ستامفورد .. وفيما هى تنطلق به ، التقت بسيارة أخرى فيها وايفرن ورجل فى ثيـــاب قاتمة ، تتجـــه صـــوب لونج ريدج رود » فاستوقف تمبلار سيارته ، كما وقفت سيارة وايفرن .. وقال هذا :

ـ اننى عائد بالمخبر الذى وضعته فى حراسة الفتاة فقد اتصل بى جيتريك ، وانبأنى أن الخطر قد زال ·· ولابد أنه لم يستطع الاتصال بك ليطلعك على ذلك .

ومادت الارض بسيمون تمبلار ·· ولم يستوثق مما خطر له الا حين بلغ الدار ، وصرف السيارة ، ثم اندفع الى الداخل ينادى مادلين ·· ولم يعجب حين لم يؤاته جوابها ، فقد توقع ذلك ··

وخفت اليه مسز كوك ، فلما سألها عن مادلين قالت : لقد ودعت مستر وايفرن ورجله عند الباب ·· وبعد انصرافهما أقبلت سيارة أخرى ، وأظن أن مس جراى قد استقلتها ·

كنت داخل الدار ، ولكننى سمعتهم يقولون أن الخطر قد زال ، وكانت هى قلقة متلهفة ··

ـ ولكن ·· ألم ترى السيارة الاخرى ·· ؟

ـ لا ٠٠ ولماذا ؟ هل حدث شيء ٠٠

وسار الى حجرة الجلوس وهو موجس ٠٠ ولم يرثمة داعيا لان يتصل بجيتريك ، فقد أيقن أن الحديث الذى عزى اليه ، انما كان خدعة من الاشقياء ، جازت على وايفرن ٠٠ ووقر فى نفسه ان الاشقياء قد فطنوا الى ضرورة اختطاف مادلين ، كما حدث من قبل ، ولكنهم انفذوا خطتهم بأسرع ما كان يرتقب ٠٠ ولابد انهم تحاشوا فيها ما بدر من هنات عند اختطافهم جراى ٠٠ ولم يكن فى وسع تمبلار أن يبلغ البوليس فلن يجدى ذلك فتيلا ، بل قد يضيع الوقت سدى فضلا عن انه لن يستطيع اتهام رجل فى مكانة كينيل ٠

ولم يكن ثمة غير حل واحد ، أن يخوض الخاطر ، ويدخل عرين الاسد ، وفى الساعة الخامسة اتصل بويستبورت وطلب أن يتحدث الى اندريا كينيل ، وبادرت تجيبه وكأنها كانت ترتقب اتصاله بها ، بل لابد أنها كانت تتوقعه ٠

وهتف فى بوق التليفون : اشكرك يا اندريا ٠٠ لقد قررت أن أجيب دعوتك وسأحضر للعشاء ٠٠

ـ٦ـ

لم يبد مستر هوبرت كينيل لسيمون تمبلار محفوفا بمظاهر الغنى وابهة الثراء ٠٠ ولم يكن رهيبا يبعث فى نفس محدثه الخوف شأن ذوى النفوذ الواسع ٠٠ بل كان بسيطا فى مظهره لطيفا فى حديثه حتى لقد مال تمبلار اليه ٠٠

وكانت أندريا تلوح كالزهرة الندية تفيض نظراتهــا اغراء ، وتنفرج شفتاها عن غواية ٠٠ ولكنه لم يلقها

منفردة فجنح وإياها الى الكلفة ، والمجاملات ، وراح كل منهما يرقب الاخر ، ويرمقه بنظرات متفحصة ..

وأحس تمبلار انه ينقص الاجتماع شخص واحد ذلك هو وولتر ديفان غير انه لم يلبث أن أقبل ، فاستقبله كينيل في ترحيب بالغ ، وقال لما استقروا حول المائدة :

ـ ما رايكم في أنباء روسيا .. ؟

ووجد القديس أن لابد له من مجاراة الحديث ، ولكنه ظل يرتقب الانفجار الذي يفتح أمامه الطريق الى بغيته ، وتحول الحديث بعد ذلك الى قصر كينيل في بابنهيرست فراح المليونير وابنته يلحان على تمبلار كي يزوره ويؤكدان له أنه لن يلبث أن يعجب به اذا رآه ..

ثم انقلب الحديث الى مصانع كوينكو ومدى توسعها في الانتاج ، وانتهز القديس الفرصة فقال :

ـ ترى كيف تعالجون مشاكل العمال عندكم .. ؟

فقال كينيل : ان العمال لا يخلقون عندنا مشاكل تذكر ومع ذلك فهذا شأن وولتر ..

فقال ديفان : أن مصانع كوينكو تدفع لعمالها أعلى أجور في الولاية فضلا عن انها تعتني بهم ، وتوفر لهم المنشآت الصحية ، والتأمين الصحي دون تدخل الهيئات الاخرى ..

ـ ان هذا يتعارض مع الاشاعات التي سمعتها عن ذلك النظام الذي يقوم في مصانعكم شبيها ، بنظام « الجستابو » .

فأجاب ديفان : هذه اجراءات ادارية ، فلابد لمصانع كبيرة كمصانعنا من أن تتخذ الاجراءات التي تكفل وقاية عمالها من شر الزعانف التي لايحلو لها سوى بث الاراء الفاسدة واثارة الخواطر ..

وتطرق الحديث الى الرأسمالية ومبادىء العمال الحديثة فاخذ كينيل وديفان يدافعان عن موقفهما ازاء نقابات العمال وتدخل السلطات بين ادارة المصانع وعمالها ·· وراحت غريزة تمبلار توحى اليه بانذار جعله يضاعف من حذره ·

وكانت اندريا طيلة الحديث صامتة تنقل بصرها بينهم ثم تتركه يستقر على تمبلار حينا . .

وما لبث ابوها أن سألها أن توقد لهم نارا فى حجرة المكتب يصطلونها فى سهرتهم ··

وقالت لابيها قبل أن تخرج : لا تنس انك تريد أن تحدث تمبلار عن أمر يهمك . .

ثم تحولت الى تمبلار وقالت وهى شاردة : ولكن لا تدعه يستبقيك طويلا . .

وأغلقت الباب خلفها . فأحس تمبلار أنه قد اصبح وحيدا . . وانه قد بدأ المعركة . .ولكنه كان رابط الجأش هادىء الاعصاب . .

وأطرق كينيل طويلا فما لبث أن قال له تمبلار : قالت أندريا أنك تريد أن تحدثنى عن أمر ما ··

ـ آه ·· لقد أخبرتنى انك مهتم بابتكار جراى للمطاط الصناعى فظننت أنه قد يروق لك أن تعلم أن عينة من هذا المطاط قد عرضت على منذ زمن غير بعيد ـ كما أخبرك ـ وولتر ـ وقد دفعت بها الى معاملى الكيميائية وتلقيت اليوم تقريرا عنها . . ويؤسفنى أن كالفن جراى كان غشاشا محتالا ·

بسط سيمون تمبلار يمناه على المنضدة وقال : وهل حللت العينة . . ؟

ـ أجل ولو أن التحليل من أصعب العمليات ··

ـ وهل رايت هذا المطاط أثناء صنعه ·· ؟

ـ لا ٠٠

ـ أنا رأيته ٠

هل لك أن تصف العملية ٠٠ ؟

فأزجى اليه سيمون وصفا مختصرا بعيدا عن كل التفصيلات الفنية ٠٠ واذ ذاك قال كينيل :

ـ كنت أرجو أن لاتفوتك هذه الخدعة ٠٠ ما أدراك أنقطعة المطاط التى أنتجت أمامك كانت فى الجهاز من قبل ٠ ؟ هل عرفت كالفن جراى من قبل ؟ اننى أدرك أنك لم تره قط وانما انسقت وراء قصة فتاة حسناء ٠٠

ـ بل ذهبت الى داره ورأيت معمله أيضا ٠٠

ـ وما أدراك أن الدار داره ٠٠ ؟ ألان الفتاة قالت لك ذلك ؟ ٠٠ ان لجراى سمعة حسنة وأظنك كنت تهم بأن تقول ذلك ولكن ما أدراك بأن الامر كله خدعة ٠٠ وان الفتاة ليست ابنته ٠ ؟

وتطلع اليه سيمون تمبلار مفكرا فى اناة وروية ٠٠ وعاد كينيل يقول : أنك تعتمد فى كل معلوماتك على ما ذكرته لك الفتاة التى تزعم أنها ابنة جراى ٠٠ فكيف صدق رجل مثلك خدعة كهذه ٠٠ ؟ لم لا يكون جراى الحقيقى غائبا يلقى محاضراته فى مكان ما بعيدا عن الولاية بأسرها فاقتحمت عصابة من الاشرار داره وابتدعت هذه القصة ٠٠ ؟

ـ لست أدرى ٠٠ ولكن لعلك سمعت أن مادلين جراى كادت تختطف ومستر ديفان شاهد على ذلك ٠٠

فأجاب ديفان : أجل ولكننى لم أعرف أن الامر كان محاولة اختطاف الا حين حدثتنا أندريا بما سمعت منك ٠٠

وقال كينيل : ولم لا يكون الحادث مدبرا كجزء من

الخطة التى وضعت لتثير اهتمامك أو اهتمام الرأى العام بالمطاط الصناعى الزائف ·· ؟

ـ أو لم تعرف أن كالفن جراى اختطف أيضا ·· ؟ أو الشخص الذى يتخذ شخصيته كما تقول .. ومعذلكفقد أنبأت ادارة المخابرات السرية بالامر ··

وساد المكان صمت شامل، ثم قال ديفان : والفتاة ·· ؟

ـ لقد اختطفت بعد ظهر اليوم ··

وسادالصمت مرةأخرى ، ثم قال كينيل : لعل اتصالك بالمخابرات السرية هو الذى سبب ذلك فان العصابة لم تتوقع هذا العمل منك ، وقد عرف عنك أنك تمضى فى مغامراتك منفردا ، معتمدا على نفسك فحسب ·· وكان عملك سببا فى تعقيد الامر ، فخشيت العصابة عاقبة تدخل السلطات ، وآثرت أن تسحب من الميدان ··

ـ اذن ، فالامر ينقلب ، ولابد لى فى هذه الحالة من تعقب أفراد العصابة ·· ؟

وضحك كينيل . وقد خال انه نجح فى اقناع تمبلار ·· وقال فى ثقة ، ولطف : ولم لا تريح نفسك وقد صار الامر فى أيدى رجال المخابرات السرية ·· ؟ أنك تضيع وقتك فيما لا يعود عليك بنفع ··

وتطلع اليه تمبلار ، مرتقبا ما وراء حديثه ، فسكت الرجل برهة ثم قال : ان لدى مشروعا يتمشى مع ذات ميولك وحبك للمغامرات · ولعل هذا المشروع هو الذى دفعنى فى بادىء الامر الى أن أكلف اندريا بأن تجمعبينى وبينك ·· أنه مشروع يتعلق بعملى ·· ولا يحرمك من لذة المغامرات ان مصانعى لا تختلف فى شىء عن أن تكون امبراطورية قائمة بذاتها ·· وللمصانع علاقات كما للامبراطوريات .. ولها سياسات ديبلوماسية

ومخالفات ، وعداءات ، ومؤامرات وتجسس وحروب ٠٠ ولابد من رأس يدير للمصانع مسلك وسط هذه الاشياء دون أن يخرج عن القانون واللوائح والاصول ٠٠ رأس يدبر لها وسائل الافلات من القيود القانونية التى قد تعترض طريقها ٠٠ وأعتقد أن هذه المهمة كفيلة بأن تستغرق كل ذكائك ، وبأن توفر لك فى الوقت عينه ، كل الاسباب التى ترضى هوايتك ، وتمدك بالمغامرات التى تلذ لك ٠٠

فتراقصت على حافتى شفتى تمبلار ابتسامة واهنة وقال : وانى لى مثل هذا العمل ٠٠ ؟

ـ أنا أقدمه لك ٠٠ وكان هذا سر ايفادى أندريا لحملك على مقابلتى ٠٠ ولقد رأيت من تصرفاتك فى قضية جراى الزائفة ، أنك تستحق منصبا يدر عليك مائة ألف دولار فى العام ٠

وأدرك تمبلار النهاية التى كان يقتاد اليها ٠٠ وأدرك فى الوقت نفسه حقيقة السياسة التى يدير بها كينيل أعماله ٠٠ الافلات من القيود القانونية ٠٠ ! ولو أنه اتهم كينيل بشىء من هذا ٠٠ لما أنصت له أحد ، فقد كان له من مركزه ونفوذه وسلطانه درع تقيه أية ريبة ٠٠

وقال تمبلار أخيرا :

ـ هذا عرض مغر ٠٠ ولكن لى فكرة أخرى ٠٠ !

ودس يده تحت ابطه الايمن ٠٠ ! فأخرج مسدسه بسرعة وصوبه الى كينيل وديفان وقال :

ـ لقد كان من رأيى أن أنقل الحرب الى دار العدو ٠٠ لقد جئت من أجل كالفن جراى وابنته يا كينيل ٠٠ فأما عدت بهما ٠٠ واما مات أحدنا ٠

ولاحظ عينى ديفان تتجهان الى شىء فوق رأسه ٠٠ بينما كان وجها الرجلين جامدين لا ينمان عن شىء مما فى

نفسيهما .. وسمع من خلفه فجأة صوتا أجش يقول :
ـ حسنا ، لا تتحرك اذا شئت أن تغادر المكان وأنت على قيد الحياة ..

وعرف صاحب الصوت ، وعرف الشرك الذى وقع فيه .. وقبل أن يتحرك ، أحس بشيء ينفذ فى مؤخرة جمجمته كتيار كهربائى أرسل شررا يتطاير من عينيه سحقا .. ثم لفه الظلام .

أفاق سيمون تمبلار على جسم بارد يحيط بوجهه،لم يلبث أن رأى أنه ليس سوى منشفة مبتلة كان كارل مورجن يضعها على صدغيه .. ومسح القديس عينيه، بينما سرى الى أذنيه صوت ديفان يقول :
ـ كفى يا كارل .. أخرج .. !
وألفى تمبلار نفسه على أريكة فى حجرة ذات جدران بيضاء حديثة البنيان ، لا يتخللها سوى بابين أحدهما يفضى الى حجرة أخرى مجاورة ، وسوى نافذة عالية جدا ، لا يصل اليها انسان عادى الطول . ورأى فى الجدار المقابل للاريكة رفوفا تعلوها كتب وأدوات للكتابة ويجاورها جهاز للحاكى وبضع « اسطوانات » وزجاجة ويسكى وبعض الحلوى ..
وقال ديفان الذى كان يجلس على مقعد أمام منضدة صغيرة :
ـ اطمئن .. فأنت فى المخبأ الخاص الذى ابتناه مستر كينيل لاتقاء الغارات الجوية .. هل تحب أن تدخن ؟ احتفظ بهذه العلبة ..
وألقى اليه علبة لفائف وعلبة ثقاب . فلم يحاول تمبلار أن يبحث فى جيوبه عن لفائفه .. اذ كان موقنا من أنهم أخذوا كل ما كان فى جيوبه .. ولذا تناول سيجارة

من العلبة التى القيت اليه . .

وقال أخيرا :

ـ يظهر أن كارل يسدد الدين الذى طوقت به عنقه يوم نجدته فى واشنطن وقد فاجأته يحاول اختطاف مادلين جراى ..

من حقه ذلك .. ولكنى أحب أن ألفت نظرك الى المسدس الذى فى يدى فلا تتحرك .. ولننس ما مضى .. فأنا الان هنا . نزولا على رغبة مستر كينيل لاكرر لك ما عرضه عليك .. لعلك تفكر ثانية .

ـ لعمرى أنك قد درست كل أساليب النازى فى القوة والارهاب .. وأخشى اذا رفضت أن تمثل معى دور فرق الهجوم النازية ..

ـ لست نازيا يا تمبلار .. ولا مستر كينيل . .

ـ ولكن من اعوانكما نازيين أمثال كارل ..

ـ ليس لنا شأن بذلك .. كل ما هناك أننا رأينا الانتفاع بخدماته بعد أن طرده جراى . .

ـ اننى ملم بكل تاريخ حياتك يا وولتر .. وان اعترفت بأن ليس فيه ما يدعو الى زجك فى السجن .. والا لسجنت من زمن .. ولكنك على كل حال .. « جستابو » كينيل .

ـ ليس فى عملنا ما ينم عن ميول نازية .. فنحن نقدم للحكومة تسعين فى المائة من انتاجنا .. مساهمة فى المجهود الحربى .. أما أنا فأخدم كينيل لانه بحاجة الى رجل قوى يدير له امبراطورية مصانعه .. ويتولى ديبلوماسياته وحفظ الامن فى مصانعه ..

ـ أولا تعترف بأن ابتكار جراى كان كفيلا بأن يحول جزءا كبيرا من رعاية الحكومة لمصانعكم .. ؟

ـ انما أردنا أن نحفظ كيان هذه المصانع وبناءها

الاقتصادى .. ولسنا نحب أساليب العنف . فهى عادة تجر الى المخاطر .. ولقد حاولنا معالجة أمر جراى بالطرق السلمية .

ـ ولكن لا تنسى أن الحكاية تضمنت حادث قتل لايقره البوليس ..

ـ لقد كان مورجن احمق حين قتل انجرت ، ولكنه لم يقصد أن يقتله ...

ـ لا يجمل بك أن تخشى على مورجن ، وأنت نفسك محوط بالخطر .. ولو أنك قرأت الصحف لعلمت أن المفتش فيرناك يسعى وراء شقى قتل أمبرلين ليلة أمس ، وحاول القاء الشبهة على . .

ـ ولكننى لم أقرب فندق « سافوى بلاتزا » ليلة أمس ، وكنت أظن أمبرلين فى واشنطن . .

ولابد أن ديفان كان قد دبر كل شىء لاثبات زعمه هذا ، فما كان تمبلار ليتوقع أن يكون كينيل ومساعده من الغفلة بحيث يهملان هذا الجزء من خطتهما . .

وعاد يقول لديفان وهو يحاوره ليتبين مدى الضعف فى الخطة : الا ترى أن اختفاء جراى وابنته لن يلبث أن يثير الاهتمام .. ؟

ـ لن يلبث جراى أن يعود الى معمله غدا ، بزعم أنه كان يزور بعض الاصدقاء فى تينيسى ، وسيدهش للضجة ، التى أثيرت لغيابه . . أما ابنته فليس بعجيب أن يقال أنها ذهبت الى نيويورك لتقيم مع بعض الأصدقاء ، فلما اطمأنت على سلامته ، رافقت أولئك الاصدقاء الى كوبا ، ومنها الى ريو .. وقد تتزوج هناك وتبقى زمنا .. الى ما بعد الحرب على الاقل . . لقد تحدثت الى جراى فى ذلك .. وربما خطر له أيضا أن يعاود اختبار ابتكاره فيتبين فيه عيبا يجعله فاسدا .. ولكن ذلك

لن يعفيه من أن يفضى الينا بتفصيله ودقائقه فقد نفيدمنه ..
ـ وستغصبون جراى على أن يفعل كل هذا ، وان يكتم الحقيقة ، لان ابنته ستكون رهينة لديكم ..

ـ ها قد فهمت .. أن هذا فنك الخاص ، فاستنتج لنفسك ما تشاء ..

ولم يشك سيمون فى ان ديفان قد حبك مؤمراته ايما حبكة . كان لا يقل ذكاء ودهـــاء عن كينيل فكان ايما العون فى كل خططه .. بقى سؤال يراود ذهن سيمون فلم يتمالك أن وجهه اليه . . قال :

ـ وما شعور أندريا أزاء كل هذا .. ؟

ـ انها لا تفكر ، بل تساعد اباها من وقت لاخر حسبما يهديها .. ولقد أخبرها انك على علاقة بشخص يحاول تشوبه سمعته ثم لم يزد . . فقامت بدورها وان لاح أنها تكن لك شيئا من الحب .. ولكن ، لم الجدال .. ولم هذا التنطع منك .. لم يعد لك منفذ الى الفوز ، كما اننى وكينيل نقدرك حق قدرك .. فلم الا تقبل العرض ..
حسنا ، سأخرج وادعك بضع دقائق لتفكر فى الامر من جديد .. وبهذه المناسبة ، فى وسعك ان تدخل الحجرة الثانية اذا شئت ، فان جراى وابنته فيها ..

وخرج ، فبقى تمبلار وحيدا . . وأدرك أن ديفان لا يقل عنه دهاء .. وسار الى الباب الذى يفضى الى الحجرة الاخرى ، فأدار مقبضه ، واذا به يفتح بسهولة ، فيكشف عن حجرة كتلك التى هو فيها .. ورأى مادلين وأباها يجلسان على أريكة لصق الباب ..

وعرف جراى قبل أن تقدمه له مادلين فتقدم يصافحه ثم قال :

ـ ترى ما مدى كتمان هذه الابواب للاصوات ٠٠ ؟
فأجابته مادلين : لقد سمعنا كل الحديث الذى دار فى الحجرة الاخرى ٠٠
ـ اذن فلا داعى للتكرار ٠٠ المهم انهم قتلوا أمبرلين ٠
وحدثهما عن كل ما يتعلق بالحادث مغفلا ما كان من أمر أندريا ثم قال : ولقد أكون السبب فى قتله كما كنت السبب فى وجود كما هنا ٠٠ اذ ان نشاطى وجه الاشقياء هذا الاتجاه .. اذ كنت قد اقنعت أمبرلين أخيرا .. ولم أدر انه كان على موعد مع كينيل وديفان فى تلك الليلة ٠٠ بل ولقد رأيت ديفان في بهو الفندق فلم يخطر لى انه قد يقدم على تلك الجريمة بل ولم تخطر لى الجريمة ذاتها ببال ٠٠ والظاهر أن كينيل وديفان لا حظا ان الشك قد ساور أمبرلين فحاولا تهديده أو رشوته ٠٠ ولكنه كان أمينا ، وعنيدا ، وغير مفرط الذكاء ، فى آن واحد ٠٠ فلم يريا بدا من ايقافه عند حده ٠٠
وتحول بعد ذلك يحدثهما عما بعثه على الحضور الى دار كينيل ، وأسهب فى شرح كل ما دار فى رأسه من أفكار ، منذ البداية وكل ما جرى من حديث أثناء وجوده فى الدار ٠
وهتف جراى أخيرا : كيف تسنى لرجل مثل كينيل أن يقدم على هذه الامور ٠٠ ؟
ـ لانه اخطر من أى رجل من رجال الطابور الخامس واشقياء العصابات ٠٠ لانه يعتقد انه ذو أهمية كبرى لانه يستطيع ان ينكر استغلاله لظروف الحرب بينما أرباحه تزداد فى الواقع باستمرار لانه يفخر بنصـــيبه مـــن المساهمة فى مجهود الحرب فى الاشياء التى تصرف بالبطاقات ٠٠ لانه لا يبالى باستخدام جاسوس ألمانى مثل مورجن مادام نافعا له ومع ذلك يثور لكرامته اذا قلت انه

مـــن الطابور الخامس لانه يكرم الفاشية ويتعصـــب لامريكيته ومع ذلك يسير فى مصانعه على سياســـة نازية .. لانه يساهم فى الانتاج الحربى ولكنه لا يتردد فى محاولة القضاء على أى مشروع جديد ينافسه ، ولو كان فيه خير الوطن لانه على شاكلة . . رجال الاعمال الذين آزروا هتلر لمنفعتهم الخاصة .

ومسح جراى شعره بيده وقال : ولكن الامر تطور الى جريمة ..

ـ ان كينيل لم يرتكب جريمة طول حياته .. ولكنه يدلى الى ديفان بآرائه فى الامور ، ويدع له اختيار التصرفات التى تعجبه .. فهو مثلا يخبره ان ابتكارك مضر بمصلحة مصانعه ولابد من ايقافه عن الظهور .. وليس من شانه بعد ذلك اذا كان ديفان قد اختطفكما ودبر حطته المعروفة لتحقيق ذلك .. وان كان لا يجد مانعا من الارتياح اذا نجحت تصرفات ديفان .. وكذلك كان الحال فى مصرع أمبرلين .. وفى قصته المبتكرة عن غشـك وخداعك .. وفيما يعرضـــه على للعمل فى شركة كينيل وأهمال أمركما واغماض عينى عن الجرائم التـى ترتكب .. كل ما هناك ان كينيل لا يبالى بالاساليب التى يتبعها ديفان فى تصريف أموره وتحقيق رغباته .

وساد المكان صمت شامل ثم قال جراى : ولم لا تتظاهر بالقبول حتى اذا سنحت لك الفرصة . .

فقاطعه قائلا : وهل تظنهما لم يفكرا فى ذلك .. اننى واثق كل الثقة من ان كينيل كان صادقا فى وعده وانه لا يزال يصبو الى أن أقبل ولكنه فى الوقت ذاته سيطلب دليلا أو ضمانا لا أعرفه .. أن حل المشكلة فى يدك أنت ..

وهتفت مادلين بابيها : لا يجب ان تفكر فى ياأبت .

وغطى جراى وجهه بيديه ، وقال بصوت اجش :

ـ لقد حدثنى ديفان عن مشروعه عصر اليوم ، ولكن مادلين .. ثم ما الفائدة .. أنهما فى الحالتين سيقتلان الابتكار .

وراقبه تمبلار برهة ، ثم سار الى الرفوف التى فى صدر المكان فتناول ورقة وقلما ، وكتب بخط عريض : « خذ الحذر واقرأ ولاترفع صوتك ، فربما كان هناك من يسترق السمع »

ودفع بالوريقة الى جراى ، فلما حاولت مادلين ان تقرأ ما فيها امسك بيدها .. وابعدها عن أبيها وفى اللحظة التالية فتح الباب ودخل وولتر ديفان فصاح بصوت عال :

ـ والان .. ؟ ماذا ترون .. ؟

فأشعل سيمون تمبلار سيجارة وقال

ـ جوابى عن كل ما يختص بى هو .. « لا . »

وقالت مادلين : وكذلك أنا

أما جراى ، فنهض وقد احمرت عيناه وقال هل تقسم لى أن لا يمس مادلين ضر اذا نفذت كل ما تريدا منى القيام به .. ؟

وصاحت مادلين : أبت .. !

وقال ديفان : اجل ..

فقال جراى : اذن .. قبلت .. »

فقال ديفان : اليك الورق والقلم فاكتب تركيب ابتكارك

ـ لا .. سأقوم بالتجربة أمام كينيل وسيفهمها ويدرك دقائقها ، ولكن ذهنى المضطرب لا يسمح لى بالكتابة .. سأقوم بالتجربة فى المعمل ، على أن لا يراها سواه وعلى ان تذكر وعدك ..

وأمسك ديفان بذراع جراى فقاده خارج الغرفة ، واغلق الباب ، وساد صمت رهيب ممض ، ثم انكفأت

مادلين على الاريكة ، وراحت تغرس أظافرها فى حشياتها ، وقال تمبلار بلطف :

ــ مادلين . . ! ليس ثمة وسيلة أخرى ولقد كتبت له ما ينبغى أن يفعله ..

ــ كتبت له ماذا ؟ ما الذى كتبته .. ؟

ــ ان يرافق كينيل الى المعمل ويتظاهر باجراء التجربة فيمزج بعض المواد الكفيلة بأن تحدث انفجارا ولن يكون فى ذلك خير لاحدنا ، ولكنها قد تقضى على كينيل وديفان أيضا .. وقفزت فأمسكت بذراعه فى عنف وقالت : هل فعلت ذلك .. فهز رأسه ولعلها أدركت اذ ذاك انه لا يقول الحق وانما قال ما قاله لغرض ..

وفى اللحظة التالية فتح الباب بعنف ودخلت منه أندريا كينيل ..

وتطلع الى عينيها الخاليتين من أية عاطفة . وقالت ماذا تفعلان ؟ ولماذا كان الباب مغلقا دونكما لقد خلت ان فى الامر شيئا فقد أعتقدت ان أرى من يعترضون طريق أبى هدفا للسوء ، ولكننى جزعت عليك فراقبتهم حين حملوك الى هنا ولم ألبث ان رأيت مستر ديفان يخرج مع رجل لم أره من قبل .. فوجدت الفرصة سانحة كى اكشف ماهناك .. ولكننى وجدت رجلا قصيرا بدينا جاء الى هنا من قبل مع آخر طويل ،، وزعم مستر ديفان أنهما من عملاء الشركة .. وكان الرجل يحرس الباب ، فمنعنى من الدخول .. ولم يك ثمة ما يدعو الى منعى من دخول المخبأ حين أشاء .. فلم ألبث ان عدت اليه وفى يدى هذه ، وقلت اننى فقدت قرطى ، وبينما كان منحنيا يبحث فى الارض ، ضربته على رأسه بها . ودخلت .

وضحك سيمون تمبلار اذ رأى فى يدها مطرقة صغيرة ــ « شاكوش » ــ ولم يشأ أن يفكر فيما حفزها

على ذلك أو أن يضيع الوقت فى أسئلة لا جدوى لها ٠٠ بل أمسك بكتفى أندريا فى خشونة وسألها : وأين أبوك ٠٠ ؟

ـ ذهب مع مستر ديفان والرجل الاخر ٠٠ وهذا ما أثار قلقى ،، لاننى لم أرك معهم ؛ ولم أشاهدك تنصرف قبلهم ، ولم أدر كيف حملوك الى هنا فاقد الرشد، ومع ذلك أباحوا لانفسهم أن يخرجوا دون أن يتركوا أحدا يعنى بك ٠٠

وشدد الضغط على كتفيها وهو يقول : وكم مضى على انصرافهم ٠٠ ؟

ـ ربع ساعة ٠٠

ففتح الباب ، ودفعها أمامه .. وهرعا ومادلين تتبعهما حتى غادروا ابواب الدار الحديدية ، واذ ذاك تبدى لهم شبح طويل فى الظلام ٠٠ ورأوا وميض رصاصة انطلقت من مسدس أتوماتيكى وكادت تصيب تمبلار لو لم يحد عنها فى رشاقة ٠٠ وانحنى ، بينما اندفع الشبح نحوه .. ثم قفز تمبلار فطوق عنقه بذراعه اليسرى ، وضغط بأصابع يده اليمنى على مؤخر عنقه وهو يصرخ فى أذنه ٠٠ ثم التوى بالرجل ، ولكمه بعنف فى يافوخه فهوى على الارض ٠٠ وتركه وتابع جريه مع الفتاتين الى الخارج ٠٠ الى حيث ترك سيارة مادلين التى استقلها عند قدومه ٠٠ ودفع مادلين فى المقعد الخلفى وسألته اندريا وهو يقفز خلف عجلة القيادة : لم كل هذا ٠٠ !

فأجابها فى اقتضاب وهو يطلق للسيارة العنان قبل أن تقفز اليها ٠٠

ـ سينبئك ابوك بكل شىء ٠٠

وراحت السيارة تنهب الارض نهبا ، وهولايني يزيد في سرعتها في لهفة جنونية ٠٠

وسألته مادلين : ما الذى تعرفه اندريا عن الحادث ٠٠

ـ انها ساذجة الى حد البلاهة ، ولذا كانت أداة فى ايدى ابيها وديفان ٠٠ ولقد اقنعاها بقصة ابتدعاها ، كى تحد فى دعوتى ٠٠ ففعلت وهى واثقة من اننى عارف بكل ما قد يعترض طريقى من مخاطر ٠٠ ولقد حاولت ليلة أمس ان تردنى عن خطر كان محدقا بى ٠ ولم اكن اعرفه ٠٠ ولكننى لم احفل ٠٠ وها هى ذى اليوم تخف لمساعدتى مرة اخرى ، ولعلها ايقظنت ذهنها من غفلته ، وبدأت ترى جلية الامر ٠ وتكشف خدعتهما لها ٠٠ فلا تنسى انها انقذت حياتنا ٠٠ واخشى ان تلقى شدائد من وراء ذلك ٠

وبلغت السيارة دار جراى أخيرا ، فأخمد القديس حركتها ، واطفأ أنوارها ، على مسافة مناسبة ثم هبط وأندفع فى خفة ، ممسكا بيد الفتاة ، الى أن بلغا حديقة الدار ٠ ثم امرهاان تنطرح على الارض ، وتربض منتظرة ٠٠ وانساب كالشبح الى باب المعمل،ومد يده الى جيبه فتناول المسدس الذى انتزعه من كارل عندما أرداه خارج دار كينيل ، وأمسكه بيده اليمنى ، ثم فتح الباب بيده اليسرى . وزحف فى الردهة فرآهم يلتفون حول منضدة التجارب ، وقد راح كينيل وديفان يرقبان جراى فى وعى وانتباه .. ورفع المسدس فصوبه نحوهم ، وقال فى صوت هادىء كل الهدوء ، حتى لا يزعج جراى فيصيبه سوء مما كان فى يديه من سوائل :

ـ يؤسفنى ان القصة انتهت يا سادة ٠٠ اسكنوا فى اماكنكم ، وارفعوا ايديكم ببطء ٠٠

وهم ديفان وكينيل أن يلتفتا اليه ولكنهما آثرا ان

يصدعا بأمره ·· ولكنه لم يأبه لهما قدر ما أبه لجراى الذى وضع الزجاجة التى كانت فى يده ببطء بالغ وقال:

ــ يسرنى انك لم تباغتنى ، والا لانقلب ما فى هذه الزجاجة من نيتروجلسرين على ··

الفصل السابع

قال جيتريك لتمبلار وهو يتطلع اليه :

ــ ان ما يحيرنى هو تمكن جراى من خداع كينيل فى المعمل رغم أن هذا كان كيميائيا . .

ــ بل كان يعمل فى مخزن أدوية ابيه ·· ولمدة نيست طويلة ·· فضلا عن أن جراى لم يكن يضع بطاقات على بعض الزجاجات فى معمله ، معتمدا على أنه وابنته يعرفان مواضعها ··

وتحول يوصيه بأندريا كينيل خيرا ، وهو يذكر سحر جمالها ، ويذكره بأنها كانت خاضعة لابيها وديفان اللذين ازجيا اليها معلومات زائفة. .ولكنها رغم ذلك لمتشترك فى سوء ، بل أنها ساعدت تمبلار ، وكان لها فضل نجاته ونجاة مادلين ·

وعندما هم بالانصراف مع جيتريك ، تبعته مادلين الى السيارة وقالت له :

ــ أرجو الا تغيب عنا طويلا ··

واحس فى صوتها تهدجا . . ولاحت له عيناها خلف غشاء رقيق من الدموع فهتف : بل قريبا سأعود .

القسم الثانى

الرصاصة المفقودة

الفصل الاول

قرأ تمبلار نبأ مقتل بريان كويل فى احـدى الصحف المسائية ·· ولكن ما ورد فى الصحيفة لم يكن اكثر مما كان يعرفه من قبل · لقد مات بريان كويل فى باريس ·· ومات ثملا سكران .. ولو أنه سئل رأيه فى حياته لما اختار الا أن يموت فى مدينة اللهو والمسرات ··لقد كان شديد الولع بأن يمضى فيها أيامه وهى أيام غريبة شاذة تتناوبه فيها الحياة بين الفاقة واليسر .. ان كان لديه مال ـــ وهذا نادر قليل ـــ راح ينفقه على أصحابه ومن يلوذون به فان اصبح خالى الجيب انقلب اليهم يقترض منهم . لقد جاء باريس منذ عشرة أعوام ليدرس فن التصوير ولكنه كرس وقته لدراسة الفن من ناحية واحدة ـ ناحية الحفلات التى تقام فى دور مراسم التصوير ـ وعلى هذا قصر نشاطه . ولم يكن بريان برجل السوء الشرير ·· ولكن الحياة فى باريس كالوباء ·· تنتقل عدواها سريعا ، فيتلوث بها حتى من لم يخلق لها ·· وقد تلوث ·· وأخيرا مات ·

ولم تذكر الصحيفة المسائية أنه كان ثملا حين مات . ولكن سيمون تمبلار عرف ذلك لانه كان آخر انسان رأى القتيل قبل أن يلفظ انفاسه الاخيرة ·

لقد سمع الطلق النارى وهو يخلع حذاءه · ويتهيأ

للنوم فى ذلك الفندق الصغير القائم على مقربة من محطة مونبارناس فى باريس ..

كانت غرفته واقعة فى الطابق الاول ومطلة على حديقة الفندق الخلفية .. وقد سمع الدوى صادرا من خلال هذه النافذة . وبحركة غريزية صقلها المران والمجازفات وثب الى زر النور الكهربائى فضغطه وأطفأ المصباح دون ان يعى حقيقة ما فعل .. ثم رجع الى النافذة ووقف يرهف السمع . وما لبث أن أدرك أنه لم يكن هو المقصود بهذا الطلق النارى .

وسيمون تمبلار رجل لا يعمل بالمثل الذى يقول : « لا تتدخل فيما لا يعنيك » فانه على النقيض يجب أن يتدخل دائما لا سيما فيما لا يعنيه .

وتخطى تمبلار سياج النافذة ووثب الى الحديقة .. كانت جميع النوافذ المشرفة على الحديقة مظلمة . عدا نافذة واحدة استرعت انتباهه وسار اليها فى حذر . لقد كانت هى أيضا النافذة المفتوحة .. ولقد كان الجو فى مثل هذه الايام لا يشجع على فتح النوافذ . فاى سر اذن لهذه النافذة ؟

على انه لم يكد يدنو منها حتى انطفأ نورها .

وربض تمبلار الى جانبها وانصت .

سمع صوتا متحشرجا . ثم كلمات متحشرجة كانت أغرب ما سمع من بين شفتى رجل يحتضر .. لقد سمعه يقول ، هذا عمل غير ودى .

وبلا تردد تخطى تمبلار سياج النافذة ودخل الى الغرفة .. وتحسس طريقه فى الظلام الى الباب وأضاء النور .. وفى هذه اللحظة فقط عرف أن الرجل السكران كان يحتضر .

كان بريان كويل طريحا فى وسط الغرفة وقد أستند

على الارض بموقفه وحوله بركة من الدم وبصدره بقعة دموية ٠

ونظر السكران المحتضر الى تمبلار نظرة خاملة وغمغم : هذا عمل غير ودى .

وجثا تمبلار الى جانبه ٠٠ وأدرك من النظرة الاولى ان بريان كويل لن يعيش الا دقائق معدودة ٠٠ ولكن الشيء العجيب هو ان بريان كويل لم يكن يعرف أنه مصاب بطلق نارى ٠ ان الاصابة لم تذهب بأثر الخمر ٠٠ وكانت أنفاسه لا تزال تفوح برائحتها ٠

وقال تمبلار يسأله وقت ان ادنى فمه من أذنه :

ـ أتعرف من هو ؟ ٠

فهز السكران رأسه نفيا وقال : كلا .. وما رأيته مطلقا من قبل . ولكنه يدعو نفسه جونز . نعم جونز ، وقد اخبرنى ان بينكس يستطيع أن يصنع الذهب ٠

ـ وأين قابلته ؟ وهل تستطيع ان تصفه لى ؟

ـ كلا .. لقد قابلته فى كل مكان ذهبت اليه .. فى جميع الحانات ، ان له وجها مستطيلا دميما .. ولم أره من قبل .. اسمه جونز .. وعملههذا غير ودى مطلقا، تصور انه حاول أن يطلق على النار ٠٠ ولكنه لم يصنع الذهب أليس هذا مضحكا ؟

ودار تمبلار ببصره فى ارجاء الغرفة ٠٠ لم يكن هنا أى أثر ينم على ذلك الرجل الذى يدعو نفسه جونز ٠٠ لا شيء سوى منفضة للسجائر أفرغت حديثا مما بها ٠٠ لا ريب اذن أن القاتل بقى فى الغرفة بعد الحادث فترة استطاع فيها ان يمحو جميع الاثار التى تدل على شخصيته ٠٠ ولا ريب أن الطلق النارى أصاب الضحية

بشلل طارىء ظن معه القاتل ان بريان قد أصبح جثة هامدة وَالا لاجهزعليه قبل انصرافه ٠

وكان هناك تليفون فى الغرفة ٠٠ وهم تمبلار بأن يدعو طبيبا ٠٠ ولكن ما الفائدة ؟ ٠ ان الرجل سيموت قبل أن يفرغ تمبلار من حديثه التليفونى ٠٠ أولى به اذن أن يحاول انتزاع بعض المعلومات منه .

وقال تمبلار يسأله :

ـ ولماذا حاول جونز أن يقتلك ؟

ـ لانه قال أن بينكس يستطيع أن ٠٠

واختنق صوته وجحظت عيناه ، وما لبث أن لفظ انفاسه الاخيرة ٠

وأخرج تمبلار بطاقة من جيب الرجل وقرأها فعرف انه يدعى بريان كويل ٠٠ ثم تخطى سياج النافذة كما جاء ٠٠ ورجع الى غرفته ٠٠ وكانت النوافذ الاخرى المطلة على الحديقة ما زالت مظلمة مغلقة ٠ فاذا كان أحد من نزلاء الفندق قد سمع الدوى فلاريب أنه عزاه الى انفجار عجلة احدى السيارات ولكن لسيمون تمبلار ـ وهو الثقة الخبير ـ اذنا تستطيع أن تميز بين دوى الرصاص وانفجار العجلة ٠

وفى صباح اليوم غادر سيمون تمبلار باريس راجعا الى لندن ٠٠ ولم يداخله شك فى أن الجريمة لن تكتشف الا ظهرا حين يستغرب خدم الفندق بقاء النزيل فى غرفته أكثر مما ينبغى ٠٠ ولقد كان فى وسع تمبلار أن يبلغ البوليس بما حدث ولكنه آثر أن يلوذ بالصمت حتى لا يثير الشبهات حول نفسه ٠٠ فان له سمعة مدوية فى عالم الاجرام .. فمن الحماقة أن يبلغ عن جريمة هو الوحيد الذى اكتشفها ٠ وقد تدعو ظروفها الغامضة الى الصاق التهمة به ٠

واذا كان فى العالم من يبغض عودة تمبلار الى انجلترا ·· فالمفتش تيل هو أول هؤلاء بلا ريب ·· لقد دوخ تمبلار المفتش تيل وجعل منه هزأة فى نظر العالم ·· فهو لا يصيب النوم الهادىء الا حين يعرف أن تمبلار غادر انجلترا ·· وكم من مرة تمنى فيها تيل أن يثأر لنفسه ·· واقسم أن يزج بتمبلار فى السجن ولكن هذا القسم لا يلبث أن يذهب هباء ·· حين يجد الادلة التى التقطها من هنا وهناك قد انهارت فى لحظة واحدة ·· وان لتمبلار موهبة خاصة يستطيع بها أن يبرهن على أنه وقت حدوث الجريمة كان فى مكان آخر ·

وكم من مرة دعا مديرادارة **سكوتلانديارد** المفتش تيل ولامه على عجزه عن الحد من نشاط تمبلار ·

وفى نفس هذا اليوم دار الحديث بين الرجلين فأجاب تيل المسكين وجبينه يرفض عرقا ازاء هذا اللوم : وما العمل يا سيدى ·· ليس الذنب ذنبى على أية حال ·· لقد جاهدت وحاولت .. ولكننى أخفقت ولا مفر لى من أن اعترف يوما ما بأن تمبلار أبرع منا وأشد دهاء ·· وسيأتى يوم ألقى فيه السلاح لا محالة ·

منذ شهرين أكدت بأن اعتقال سيمون تمبلار أصبح أمرا مقررا وانها مسألة ساعات ليس الا ·· ثم لم يتحقق شىء من هذا ·· وأظن أن الامر كان متعلقا بماسات مهربة أو شىء من هذا القبيل ·

فقال تيل فى وجوم : هذا صحيح ·

ولقد كان من المحال أن ينسى هذا الحادث ولا رؤسائه أيضا · لقد كان رجل العصابات بريجو متهما فى هذه القضية وقد استطاع البوليس أن يهتدى الى الرجل ولكن المشكلة هى أن تمبلار كان قد اهتدى اليه قبل ذلك · وقد

قبض على بريجو وصدر الحكم باعدامه ·· ولكن لم يعثر للماسات على أثر ·· لقد استولى عليها القديس ·

وقال المدير فى اصرار : كان فى وسعك على الاقل أن توجه اليه التهمة وتقدمه الى المحاكمة ·

— كان هذا ممكنا طبعا .. وكان ممكنا أيضا أن يزج فى السجن ·· ولكن على شريطة أن لا يكون هناك محامون أو محلفون ·· لو أننى صعدت على منصة الشهود وتكلمت عن الماسات المهربة لطردت على الفور من قاعة المحكمة ·· اننا نعرف أن الماسات موجودة ·· أو كانت موجودة ·· وان سيمون تمبلار هو الذى استولى عليها ·· ولكن من الذى سيثبت ذلك للقضاء والمحلفين ؟ أين الدليل ؟ كان فى وسع فرانكى هورمر أن يتكلم .. وأن يفضى بما يعلم .. ولكن فى وسع بريجو ان يتكلم أيضا .. ولكنه أبى أن يتكلم .. وها هو الان قد أصبح جثة هامدة .. نعم يا سيدى .. أن من المستحيل أن نثبت أن سيمون تمبلار هو الذى استولى على الماسات المهربة فاذا نحن قدمناه الى المحاكمة بهذه التهمة ·· وبلا دليل يؤيدها جعلنا من نفسنا هزأة فى عيون العالم والصحف .. واستهدفنا لحملة صحفية قاسية قد نضطر معها الى الاستقالة ·

وبعد صمت قصير قال المدير :

— وهل علمت بحادثته الاخيرة فى ألمانيا ؟

— نعم .. وقد علمت بالامس أن البوليس الالمانى كتم الامر وانه لا ينوى أن يقيم الدعوى ضد سيمون تمبلار · وذلك لان أحد أصحاب الشخصيات العظيمة كان مندمجا فى هذا الحادث ·· ومحافظة على سمعته قرر وزير الداخلية عدم أثارة الموضوع · ويغلب على ظنى أن

تمبلار الان فى طريقة الى انجلترا ليبدأ مشاغباته من جديد ٠

وعبس المدير وقال فى خشونة : لعلك تريد منى أن أقيم له حفلة تكريم بمناسبة عودته ٠

فقال تيل فى لهجة لا تقل خشونة : لقد اديت واجبى يا سيدى .. وفعلت المستحيل لكى أقبض على تمبلار ولذا كنت قد أخفقت فليس الذنب ذنبى .. انه أذكى مناجميعا ٠٠ ومع ذلك فاننى على استعداد للاستقالة فليتقدم للميدان من شاء ٠٠ ولكننى أحب ان أقول لك كلمة جلية ٠٠ اذا رجع القديس اليوم الى انجلترا وزارنى فى مكتبى فلن أجد مفرا من استقباله والترحيب به ٠ انك تعرف القانون كما أعرفه ٠٠ فلست تجهل انه لا يسعنا مطلقا أن نوجه اليه أى استجواب ٠٠ الا اذا سألناه عن صحته ٠٠ وكيف طابت له الرحلة ٠

فقال المدير وهو يعبث بقلمه : اذا ما رجع تمبلار الى هذه البلاد فاننى أتوقع منك أن تغير أسلوبك فى البحث ٠٠ يجب أن تدخل تجديدا فى وسائلك ٠

وفى هذه اللحظة دق جرس التليفون ٠٠ فأدنى المدير السماعة من اذنه ثم ٠ ناولها الى المفتش تيل قائلا : انهم يطلبونك يا تيل ٠

وادنى تيل السماعة من أذنه وسمع صوتا يقول : لقد رجع تمبلار الى انجلترا .. لقد ورد تقرير من نيوهافن جاء فيه أن رجلا تنطبق أوصافه العامة على تمبلار نزل الى الشاطىء قادما من جزيرة شيبى .. وقد نزل فى أحد فنادق المدينة ٠

فصاح تيل مزمجرا : ما هذا الذى تقول ؟ هل انت مراسل لاحدى الصحف ٠ اننى أريد نتيجة عملية ٠٠ ما الذى فعلتم به ؟

ـ لقد أمر الضابط بحجزه بصفة مؤقتة انتظارا لورود التعليمات من لندن ٠

ورد تيل السماعة مكانها والتفت الى مديره وقال فى سأم : والان ما رأيك يا سيدى ؟ ها هو سيمون تمبلار قد رجع اليوم الى انجلترا ! ٠

ـ ٢ ـ

بطبيعة الحال لم يقم مدير البوليس حفلة تكريم لسيمون تمبلار بمناسبة عودته وانما أوعز اليه المفتش تيل فى نيوهافن ٠

وذهب تيل تتنازعه عواطف مختلفة ٠٠ انه لا يستطيع ان ينسى ان تمبلار قبل مغادرته انجلترا فى المرة الاخيرة زوده بمعلومات قيمة استطاع بها أن يحل غوامض بعض الجرائم التى حيرت سكوتلانديارد زمنا طويلا وأنه لولا هذا التدخل لما استطاعت العدالة أن تؤدى واجبها حيال هذه القضايا ٠

نعم ٠٠ ان تيل لا يستطيع أن ينسى ذلك ٠٠ لا يستطيع أن ينسى أنه اذا كانت الصحف قد أثنت عليه واطرت ذكاءه فالفضل فى ذلك انما يرجع الى سيمون تمبلار الذى كان بمثابة الجندى المجهول : يجلو السر فى الخفاء دون أن يعلم أحد بالدور الذى لعبه ٠٠ فلولا هذه المغامرات غير المشروعة التى يمارسها القديس لاتخذه تيل صديقا حميما .. ولكنه فى الوقت نفسه لا يستطيع أن ينسى واجبه ٠ انه دعامة للقانون وينبغى أن يؤدى واجبه على الوجه الاكمل ٠

وفى احدى الغرف بمركز بوليس نيوهافن ـ كان سيمون تمبلار منطرحا على الفراش والنعاس يداعب عينيه ـ حين دخل عليه المفتش تيل ٠



وجلس تمبلار فى الفراش وهتف : رباه ٠٠ من أرى المفتش تيل بلحمه ودمه وكرشه أيضا ٠؟ ما هذا يا تيل ٠ ؟ انك ازددت بدانة حتى ليخيل الى اننى أرى قوقازيا ذا كرش عظيم ٠

وقرض تيل على اسنانه وراح يدير فى شدقيه قطعة اللبان الانجليزى وقد اشتد به الحنق ٠

وبعد لحظات قال وهو يكظم غيظه :

ـ لماذا عدت الى هذه البلاد ؟

وكان تيل وهو فى طريقه الى المخفر قدرتب فى ذهنه المحادثة التى ينبغى أن تدور بينه وبين تمبلار . ماذا يقول ؟ وكيف يستهل الحديث ؟ وكان ينوى أن لا يجعل من نفسه هزأة فى عين تمبلار ٠٠ نعم ٠٠ يجب أن يدخل عليه وهو يسير فى خطوات صاخبة ٠٠ ويجب أن تكون لهجته خشنة صارمة . ان السلطة فى يده فيجب أن لا يتهاون فى حقوقه بصفته ممثلا للقانون ٠٠ ولن يرتضى من تمبلار تهكما جديدا ٠٠ سيصدمه منذ الوهلة الاولى ٠٠ ويجب أن يفهمه فى صراحة تامة أنه يستهدف لأشد العقاب اذا حاول مرة أخرى أن يندمج فى مغامرات غير مشروعة ٠ واذا كان القانون قد تهاون معه فيما مضى . فلن يكون هناك تهاون جديد بعد اليوم ٠

نعم ٠٠ دارت كل هذه الخواطر برأس المفتش تيل وهو فى طريقه الى مركز البوليس ٠٠ ولكنه لم يكد يدخل على تمبلار حتى تهاوت عزيمته ٠ وحتى ألفى بنفسه منذ

الكلمة الاولى مستهدفا للهزء والزراية ٠٠ وها قد بدأ زمام الامور يفلت من بين يديه ٠

وقال القديس مسترسلا : الواقع أيها القوقازى أننى ما جئت الى انجلترا الا لابتاع علبة من السجاير ٠٠ أنك تعرف أن النوع الذى أوثره لا يباع فى فرنسا أو المانيا ٠

وجلس تيل على أحد المقاعد وقال فى رزانة : منذ شهرين ٠٠ غادرت انجلترا على عجل ٠٠ بسرعة غريبة ٠٠ أليس كذلك ؟

فاحنى تمبلار رأسه مؤمنا وقال : نعم ٠٠ هذا صحيح ٠٠ فقد خطر لى فى احدى الليالى أن أصنع لنفسى تمثالا نصفيا ٠٠ وأنت تعرف أننى رجل متهور شديد الاندفاع ٠٠ ولذلك لم يكد هذا الخاطر يطوف بذهنى حتى اختطفت حقيبتى وسافرت على الفور الى باريس مهد الفنون والتماثيل النصفية ٠

فقال تيل فى بساطة :

ــ مما يؤسف له انك لم تقم هناك مدى الحياة ٠ ونظر اليه تمبلار نظرة تنطوى على العتاب وقال :

ــ تيل ٠٠ انك لست لطيفا ٠٠ كيف تلقانى بهذه الكلمات بعد غياب شهرين ؟ لقد كنت أتوقع منك لقاء أرق من هذا ؟ ٠٠ ثق يا عزيزى أن محامى رجل حساس من هذه الناحية ، وانى اخشى أن يقيم الدنيا ويقعدها ، ولاشك أنك تعلم أننى لا أحب لانه ارتكب عملا لا يقره القانون ٠٠ أى لا أقبل مطلقا أن يكون صديقى تيل هدفا لحملات الصحف يا صديقى ٠

ــ اصغ الى لحظة واحدة ٠٠ اننى لم أحضر لاصغى الى ترهاتك وسخافاتك ، انما جئت لاقدم اليك انذارا نهائيا ٠

ــ أنذارا نهائيا ٠٠ أتنوى أن تعلن الحرب على ؟ ومتى

تقع الغارة الجوية ٠

جئت لانذرك بأن ادارة الامن العام أصبحت لاتستطيع صبرا على سلوكك .. اما وقد عدت الى انجلترا فيجب أن نبدأ من الان حياة جديدة .. اننا لا ننوى أن نتعرض لك بسوء ٠٠ فاذا أردت أن تظل حرا طليقا فيجب أن تأخذ بنصيحتى

ـ حقا ؟ !

ـ ان الامر موكول اليك على أية حال ٠

وتنهد تيل ابتهاجا ٠٠ هـذه هى المحاضرة التى استعادها قبل قدومه بضع مرات ٠٠ وها هو ذا قد أداها على خير ما يمكن أن تؤدى ٠٠ احذر لنفسك والا ٠٠

فابتسم تمبلار ورفع حاجبيه قليلا وقال : وأنت ٠ احذر لنفسك والا ٠٠ والا وخزت كرشك باصبعى ٠

ودفع اصبعه فى كرش تيل ٠٠ فصاح المسكين متوجعا وابتعد قليلا ٠٠ ثم تابع محاضرته قائلا : نعم ٠٠ يجب أن تحذر لنفسك ٠٠ لقد أغضينا عنك فى الماضى كثيرا ٠٠ وقبل رحيلك ارتكبت أعمالا تتنافى والقانون ٠٠ واذا كنا لم نقدمك للقضاء ، فليس معنى هذا اننا عاجزون ٠٠ وانما معناه أننا نستطيع أن ننسى ٠٠ فعش فى سلام يا تمبلار ، وكن رجلا شريفا ٠

فتظاهر تمبلار بمسح عينيه وقال : تيل ٠٠ كفى أرجوك ٠٠ لقد كدت تبكينى بهذه الخطبة المؤثرة

ـ نعم ٠٠ يجب أن تبكى لانك برهنت على أن الجريمة تجرى فى عروقك قد تغفر للسارق الذى يسرق ليأكل ٠٠ أما أنت فأى سبب يدفعك الى مواصلة السرقة بعد أن أصبحت ثريا ؟

فقال تمبلار فى لهجة متواضعة : اننى لم أجمع الا ربع مليون .. ولكن لا تنس أن روكفلر يستطيع أن ينفق مثل

هذا المبلغ فى يوم واحد ، ولا أكتمك اننى أحب أن أكون روكفلر الثانى ·

فتنهد تيل وقال فى أسى : تمبلار .. أصغ الى .. انك تعلم أننى أحبك ، ولا يمكن أن أنسى أنك أسديت الى خدمات كثيرة ، وأنك ساعدتنا فى القبض على كثير من المجرمين ·· والمدير مستعد لان يقدر أعمالك هذه ·· فلم لا تكف عن هذه المغامرات وتمضى بقية أيامك رجلا شريفا ؟



وكانت العينان النافذتان المتألقتان ترقبا وجه المفتش تيل طيلة الوقت وهو يتكلم ·· كان يخيل لمن يرى تمبلار أنه تلميذ يتلقى درسا من أستاذه ·· ومع ذلك فقد بدأ تيل يحس قلقا يشيع فى نفسه .. وخيل اليه أن كلماته باردة جوفاء ! وأن طريقته فى الحديث سخيفة مضحكة ·· وقد تمنى لو أنه بقى فى لندن ، وأوفد شخصا آخر بدلا منه الى نيوهافن ·

وأخيرا قال تمبلار : أولى بك يا صديقى أن تصارحنى بما تنوى بدلا من هذا اللف والدوران ·· هل استقر عزم الحكومة على أن تربط لى معاشا وتعيننى عضوا فى مجلس اللوردات اذا عدلت عن مغامراتى ؟

فقال تيل فى لهجة جدية : كلا ·· انها لا تنوى أن تعرض عليك شيئا من هذا ·· ولكنها تنوى أن تعرض عليك الطعام والسكن مجانا لمدة عشرة أعوام فى سجن باركيرست ·· فما رأيك ·

فلوح تمبلار بيده وقال : حسبك هذا ياتيل فانك ستعيد مرة أخرى نفس الكلمات التى سبق أن سمعتها منك منذ لحظات ·· اننى سئمت هذه النصائح ·· فهل لك أن

تنصرف بعد أن تأمر باطلاق سراحى ؟ اننى لا أستطيع أن أفهم سر ريبتكم فى أمرى أيها الصديق ؟ ·· اذا قتل شخص ما فى أمريكا ـ وأنا فى انجلترا ـ كنت أنا وحدى المسئول ، واذا سرقت مجموعة من الماسات المهربة كنت أنا السارق ·· حتى ولو كنت فى أقصى الارض ·

فقال الشرطى فى ضجر ظاهر : كفى ·· لقد أديت واجبى ، وأنذرتك بما فيه الكفاية

وكان تيل يتظاهر طيلة الوقت بالهدوء ، ويكتم ما يجول فى خاطره ·· ولكن زمام أعصابه أفلت عنه بغتة فصاح : تمبلار اننى اريد أن أعرف ما تنوى ·· تكلم ·

ونهض تمبلار واقفا ، وتثاءب مرة بعد مرة ثم حدج تيل بنظرة فاحصة وقال : اتريد حقا أن تعرف نواياى يا تيل ؟

ـ نعم ·· ومن اجل هذا جئت ازورك الان ·

ـ حسنا ·· اذا أردت أن تعرف رأيى فاعلم اذن أن هذه المحاضرة التى ألقيتها على يصح أن تلقى مرة أخرى فى « نادى الامهات » ·· وثق أنه سيكون لها أثر عظيم فى نفوسهن ·· نعم · ان كلماتك ستوقظ فى قلوبهن روح الجمال و ··

فقال تيل مقاطعا : أهذا كل ما تريد أن تقول ؟

ـ تقريبا يا عزيزى تيل ·· ان محاضرتك لم توقظ ضميرى ، وسأرفض ما تعرضه على حتى ولو ربطت لى الحكومة معاشا .. ان الحياة لا تطيب لى الا اذا حفلت بالمغامرات والنضال ·· انك طبعا لا تستطيع أن تدرك وجهة نظرى ، لانك لا تفكر الافى شىءواحد هو أنتمضى ليلك ونهارك مستلقيا على أحد المقاعد ، باذلا جهدك فى تنمية كرشك

ونهض تيل واقفا ·· فقد كانت عينا تمبلار تتهكمان ،

وكان هذا الهتكم يزعجه ويخيفه ٠٠ كان يشعر أن فى هذا الجو شيئا رهيبا يهدد الحياة الهادئة التى ألفها مدى الشهرين اللذين تغيب فيهما تمبلار عن انجلترا ٠

وقال تيل فى نبرة حاول أن يجعلها هادئة : حسنا ٠٠ ولكن يجب أن تعلم أنك ستندم يوما ما ٠

وفى الطريق الى لندن فكر تيل فى محاضرات أخرى أجمل من هذه كان فى وسعه أن يوجهها الى تمبلار ولكنه لم يفعل ٠

وقبل أن يغادر تيل ادارة سكوتلانديارد فى تلك الليلة جاءه تقرير عاجل ٠

ومرت ساعة وهو جالس فى مكتبه يتلو هذا التقرير مرة بعد مرة وقد استغرقته الخواطر .

كان فحوى التقرير أن شخصا مجهولا دخل على مستر ولسلى لومر مكتبه فى رائعة النهار وسلبه ألفى جنيه ٠

وما كانت هذه الجريمة لتتخذ أهمية خاصةلولا أن البوليس وجد اسما مكتوبا على باب المكتب بقطعة من الطباشير . . اسما مؤلفا من كلمتين هما : « سيمون تمبلار » ٠

على أن الشىء الذى حير تيل هو انه فى الوقت الذى ارتكبت فيه هذه الجريمة ، كان سيمون تمبلار معتقلا فى مركز بوليس نيوهافن ٠٠ وكان المفتش تيل نفسه منهمكا فى التحدث اليه ٠

ـ ٢ ـ

فى صباح اليوم التالى فوجىء تمبلار بالمفتش تيل يزوره فى بيته ٠٠ ورحب به تمبلار على طريقته المعهودة قائلا : اعتبر نفسك فى دارك يا عزيزى تيل ٠٠ وعلى

المنضدة فى قاعة الاستقبال لفافة من اللبان الانجليزى ، فنسها ريثما أوافيك بعد دقائق .

ولحق به بعد دقائق ·· فابتدره تيل بقوله : لقد جئت أقول لك أن دليل النفى الذى دبرته قد أعجبنى جدا .

فقال تمبلار فى صوت هادىء : يسرنى أن أسمع منك هذا الثناء ·

ومرت لحظة من الصمت ·· وتبادل الرجلان نظرات صامتة ·· ثم قال تيل فجأة : ما الذى تعرفه عن لومر ؟

وأشعل تمبلار سيجارة وقال : لا شىء أكثر من أنه تاجر مسروقات ، كما انه محتال فى بعض الاحيان ·· ولكنه دائما مخلوق شاذ لا تعرف الرحمة سبيلا الى قلبه ·· ولكن لماذا تسأل :

وتجاهل تيل السؤال وقال : دليل النفى سليم ·· ولكننى أحب أن أعرف شيئا عن مساعديك ·· انك اعتدت أن تعمل مع أربعة من الانصار ·· أليس كذلك ؟ ولطالما استغربت كيف أنهم تابوا سريعا وكفوا عن الاشتراك معك فى مغامراتك ·

وارتسمت ابتسامة على شفتى تمبلار وقال : ماذا ·· أما زلت مصرا على أن هناك عصابة تعمل تحت امرتى ·· ألم أؤكد لك أننى عادة أعمل بمفردى ، وأننى أجد هذا أسلم عاقبة ·

فقال تيل فى حنق : سواء كنت تعمل بمفردك كما تزعم أم مع احدى العصابات فستعرف ذلك عاجلا ·· ولكن خبرنى : أين الفتاة التى كانت تعمل معك ·· أعنى مس هولم ؟ وما هو يا ترى دليل النفى الذى هيأته لها ؟

فقال تمبلار : وهل هى أيضا فى حاجة إلى دليل نفى ؟ ·· فى وسعى على أية حال أن أدبر لها حاجتها من أدلة النفى ·

ـ اعلم أن ذلك فى وسعك ٠٠ لقد رجعت هى أيضا الى انجلترا على متن احدى الطائرات ٠٠ وقد هبطت « مطار كرويدون » فى اليوم السابق لوصولك ٠٠ ولقد علمت ذلك الان فقط ٠٠ ويجب أن أنبهك الى أن لومر لم ير وجه الشخص الذى اعتدى عليه وسلبه الالفى جنيه ٠٠ فاذا فرضنا أن هذا الشخص لم يكن رجلا على الاطلاق فقد يقال انه ٠٠

فقاطعه تمبلار فى بساطة قائلا : انـــى أعتقد أنك مخطىء يا سيدى ٠٠ وأظن أن اى انسان له ذرة من العقل ـ حتى ولو كان شرطيا سريا ـ يجب أن يقدر الاحتمالات المختلفة ، فيما مضى ، حين كنت مجهولا لا يعرف أحد شخصيتى أو يعرف مسكنى كنت أترك بطاقتى أو أكتب اسمى فى مكان الجريمة ٠٠ اما اليوم فمن الحماقة أن افعل ذلك الا اذا أردت أن أثير المتاعب حول نفسى ، اذ لا تلبث أنت أن تحضر الى كما فعلت الان ٠٠ فاعلم اذن يا عزيزى أن لا شأن لى بهذا الحادث ، وأن هناك بلا ريب لصا أراد أن يصرف الانظار عنه فكتب اسمى ٠٠ ليضللك ٠

فانبعث تيل واقفا وقال فى اقتضاب : لقد خطر لى قبل أن أحضر اليك انك ستتقدم بمثل هذا الدفاع .. والان أحب أن أوجه اليك سؤالا ٠٠ ما هى العملية الثانية التى تنوى أن تقوم بها ؟

فهز تمبلار كتفيه وقال فى برود : اننى لم أستقر على شىء بعد ٠٠ ومهما يكن فسأقوم بعمل جرىء يجعل اسمى حديث الصحف فى خلال أيام طويلة ٠٠ اننى مولع بالشهرة ٠٠ وبهذه المناسبة أرجو أن تكون علاقتك طيبة مع المدير العام والا يكون غاضبا عليك ؟

فقال تيل فى مرارة : لقد جعلتنى أسمع منه لوما شديدا ، ما كنت أستحقه لولاك ٠

ــ اننى آسف جدا ٠٠ ولكن ما حيلتى فى الامر ؟

وسار مع تيل حتى الباب ، واذ فتحه ألفى باتريشيا هولم تهم بدق الجرس ٠

وابتسمت الفتاة وقالت تحيى الشرطى : طاب يومك ٠

فقال فى اقتضاب وهو ما زال متجهم الوجه : طاب يومك ٠

وتنحى قليلا عن الباب ليفسح لها مكانا للدخول . وتحول تمبلار الى الفتاة وقال : أهـذه أنت يا عزيزتى بات ؟ يخيل الى أن الحياة بدأت تدب فى الدنيا من جديد ٠٠ ها أنت ذى حولى ٠٠ وها هو المفتش تيل يهبط على كالصاعقة ثلاث مرات فى اليوم الواحد ٠٠ آه لو استطعت أن أجد شخصا أقتله لتمت لى بهجة الحياة .

ومضت بات الى غرفة الاستقبال ، ونزعت قبعتها ، وتناولت سيجارة أشعلتها وجذبت منها عدة أنفاس ٠٠ ثم راحت تتأمل صاحبها بنظرة تتألق فيها ابتسامة ٠

ثم قالت : يابنى الا ترى أنه يحسن بك أن تكف يدك عن تيل ؟ ٠٠ اننى أذكر تاريخك معه فلا أملك الا أن أعترف بأنك كنت قاسيا عليه ٠

فقال تمبلار فى هدوء : أنها معركة حامية ٠٠ ولكننى لم أتعرض له بسوء هذه المرة .. كل ما فى الامر أن مديره يعتبره دائما مسئولا عن ذكائنا ولا ينحى عليه باللائمة ٠٠ وهذا الحادث الجديد قد أوقعه فى حرج لا سبيل الى التخلص منه ٠٠ ولقد أحسنت صنعا حين هاجمت لو مر وحدك دون أن تنتظرينى واخترت لذلك الوقت الذى عرفت فيه أنى حبيس فى مركز بوليس نيوهافن فهذا دليل نفى لا سبيل الى نقضه ٠٠ ولكن لابد

من الحذر فى المستقبل ، اذيلوح لى أنتيل ينوى فى المرة القادمة أن ينتقم • ويغلب على ظنى أنه سيرصد حركاتنا بكل انتباه •

بعد ظهر ذلك اليوم •• حين غادر تمبلار داره كان يحمل فى يده مظروفا كبيرا أبيض اللون ، وكان هناك رجل منزو على مقربة من البيت يطالع الصحف • فلم يكد يرى تمبلار حتى سار فى أثره .. وتريث تمبلار أمام صندوق البريد وأودع فيه المظروف على مرأى من الرقيبثم أمضى ساعة طاف فيها ببعض الحوانيت ورجع الى داره •

وفى نفس تلك الليلة تلقى من يدعى مستر رونالد نادلر رسالة قصيرة مودعة فى مظروف أبيض اللون كبير الحجم •• وكان فحوى الرسالة رجاء بأن يتبرع مستر نادلر بمبلغ لا يقل عن عشرة آلاف جنيه لجمعية مساعدة اليتامى من أولاد الممثلين •• وفى ذيل هذا الرجاء كلمة تقول ان هذا التبرع يجب أن يتم فى خلال اسبوع واحد والا •••

ولم يتردد مستر نادلر لحظة واحدة حين قرأ هذا الخطاب •• واتصل تليفونيا بالبوليس وأخطره بما وقع •• أسرع اليه المفتش تيل وتحدث معه برهة ثم رجع الى ادارة سكوتلانديارد وتحدث مع مديره برهة أطول •

وقال المفتش تيل : لقد اخبرنى الرجل الذى وضعته لمراقبة القديس أن تمبلار أودع صندوق البريد مظروفا كبير الحجم ابيض اللون يماثل تماما المظروف الذى تلقى فيه نادلر رسالة التهديد •• ولكن ليس فى وسعنا أن نبرهن أنهما مظروف واحد •• غير أنه ورد فى رسالة التهديد أن نادلر سيتلقى خطابا آخر بعد يوم أو

يومين ٠٠ ولذلك أرجو ان نقبض على تمبلار متلبسا ورسالة التهديد الثانية فى يده ٠

ولكن ما توقع تيل أن يحدث فى خلال اليومين التاليين لم يتحقق ٠٠ فقد كان تمبلار منهمكا فى هذين اليومين بتزويد مسكنه بأجهزة كهربائية غريبة يرى أنها ضرورية لضمان سلامته ٠٠ وقد تولى تركيبها بنفسه ولم يشأ الاستعانة بأحد العمال ٠ فقد جبلت هذه الطبقة من الناس على الثرثرة وهو يريد أن يظل أمر هذه الاجهزة سرا مكتوما لا يعلم به أحد ٠

وكان تمبلار لا يغادرداره حتىينطلق الشرطىالسرى فى أثره كأنه كلب أمين حتى لقد لقبه تمبلار باسم « فيدو » ٠

وفى نهاية الاسبوع غادر تمبلار داره يحمل فى يده مظروفا كبيرا أبيض اللون ٠ وسار « فيدو » فى أثره يراقبه بعينين نهمتين . حتى اذا رآه يدنو من صندوق البريد وثب اليه وقال : معذرة ياسيدى ٠٠ ولكن هل تسمح لى بأن ألقى نظرة على هذا الخطاب ؟

وحملق فيه تمبلار دهشا وقال :

ـ ومن تكون أنت حتى تسألنى ذلك ؟

فأجابه الرجل فى صراحة انى ضابط بوليس ٠

وتنهد تمبلار ودفع اليه بالمظروف معنونا باسم مستر رونالد نادلر ٠٠ ففضه الضابط فىلهفة ٠٠ولكنهلميجد رسالة ٠٠ وانما وجد بدلا منها اسطوانه جرامفون مصنوعة من المطاط مكتوبا عليها اسم المفتش تيل ٠

ـ أرجوك ياسيدى أن ترافقنى الى ادارة البوليس ٠

ولم يحاول تمبلار أن يبدى شيئا من المقاومة ٠٠ وانما استقل سيارة التاكسى فى رفقة الضابط بلا تردد ٠

وفى ادارة الامن وضعت الاسطوانة على الجرامافون وأديرت وقد تجمع حولها نفر من الضباط ـ وعلى راسهم المفتش تيل ــ وراحوا يرهفون السمع فى لهفة .

وان هى الا لحظات حتى سمع الحاضرون الحديث المسجل على الاسطوانة وكان هذا نصه :

ـ مرحبا بكم أيها السادة ـ ان الذى يتحدث اليكم الان هو مستر ويليام تيل كبير مفتشى ادارةسكتلانديارد ٠٠ وموضوع المحاضرة التى سألقيها عليكم هو : « كيف نقبض على المجرمين متلبسين ؟ » وهو موضوع أستطيع أن اقول عنه بلا تردد أن خبرتى فيه فذة فريدة فمنــذ اليوم الذى قبضت فيه على جاك السفاح الى اليوم الذى قبضت فيه على سيمون تمبلار ٠٠ لم تكن حيــاتى الا سلسلة من الانتصارات ويجب أن تعلموا أيهــا السادة أننى نلت هذه الانتصارات وأنا شبه أعزل ٠٠ حقيقة أنى أحمل مسدسا دائما ٠٠ ولكننى بكل أسف لا أحسن استعماله ٠٠ ورغم أنه قد مرت بى سنوات وانا مصاب بالروماتيزم والسعال والصلع وانتفاخ الكرش و ٠٠٠٠

وروى تمبلار بقية القصة لباتريشيا هولم حين رجع الى داره وهو مستغرق فى الضحك ٠

قال : وهكذا استمرت الاسطوانة تعدد أمراض تيل ورفاقه الضباط يضحكون ساخرين ٠٠ ولم يكن هناك مفر من أن أفعل ذلك يا عزيزتى لالقنه درسا لا ينساه حتى لا يدس أنفه مرة أخرى فى رسائلى الخاصة ٠٠ فلو أننى تركت له الحبل على الغارب لجاء يوم يسألنى فيه أن أسمح له بالاطلاع على مافى محفظتى من أوراق ٠

ثم ضحك وأردف : أرجوك ياعزيزتى أن تسجلى هذا الانتصار الاول ٠٠ وهيا بنا نحتفل به ٠

وأمضيا السهرة خارج الدار ورجعا عند منتصف الليل .

وقال تمبلار وهو يخرج المفتاح من جيبه : ان البيت مزود الان بأجهزة كهربائية دقيقة فلو أن احدا تسلل اليه فى غيبتى لعرفت الامر على الفور .. أنظرى .

وضغط زرا خفياً فى البا بفبرز من أعلاه مصباح كهربائى صغير الحجم وكم كانت دهشة تمبلار حين رأى المصباح مضيئا بلون أحمر .

جذب باتريشيا بعيدا وهو يقول فى صمت هامس :

ـ لقد زار شخص ما بيتنا اثناء غيبتنا .

ولم يكن تمبلار يعلم ان كان هذا الطارق الخفى قد غادر البيت أم مازال كامنا فيه .. ولكن الشىء المؤكد أن هذا المصباح السرى لا يمكن أن يضىء باللون الاحمر الا اذا كان هناك شخص ما قد اخترق الاشعة غير المنظورة التى زود بها تمبلار جميع نوافذ البيت وأبوابه .

ويمد تمبلار ذراعه الى أقصى مايستطيع وأدار المفتاح فى الثقب .. ثم أسند طرف عصاه الى الباب وهو واقف بعيدا عنه ودفع الباب دفعة قوية فانفتح وفى نفس اللحظة دوى طلق نارى من الداخل لم يصب تمبلار لانه لم يكن واقفا فى فجوة الباب وانما أصاب طرف العصا فهشمها .

وسمع تمبلار وقع أقدام تركض صوب الناحية الخلفية من البيت فجرى فى أثر صاحبها مسرعا .. وحين بلغ باب المطبخ رأى شخصا يبتعد عن البيت ركضا ويثب الى سيارة كانت تسير ببطء فتنطلق مسرعة بعد أن انطلقت منها رصاصة لم تصبه أيضا وأنما استقرت فى باب المطبخ فوق رأسه .

وابتسم القديس وقال : ياللسعادة .. ها هى الحياة

قد بدأت بألوانها المشرقة .. ماأعذب دوى الرصاص فى أذنى .

لم يتعرض تمبلار فى تلك الليلة لمؤامرة جديدة ولم تنبهه أجهزته الكهربائية السرية من نومه فانقضت الليلة بسلام .

وفى الصباح .. حين هبط الى قاعة الطعام وجد رصاصة موضوعة فى صفحته على المائدة .

وقال باسما : تذكار لطيف .

فأجابته باتريشيا ضاحكة : لقد وجدتها فى الردهة .. وخطر لى أنك قد تحب أن تضمها الى مجموعتك النادرة .

فضحك سيمون تمبلار وجعل ينظر الى الرصاصة وهو يقول : فلنضمها اذن الى ما لدينا من الاسلحة التى لم أقتل بها .. أظن أن لدى منها مجموعة طائلة .

واذ رأى باتريشيا تهم بأن تتناول الرصاصة هتف بها :

ـ لحظة واحدة . خبرينى أولا كيف التقطت هذه الرصاصة ؟

فقالت باتريشيا فى استغراب :

ـ الواقع أننى لا أدرى

ـ كيف يجب أن تذكرى .. فكرى لحظة واحدة .. أريد أن اعرف بالضبط كيف أمسكتها .. وكيف قلبتها فى يدك . أريد أن أعرف ما حدث بين الوقت الذى رأيتها فيه على السجادة والوقت الذى وضعتها فيه فى هذه الصفحة .. كلا لا تلمسيها مرة أخرى .. استعملى

سيجارة بدلا منها ·

واخرجت الفتاة سيجارة من علبتها وامسكت طرفيها بأصبعيها وقالت : لقد امسكتها بهذه الطريقة ·· وكانت الصفحة فى يدى الاخرى فوضعتها فيها ·· ولكن لماذا تريد أن تعرف هذه التفصيل بكل دقة ؟

ــ لأن المجرم البارع يلبس قفازا عادة عندما يغتصب احدى الخزائن مثلا ·· ولكن من النادر جدا أن يلبس قفازا عندما يحشو مسدسه ·· فليس على هذه الرصاصة أى أثر للبصمات ·

وأمسك تمبلار الرصاصة بمنديله ·· ومسح من طرفيها أثر اصابع باتريشيا هولم ·· ثم أودعها فى علبة صغيرة ودسها فى جيبه وهو يقول : أشكرك على أنك أمسكت هذه الرصاصة بحذر ·· سأفحصها بعناية تحت المجهر فقد أجد بها آثار تخطئها العين المجردة ·

ثم شرع يلتهم طعامه فى صمت وقد لاحت على وجهه امارات التفكير · وفجأة دق جرس التليفون ·· وأدنى تمبلار السماعة من أذنه وسمع صوتا يقول : أعتقد أنك مازلت بخير ؟

ورفع تمبلار حاجبيه وقال : اننى بخير ·· فكيف حالك أنت » وبهذه المناسبة من تكون أنت ؟

وحملت اليه الاسلاك ضحكة ساخرة ثم سمع صوتا يقول : ان اسمى لا يعنيك ما دمت تنوى أن تتدخل فى شئونى الخاصة ·· طبعا يؤسفنى أننى أثرت ذعرك بالامس ·· ولكن لو أن الرصاصة لم تطش عن هدفها لما أحسست بشىء على الاطلاق ·· نعم ·· لقد اعددت لك ميتة هادئة لطيفة لكن الرصاصة حادت عن الهدف بكل أسف ·· ان مندوبى لا يحسن تسديد المرمى ·· ولكن

اسمح لى على الاقل ان أوجه اليك تحذيرا وديا عن المستقبل ٠

ـ أشكرك ٠٠ وكم كنت أتمنى أن تزورنى لاقدم اليك كأسا من الشمبانيا ٠

ـ لا مانع لدى من زيارتك ٠ ان الامر يتوقف عليك أنت ٠٠ ولكن اعلم أننى اذا زرتك فسأقدم اليك رصاصة قاتلة ٠

ـ عفوا ٠٠ أتقصد رصاصة طائشة ؟ ولكن خبرنى ٠٠ هل أنت حقا رجل خطر الى هذا الحد يامستر جونز ؟

وأعقبت هذا سكتة طويلة ٠٠ وارتسمت على شفتى تمبلار ابتسامة خفيفة ٠

ثم سمع الصوت يقول : أهنئك ببراعتك فى الاستنتاج ٠٠ كيف عرفت أنى أنا جونز ؟

حين كان تمبلار يتحدث تذكر مقتل برين كويل ٠ كان اسم القاتل جونز فلم لا يكون هو هذا الرجل الذى يتحدث اليه تليفونيا الان ؟ انه لم يعد الى انجلترا الا منذ أيام قليلة ولم يشترك فى معركة مع احد على الاطلاق فهذه النية المبيتة على قتله لابد أن تكون ذات صلة بمغامرة لم يختتمها من مغامراته وليس فى ذهنه من هذا النوع الا حادث بريان كويل ٠ اذن فلا بد أن يكون محدثه هو جونز . فلم لا يرجم بهذا التخمين ليرى أثره . . وهاهو هذا قد أصاب ٠

وقال الصوت متسائلا :

ـ ترى ماذا قال لك بريان كويل ؟

ـ آه ٠٠ لقد قال لى الشىء الكثير ٠٠ ولكننى لن أفضى اليك بما أعلم ٠٠ الا فى الوقت المناسب ٠

وسمع صوت يدله على أن جونز أعاد السماعة الى مكانها ٠ وقالت باتريشا تسأله : من هذا ؟

ـ رجل لا أعرف عنه الا انه يدعى جونز ·· وانه الذى قتل بريان كويل فيباريس ·· وان الذى أطلقعلى الرصاص بالامس كان من رجاله ·

وتألقت عينا القديس وقال : أتريدين أن أحدثك عنه قليلا · انه فيما أرى رجل ذكى · لقد عرف أننى كنت مقيما فى الفندق ليلة الحادث فى غرفة فى نفس الطابق الذى تقع فيه غرفة كويل .. نافذتى مقابلة لنافذتـــه تقريبا ··· ولكنـــه لم يعرف ذلك الا بعـــد أن ارتكب جريمته · ولست أدرى كيف انتبه الى هذا الامر ·· لعل انطفاء نور غرفتى على أثر دوى الطلق النارى أثار ريبته · أو لعله نسى شيئا فى الغرفة ورجع لاسترداده فوجدنى جاثيا الى جوار القتيل فراقبنى ليعرف مـــن أنا ·· فلما عرف شخصيتى أدرك الخطر المحدق به · ومهما يكن فقد عرف أنى رأيت بريان كويل قبل ان يلفظ أنفاسه الاخيرة ·· وان من المحتمل جدا أنه أفضى الى بشىء ما ·· ولما رجع الى انجلترا عول على قتلى ·

فقالت : وبهذه المناسبة هل قرأت ما نشرته الصحف اليوم ؟

وقدمت اليه احدى الصحف وأشارت الى نبأ بعينه فقرأ فيه القديس ما يلى :

« اختفاء أستاذ فى الجامعة ·· نتيجة لقتل اخيه فى باريس » ·

أما النبأ فهذا نصه :

« يعتقد رجال البوليس أن فقد الذاكرة هوالسبب فى هذا الاختفاء الفجائى الغريب الذى استهدف له الدكتور سلفتسر كويل أستاذ علم الكيمياء الكهربائية بجامعة برمنجهام فقد اختفى فجأة منذ أربع وعشرين ساعة ! ·

وقـد ذكرت مديرة بيته مسز لاين لمنـدوب جريدة الديلى اكسبريس أن الدكتور كويل غادر بيته كالمعتاد فى الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الاربعاء ليذهب الى الجامعة ٠٠ ولكنه لم يصل اليها ولم يعد الى بيته ولم يسمع احد عنه نبأ بعد ذلك » ٠

« وقالت مسز لاين أن الاستاذ كان فى الايام الاخيرة شديد الخوف بسبب موت أخيه الذى قتل منذ اسبوع فى باريس ٠٠ و ٠٠ والدكتور كويل يعد فى الاوساط العلمية من أعظم العلماء فى كيمياء المعادن ٠٠ الخ ! ٠

وانبعث تمبلار واقفا وأخذ يتمشى فى الغرفة ٠

ثم قال فجأة : لنفكر فى الامر قليلا على طريقة الاخ جونز ٠٠ انه يعتقد أننى أعرف شيئا من سره ٠٠ وهو لا يجهل شهرتى ٠٠ واننى من ذلك الطراز الذى يؤثر العمل لحسابه الخاص دون أن يبلغ البوليس ٠٠ فالمخرج الوحيد من هذه الورطة هو أن يزيحنى من الطريق ٠٠ انه رجل ذكى يابات ٠٠ ولكنه أذكى مما ينبغى ٠٠ ان المجرم المحترف يحاول فى هذه الحالة أن يقتلنى ٠٠ فاذا أخفق عاود المحاولة من جديد . ولكنه لا يتصل بى تليفونيا وينذرنى ٠ نعم ٠٠ ان المجرم المحترف لا يفعل هذا يابات الا اذا .

وسكت فقالت باتريشيا :

ـ الا اذا ٠٠ ؟ تكلم ٠٠٠ ؟

واشعل تمبلار سيجارة وجذب منها عدة أنفاس ثم ضحك ضحكة قصيرة وقال : اننى لا أدرى ٠ انه مجرد خاطر .. ولكن مهما يكن فانه يلوح لى أن اسرة كويل مستهدفة للعنة أبدية ٠٠ الاخ الاول يقتل ٠٠ وبعد اسبوع يختفى الاخ الثانى أو يخطف مثلا .. وفى نفس الوقت يتصل بى القاتل تليفونيا ويحذرنى من التدخل ٠ وهذا

التحذير لا ينصرف بداهة على الماضى وحده ·· ولا ريب اذن هنا كحوادث أخرى قد حدثت أو ستحدث وهـذا معناه أننى سأتدخل ·

فقالت باتريشيا على الفور : ولكن ليس اليوم ·· أرجوك ·· فقد التقيت بالامس بماريون ليترايج فى شارع بوند ودعتنى الى تناول كأس من الكوكتيل فى هذا المساء ·

فابتسم تمبلار وقال : أظن أن الحادث الاكبر سيقع فى تلك الساعة فلا تستغربى اذن اذا تحدثت اليك تليفونيا معتذرا عن الحضور ·

ـ ولكن ما الذى تنوى أن تفعله ؟

ـ لا شىء تقريبا ·

وأمضى تمبلار سحابة نهاره فى الدار لا يغادرها يدخن السجائر تباعا ويدير فى رأسه الظروف والملابسات المختلفة التى أحاطت بمصرع بريان كويل وباختفاء أخيه أستاذ الكيمياء الكهربائية فى جامعة برمنجهام ·

لقد تحدث بريان كويل قبل موته عن شخص يدعى بينكس يستطيع أن يصنع الذهب .. فما الذى كان يرمى اليه من وراء هذه الكلمات ؟ ربما كان للدكتور سلفستر علاقة بهذا الموضوع ·· وربما كان فى وسعه أن يلقى ضوءا على هذا الغموض ·· ولكن ها هو ذا قد اختفى ·

وعندما جلس يتناول الشاى راح يحدث باتريشيا بما هداه اليه تفكيره وأدهشها ما سمعت وقالت باتريشيا تسأله : وهل سأراك بعد انصرافى من بيت ماريون ؟

ولكنه لم يجب على هذا السؤال وانما قال :

ـ قد تبدو نظريتى شاذة يابات ·· ولكنها ممكنة ·· ومادامت فى حيز الامكان فلم لا نستوثق من الامر ؟ انها

فكرة جريئة ولكنها ممكنة ٠ وأذا كنا مخطئين فلن نخسر شيئا ٠٠ أما اذا كان الامر صحيحا ٠٠



وفى الساعة السادسة غادرت بات الدار وقد طغى عليها شعور الريب : أذا كانت نظرية تمبلار صحيحة فانها مقدمة بلا ريب لمغامرة من أعجب المغامرات التى مرت بهما ٠٠ ومع ذلك فقد كان وجهها هادئا لا ينم عن شىء من هذه المشاعر المختلفة التى تتدفق فى صدرها ، كانت جالسة مع ماريون ليترانج وأصدقائها تضحك وتمرح دون أن يبدو فى سيماها أثر هذه الانفعالات التى تجتاح صدرها وتهزها هزا عنيفا فقد كانت ـ كسيمون تمبلار ـ تعرف كيف تركز تفكيرها وتتحكم فى عواصفها ٠ ومظاهر القلق الوحيدة التى كانت تبدو عليها هى أنها كانت لا تنفك تنظر فى ساعتها من لحظة لاخرى ٠٠ وهاهى ذى الساعة قد جاوزت السابعة والنصف ٠

ترى هل كان القديس مخطئا فى نظريته ؟

وقبيل الثامنة بدقائق جاءت ربة الدار ٠٠ تنبئها بأنها مطلوبة على التليفون ٠ وسمعت صوت تمبلار يقول : أهذه أنت يابات ؟ أصغى الى ٠٠ لقد حالفنى الحظ ٠ وفى وسعى أن أكاشفك الان بما عرفت .. أيمكنك أن تنسحبى من هذه الحفلة ؟

ـ نعم ٠٠ فأين أنت الان ؟

ـ انى فى **ملهى ميفير** ٠٠ استقلى تاكسى واسرعى الى سأنتظرك فى البهو ٠٠

وتناولت قبعتها ومعطفها واعتذرت الى ربة الدار وانصرفت ٠ وحين كانت تهبط الدرج لمست مسدسها

الصغير المخبأ تحت ذراعها اليسرى وتألقت على شفتيها ابتسامة · ووقفت على الافريز ·· ورأت سيارة أجرة تقترب فاستوقفتها ووثبت اليها وهى تقول : الى ملهى ميفير ·· وأسرع ·

وأندفعت السيارة فى طريقها .. واذ ذاك فقط شعرت باتريشيا الى أن زجاج السيارة مطلى باللون الاسود مما يستحيل معه رؤية الطريق ومزود من الداخل بشبكة رقيقة من الفولاذ كأنها درع ترد الرصاص ·

ـ ٥ ـ

فى تمام الساعة السابعة كان سيمون تمبلار منزويا بالقرب من منزل مس ليترانج بدخن لفافة فى أثر لفافة وهو يرجو أن تتحقق نظريته · وأخيرا لمح التاكسى الجديد مقبلا ثم رآه يقف بباب البيت .. فانزوى فى ركن مظلم حتى لا يثير شبهات سائق التاكسى · ورأى باتريشيا هولم تخرج من البيت وتستقل هذا التاكسى . حقا أن مستر جونز رجل التفكير وسريع البت فى الامور .. وها قد حققت الخاطرة الغريبة التى طافت بذهنه واختطف مستر جونز باتريشيا هولم . وما أن انطلق التاكسى حتى كان تمبلار فى أثره بسيارته الهيروندیل .

واستمرت المطاردة طويلا · لسيارتان منطلقتان احداهما فى أثر الأخرى وكان تمبلار حريصا على أن يظل من سيارة جونز على مسافة بعيدة تدرأ الشبهات ·· الى الضواحى وفجأة انحرفت سيارة التاكسى الى طريق جانبى وتوارت فيه .. وتابع تمبلار طريقه بلا توقف ثم مالبث أن انعطف بدوره الى طريق جانبى واوقف السيارة بغتة ووثب منها ورجع راكضا الى الطريق الذى رأى

التاكسى يغيب فيه ٠

كان الظلام حالكا ٠٠ ولكنه مالبث أن أيقن أن الطريق ينتهى بحديقة يتوسطها منزل تلوح نوافذه المضيئة وسط الظلام ٠ ولاحت له أنوار السيارة تتوارى الى جانب سور الحديقة .. وتحـرك التـاكسى من جديد توارى فى جاراج يقع فى أقصى الحديقة ٠ وبعد هنيهة سار تمبلار الى البيت يتحسس طريقه فى الظلام ويده علـى مسدسه ٠٠ وفتح بابا أمامه فرأى ردهة مضاءة بضوء خافت فى صدرها درج من الرخام ٠

وقال لنفسه ليس معقولا أن يحبسوا باتريشيا فى الطابق الارضى ٠٠ فان الفرار منه يكون أسهل وأهون ٠ وارتقى الدرج فى خفة دون أن يسمع لقدميه وقع ٠٠ واذا بلغ نهاية السلم الفى الارض مفروشة بالسجاد فسار مسرعا وهو مطمئن الى أن السجاد سيخمد وقـع قدميه ٠٠ وكان يقف عند كل باب يمر به مرهفا السمع ٠ وأخيرا سمع صوتا عرفه على الفور .. وكان الصوت يقول :

ـ لا داعى لان تخشى شيئا يا مس هولم ٠٠ فما دمت لا تبدين مقاومة فلن يتعرض لك احد بسوء ٠٠ وانى أسف طبعا لاضطرارى الى اختطافك ولكنك تفهمين بلا ريب أنه لم تكن لى مندوحة من سلوك هذا السبيل حتى أحد من نشاط صديقك ٠

ثم سمع باتريشيا وهى تجيب فى هدوء : أظن أنه كان فى وسـعك أن تختار الانتحارك طريقة أخـرى غير اختطافى .

وضحك الرجل وقال : اذن فأنت تعتقدين أن من يختطفك يستهدف للموت ٠ هذا وهم ياصديقتى ٠٠ ان تمبلار

نفسه هو الذى سيستهدف للموت أن حاول أن ينقذك ..
ومع ذلك فلا سبيل الى انقاذك اذ أنه لا يعـــرف مكانك .. بل لا يعرف أنك اختطفت .. ومهما يكن فانى مسرور لانك لم تنفجرى باكية عند اختطافك ألعلك جائعة الان . ؟

ـ أظن ذلك .. الا أذا كنت تريد أن تقتلنى جوعا .
وأسرع تمبلار مبتعدا .. وفتح أقرب باب اليه .. وتوارى وراءه . ومن فرجة الباب رأى رجلا أشيب الرأس يغادر الغرفة التى حبست فيها باتريشيا ويهبط الدرج .. وأذ خفتت وقع اقدام الرجل برز تمبلار من مخبئه ونقر نقرات خفيفة على باب بـــاتريشيا .. وهمس : بات .. أين أنت ؟

وسمع حفيف ثوبها ثم صوتها الهامس يقول !

ـ أسرع .. قبل أن يعود

ـ هل أنت بخير ؟

ـ بكل تأكيد

ـ والنافذة التى فى غرفتك .. ما شأنها ؟

ـ مزودة بشبكة من الفولاذ بين الزجاج والمصراع الخشبى وكذلك كان شأن التاكسى .. ويوجد هنا سرير وبضعة مقاعد ومناشف .

ـ ماالذى حدث لسائق التاكسى ؟

ـ انه هو مستر جونز نفسه .

ـ اذن فهو يعمل وحده .. أتستطيعين أن تروضى نفسك على الصبر قليلا .. انى أحب أن أرتاد المكان قبل أن أشرع فى الهجوم .

ـ اذهب اذن .

ـ هل مسدسك معك ؟

ـ نعم ..
ـ اذن لا خوف عليك .
وابتعد تمبلار على عجل وارتقى الدرج الى الطابق الثانى .

ـ ٦ ـ

كان الطابق الثانى مظلما لاينيره الا انعكاس الاضواء المنبعثة من الطابق الاول .. وراح تمبلار يرتاد الغرف ويدير مقابضها فىحرص وحذر .. وكانت الغرفة الاولى التى مر بهامخدعا للنوم .. ولم يداخله شك فى أن هناك من يستعمله اذ كان الفراش لا يزال غير منسق .. كما كانت ادوات الحلاقة مازالت موضوعة على رف الموقد . أما الغرفة الثانية فكانت أكثر تنسيقا من الاولى ولكن البيجامة الموضوعة على أحد المقاعد دلت على أن الغرفة كسابقتها مستعملة أيضا . أما الغرفة الثالثة فكانت مغلقة بالمفتاح ودس القديس فى الثقب اداة دقيقة وحركها ففتح الباب ..

كانت الغرفة مظلمة .. ولكن تمبلار لم يتردد فى الدخول .. واضاء فيها خيطا ضئيلا من مصباحه الكهربائى .. واستقر الضوء على الرجل الممدد على الارض .. كان يبدو كأنه مستغرق فى النوم .. ولكن تمبلار عرف على الفور انه جثة هامدة .

ومال تمبلار فوق الرجل يفحصه .. ما من شك فى أنه مات منذ ثمانى وأربعين ساعة على الاقل .. ولم يكن بجسده أى أثر للسم .. ولكنه شم رائحة حامض البروسيك .. واذ فتش ثوبه وجد تحت بطانة سترته شارة **قلم المخابرات السرية** .

وهز تمبلار رأسه فى اهتمام .. ان المغامرة أخطر مما يظن تمبلار .

واذ غادر الغرفة سمع وقع خطوات الرجل المسمى جونز وهو يرتقى الدرج حاملا صحاف الطعام . وسار تمبلار فى الدهليز .. وفتح بابين اخرين فلم ير ما يلفت النظر .. وانتهى الى باب ثالث .. رأى بصيصا من النور يتراءى منه .. أرهف أذنيه فلم يسمع الا رنين أجسام معدنية أو زجاجية فلم يترددفى أن يفتح الباب ثم جمد فى مكانه دهشا .. اذ اخذت عينه أغرب منظر وقع عليه بصره .

كانت هذه الغرفة عبارة عن معمل كيميائى مزود بعدد لا يحصى من الانابيب والقوارير .. وفى ركن منه آلات غريبة ومفاتيح كهربائية لم ير لها مثيلا من قبل . لقد ذكره هذا المشهد بما رآه فى بعض المجلات العلمية من صور المعامل التى ينتظر أن توجد فى المستقبل ..

وهناك فى أقصى الغرفة رأى تمبلاررجلا أشيب الرأس منكبا على طاولة أمامه وفى يده أنبوبة فيها سائل ملون ..

ووضع تمبلار يده فى جيبه فوق قبضة مسدسه وقال : كيف حالك ؟

واستدار الرجل بسرعة فى حركة جادة وصاح فى غضب ، ماذا تريد منى ؟

وللمرة الثانية فى خلال هذه الدقائق القليلة عرت الدهشة تمبلار .. لقد عرف الرجل الذى أمامه .. ان الشبه شديد بين الرجلين و

وقال تمبلار فى بساطة : لقد جئت لارى ماذا تصنع يا دكتور كويل ؟

ـ تبا لك لماذا لا تدعنى بسلام ؟ كيف تنتظر منى ان انجز عملى اذا كنت لا تنفك تزعجنى بأسئلتك كل ربع ساعة ؟ اتحسبنى تلميذا كسولا ؟ اليس لديك عمل تؤديه فيشغلك عنى ؟

فقال تمبلار فى صوت رقيق : اننا لا نريد أن ترهق نفسك بالعمل ·· الا ترى انه يحسن بك ان تستريح قليلا ؟

ـ لقد استرحت سبع ساعات فى الليلة الماضية .. وهذا يكفى ·· واذا انا أكثرت من الاستراحة لن يتم العمل فى الموعد المحدد ·· اتظنه سينجز نفسه بنفسه ؟

وتناول تمبلار سيجارة وقال :

ـ اتسمح لى بأن أجلس يا دكتور ؟

وتقدم صوب مقعد من المعدن قائم فى ركن الغرفة فوثب الاستاذ نحوه وحال بينه وبين المقعد وهو يقول : أتريد أن تنتحر يا رجل ·· ابتعد عن هذا المقعد ·

فقال تمبلار فى دهشة : انتحر ؟

وتناول الاستاذ قطعة من السلك والقاها على المقعد فتوهجت وانبعث منها لهيب أزرق اللون ·· وعرف تمبلار ان المقعد مكهرب !!

وابتعد عن الموت مسرعا وهو يجفف قطرات العرق التى انعقدت على جبينه ·

ثم قال ، وهل لديك مقاعد اخرى مكهربة ؟

فصاح الاستاذ فى غضب :

ـ الا تكف عن اسئلتك ؟

ـ أريد ان أعرف متى سنرى الذهب ؟

ـ عندما تستعمل عينيك ·· انظر حواليك ·· الا ترى هذه الدواليب الزجاجية ؟ الا ترى أكوام الذهب مكدسة فيها ؟ ولكن أرجوك أيها الرجل أن تدعنى وشأنى · لا تزعجنى بأسئلتك السخيفة ·

ونظر تمبلار الى الدواليب التى تدور بجدران الغرفة ·· ورأى حقا أكداسا من الذهب ·· اذن فقد صدقت نظريته ·· أن الدكتور كويل لابد أن يكون هو بينكس الذى قال عنه بريان كويل وهو يحتضر انه يستطيع ان يصنع الذهب ·

وهذه السبائك الذهبية الموجودة فى الدواليب لايمكن ان تقل قيمتها عن مليون من الجنيهات ··

وصاح الاستاذ مرة اخرى وفى صوته رنة من الغضب ،

ـ هيه ·· هل رأيت هذا الذهب ·· هل استطعت أخيرا ان تستعمل عينيك ·· الا يكفيك كل هذا ؟

ـ طبعا ·· طبعا ·· هذا كاف جدا يا دكتور كويل ولكن ··

فصاح الدكتور متهكما : طبعا كاف ·· خمسون رطلا كل ساعة فماذا تريد أكثر من هذا ·· أتريد أن أصنع لك طنا فى الساعة ؟ انك مجنـــون يا سيدى . نعم انك مجنون انت وسائر رجال **قلم المخابرات السرية** .. كلكم أغبياء ·· ولست أدرى ما يدعــو الى انشـــاء المخابرات أصـــلا ··

ولبث تمبلار جامدا لا يتكلم ·· لقد انزاحت الحجب من أمام عينيه وانكشفت أمامه حلقة جديدة من السر الخفى ·· وها قد تجمعت فى يده خيوط اللغز كلها ·· لقد التأم كل شىء فى مكانه ·· مصرع بريان كويل ·· ومقتل رجل المخابرات الموجودة جثته فى الطـــابق الثانى ·· وحكاية الرجل الذى يصنع الذهـــب ·· واختطـــاف الدكتـــور كويـــل ·· كل شىء فـــى موضعه ـ والقصة الان أصبحت محبوكة لا فجوة فيها ،

وهذه الاشارة الى المخابرات السرية تدل ولا ريب على عبقرية مستر جونز ·

واسترسل الدكتور كويل يقول : لا أدرى لم اتيت الى هنا ·· كان فى وسعى ان اعمل فى معملى وانا أكثر راحة · أتريد أن تحرسنى ؟ اليس كذلك ؟ ولكنى واثق وانت بهذا الغباء انك لا تستطيع ان تجرس نفسك · لماذا لا تنصرف وتدعنى اعمل فى هدوء بدلا من أن تزعجنى ··

وكان تمبلار ملقيا بذهنه الى الدكتور فلم يسمع الباب وراءه وهو يفتح ، وحين واتته حركة خفية واستدار ليتبين الامر رأى مستر جونز على قيد خطوات منه وفى يده مسدس يهم بأن يصوبه اليه .. ولكن تمبلار كان أسرع منه حركة فأطلق على يده رصاصة أسقطت المسدس من يده ·· وصاح به :

ــ مكانك ولا تتحرك ·

وهنا صاح الدكتور كويل فى غضب :

ــ تبالكما .. ما معنى هذا يا سيدى ؟

فابتسم سيمون تمبلار وقال : يؤسفنى يا دكتور انك خدعت .. فهذا الرجل غير تابع لقلم المخابرات السرية .

فقال جونز : وأنت أيضا غير تابع للمخابرات السرية .

ــ هذا الرجل يا دكتور أحد الجواسيس الذين حذرتك منهم ·· وما يدريك انه احد رجال العصابة التى قتلت أخاك ··

فصاح الدكتور : كفى ·· كفى ·

وفجأة وثب على تمبلار مباغتة واطبق بيديه على عنقه ·· وكان فى هياجه كالمجانين ·· وفى خلال ذلك رأى تمبلار مستر جونز ينحنى ليتناول مسدسه بيده

اليسرى غير المصابة ، فجمع تمبلار كل قوته ودفع عنه الاستاذ بعيدا ٠٠ فتراجع الى الوراء مترنحا وسمع تمبلار صرخته فى اللحظة التى وثب فيها الى مسدس جونز وأزاحه بقدمه قبل أن يلمسه هذا بيده ٠٠ ثم ابتدر جونز بضربة شديدة فى بطنه بقبضة مسدسه جعلته يتراجع بضع خطوات صارخا بقبضةمن شدة الالم ٠

وتأهب تمبلار ليتقى الهجمة المنتظرة من الدكتور كويل .. ولكن الدكتور كويل كان فى حالة لا يستطيع معها هجوما جديدا .. لقدكان طريحا على الأرض ورأسه مسند على المقعد المكهرب وقد أزرقت بشرته ٠

عندما دفعه تمبلار بعيدا عنه فقد توازنه وسقط على الارض واصطدم بالمقعد المكهرب فصعقه التيار لساعته ٠

وهكذا مات الرجل الذى يصنع الذهب ٠

ـ ٧ ـ

صاح الرجل المسمى جونز فى غضب :

ـ انك قتلته ٠

ـ أظن ذلك ٠٠ ولكنى قتلته غير متعمد ٠٠ وكنت فى حالة دفاع عن النفس ٠

ـ وهل تستطيع أن تثبت ذلك ؟

ـ أظن اننى لن أكون فى حاجة الى الاثبات ٠٠ والان هيا أمامى ٠

ـ الى أين ؟

ـ الى الطابق الاسفل ٠٠ لان هناك صديقة تنتظرنى وأظن أنها قد استبطأت عودتى ٠

وهبطا الدرج..ووقفا أمام باب الغرفة التى حبست

فيها باتريشيا ٠٠ وقال القديس : افتح الباب ٠
ــ واخرج جونز المفتاح من جيبه وفتح الباب ٠٠ وخرجت اليهما باتريشيا قائلة : لقد أفزعتنى الصرخة التى سمعتها ٠ حسبتها صادرة منك أنت ٠
ــ آه ٠٠ وهل تحسبين أن صرختى مزعجة الى هذا الحد ٠
ــ اذن من كان صاحبها ؟
ــ صديقنا الدكتور كويل ٠٠ اسمعى يا بات ٠٠ لقد وقعنا على كنز ٠٠ ولكن مما يؤسف له أننى لن أمسه ٠٠ لقد وعدت تيل بأن أكون ولدا مؤدبا طيبا ٠٠ وبهذه المناسبة أين تليفونك يا جونز ؟

وتردد جونز ولكن تمبلار وكزه بمسدسه وقال :
ــ تكلم ٠٠ أين التليفون ؟

ونزلاالى الطابق الارضى حيث التليفون ٠ ودفع تمبلار بمسدسه الى باتريشيا ومضى يتحدث فى التليفون :

ــ آلو .. اننى أريد المفتش تيــل .. أهــذا أنت ياعزيزى .. اسمع، اننى فى حاجة اليك .. وللمرة الاولى فى حياتى سأكون سعيدا بأن أراك ٠ نعم ٠٠ احضر فورا ومعك ثلة من الاصدقاء ٠ كلا ٠٠ لا أستطيع أن أذكر لك التفــاصيل تليفونيا ٠ ولكن ثق أنــك ستشكرنى ٠٠ وفى البيت مجموعة مــن الجثث ٠٠ العنوان ؟ اننى لا أعرفه .. ولكن .. انتظر لحظة .
وتحول الى جونز وقال ،
ــ ما هو عنوان هذا البيت يا جونز :

فقال جونز مجيبا : اخرج الى الطريق وابحث عنه بنفسك اذا شئت ٠
ــ حقا ٠٠ سأخرج اذن الى الشارع لاقرأ اللوحة ٠٠

ولكن قبل أن أخرج سأركلك فى بطنك ركلة شديدة على سبيل التذكار ·

وتقدم نحوه ولكن جونز قال على عجل :

ـ رقم ٢٠٨ شارع ميدو ·

ـ شكرا ·· آلو تيل ·· العنوان هو ٢٠٨ شارع ميدو نعم ، أسرع يا صديقى سأكون فى انتظارك ·

ورد السماعة الى مكانها وقال :

ـ والان فلنصعد ثانية الى المعمل .

واذ دخلوا المعمل أغلق تمبلار الباب بالمفتاح وقال ،

ـ ان الوقت ضيق يا جونز · ان المفتش تيل فى طريقه الينا · ولابد أن نسوى مسألة أو مسألتين قبل حضوره · ولكنى أحب أولا أن أهنئك على نبوغك ·

ـ لست فى حاجة الى تهنئتك ·

ـ ولكنك تستحقها · والان سأروى لك القصة كما هدانى اليها ذكائى واستنتاجى فاذا كنت مخطئا فأرجوك أن تصحح خطأى ·· أنك عرفت بطريقة ما أن الدكتور كويل استطاع أن يحول المعادن المختلفة الى ذهب بنفقات رخيصة ولم يكن فى وسع الدكتور أن يزاول هذه العملية الا بقدر محدود نظرا لكثرة النفقات الاساسية الخاصة باعداد معمل كبير للانتاج الواسع وبطبيعة الحال فكرت فى أن تكون أنت الممول وأن تحتكر هذه العملية لنفسك · واللص العادى يتصرف فى هذه الحالة بطريقة جنونية ·· يختطف الدكتور ويعذبه حتى يحمله على الافضاء بنظريته الكيميائية ولكنك نابغة ياجونز ولهذا لم تفعل شيئا من ذلك · لقد سمعت أن للدكتور أخا مدمنا سكيرا ومفلسا · فسافرت الى باريس واتصلت بـه

وحاولت أن تشترى ذمته حتى ينحاز اليك فينتزع من أخيه سر صنع الذهب ولكنه أبى أن يغدربأخيه فما كان منك الا أن قتلته حتى لايشى بك ·· ولكن دوى الطلق النارى أثار ريبتى فأسرعت الى غرفة كويل قبل أن يلفظ النفس الاخير ·· وسمعته يردد اسمك ·· فلماسألته عن السبب قال أنك قتلته لان بينكس يصنع الذهب ·· ولم يزد على ذلك شيئا ·

وهنا قال جونز : لقد خيل الى بعد أنقتلته اننىأسمع حركة فى الممشى فأطفأت النور وخرجت الى الممشى فانصفق الباب خلفى بهبة من الهواء من النافذ المفتوحة فلما أردت العودة الى الغرفة وجدت الباب مغلقا بالقفل الاوتوماتيكى وسمعت حركة داخل الغرفة فأسرعت الى الفناء ورأيتك تخرج من النافذة وتدخل غرفتك فكان لابد لى أن أنذرك ·

فقال تمبلار : واليوم اتصلت بباتريشياتليفونيا وقلدت صوتى ودعوتها الى مقابلتك منتحلا شخصيتى ·· ولبت دعوتك واستقلت التاكسى الذى كنت تتولى أنت قيادته ·· هذه خدعة بارعة ·· ولكن الشىء الذى فاتك يا عزيزى جونز هو أننى كنت أتوقع منك هذا العمل · ولذلك كمنت بسيارتى قريبا من البيت وانطلقت فى أثر التاكسى أتعقبه ·· الى هذه الناحية ·· وهل تدرى ما الذى جعلنى أتوقع منك هذا العمل ؟ حديثك التليفونى .. لم يكن هناك ما يدعو اليه ·· فقلت فى نفسى : أنه ما تحدث الى الا لكى يعرف صوتى حتى يستطيع أن يقلده ·· ولماذا يريد أن يقلده ؟ طبعا سينصب فخا .. وهذا الفخ لابد أن ينصب لباتريشياوقد صحت نظريتى بحذافيرها ·

وسكت تمبلار هنيهة ثم استرسل : وعندما عثرت على

جثة رجل **قلم المخابرات السرية** تجلت لى الحقيقة أكثر من ذى قبل .. أن **قلم المخابرات** لابد أن يهتم بكل من يصنع الذهب لان هذه النظرية اذا تحققت قلبت أوضاع العالم رأسا على عقب · ويظهر أن هذا النبأ بلغ رجل قلم المخابرات بطريقة ما فجاء يستطلع الخبر متجسسا .. فما كان منك الا أن قتلته · وقد ألقيت فى روع الدكتور كويل أن هناك عصابة من الجواسيس تريد أن تنتزع منه سره وأفهمته أنك من رجال قلم المخابرات وطلبت اليه الحكومة أن يستقر فى هذا العمل السرى حتى لا يصل اليه الجواسيس ضنا بالسر القومى الخطير أن يتسرب الى الحكومات المعادية ·

فصاح جونز كفى ·· ماذا تريد منى ؟ هاك الذهب فخذه اذا شئت ·

ــ أنك لا تريده طبعا لان لديك سر صنعه ولكنى لا أريد هذا الذهب يا صديقى وانما أريد السر. ما هى نظرية صنع الذهب ؟ لا تنس أنك قتلت أكثر من رجل ·· والموت ينتظرك ولكن اذا كاشفتنى بالسر أطلقت سراحك ولن تمضى عشر دقائق حتى يحضر البوليس ·· فهيا أسرع وأجب ·

فقال جونز فى اصرار ،

ــ محال أن أطلعك على السر ·

ــ اذن ستموت والسر فى طوايا صدرك ·

فقال جونز فى استخفاف : اهذا تهديد ؟

ــ كلا ·· بل وعد · عندما يحضر رجال البوليس سيجدونك جثة هامدة .



كان القديس يتوقع أن ينقض عليه جونز فجأة ·· وكان فى وسعه أن يطلق عليه النار ·· ولكنه كان معتزما أن لا يفعل · أنه لن يقتله حتى لا يأخذ السر معه الى القبر . يجب أن ينتزع منه هذا السر أولا ·· وليمت بعد ذلك فما يعنيه من الامر شيء · ورأى جونز يتحفز ·· ثم رآه يثب ·· وأسرع تمبلار فطوح بالمسدس الى ناحية باتريشيا ·· والتحم الرجلان ·

وكان النضال عنيفا ·· وظل الرجلان يدوران فى أرجاء الغرفة واللكمات تنهال تباعا · وفجأة مال جونز على الارض وتناول المسدس الذى كان تمبلار قد ألقاه هناك ·· وانقض عليه تمبلار بقوة وانطلقت رصاصة ولكنها لم تصبه.. وطوى تمبلار ذراع جونز وانتزع منه المسدس .. ثم سدد الى وجهه لكمة عنيفة .. وترنح جونز .. وتراجع الى الخلف استعدادا للوثبة التالية. ولكن لم يكن هناك ما يدعو الى هذه الوثبة .. لقد دوت الصرخة الهائلة .. وانبعث من المقعد الكهربائى لهيب أزرق · لقد اصطدم جونز أيضا بالمقعد · ووقف تمبلار يمسح جبينه الذى تصبب عرقا وقال :

ـ لقد مات ·· ومات معه سره ·

فقالت باتريشيا : ان الوقت ضيق ·· فلنسرع قبل أن يحضر تيل ·

ودار تمبلار فى الغرفة فجمع الرصاصات التى انطلقت من مسدسه ووضعها فى جيبه ·· أما الرصاصات التى انطلقت من مسدس جونز فتركها مكانها على الارض ·

ـ ٨ ـ

ودق جرس الباب • وكان تيل هو الطارق •

وقال تمبلار مرحبا : أهذا أنت يا صديقى ؟ يخيل الى أن دهرا قد انقضى منذ التقينا للمرة الاخيرة • هل جئت وحدك يا صديقى ؟ ظننت أنك جئت ومعك نفر من الاصدقاء •

ودخل المفتش تيل الى الردهة دون أن ينطق بكلمة وتبعه نفر من الشرطة السريين • وتحول تيل ينظر فى وجه تمبلار وكانت نظراته غريبـــة فيهـــا اتهام وفيها قلق .. أنه لم يكن يدرى لماذا استدعاه تمبلار وكان يخشى أن يكون قد استدعاه ليجعل منه هزأة واضحوكة •• رمع ذلك فلم يكن له مندوحة من الحضور ما دام قد أبلغ أن هناك جريمة قتل .

وقال مزمجرا ، هيه •• ماذا تريد منى ؟

ــ أنا ؟ اننى لا أريد منك شيئا على الاطلاق •• الا سيجارة اذا سمحت •

فقال تيل فى غضب مكتوم : لقد فهمت من حديثك أن هناك جريمة قتل قد ارتكبت فى هذا البيت أليس كذلك ؟

ــ فى هذا البيت مجموعة من الجثث .. وهى تصلح لان تكون رأس مال لمشرحة عظيمة فاذا كان يهمك أن ••

ــ وأين هذه الجثث ؟

ــ فى الطابق العلوى •

ــ هيا بنا اذن •

وصعدوا جميعا الى الطابق الثانى .. عدا رجلا أمره تيل أن يقف بالباب فآثرت باتريشيا أن تبقى معه .

وحين دخل القوم المعمل جمدوا مشدوهين .

لقد رأوا أمامهم جثتين •• لهما وجهان من أبشع ما وقعت عليه العينين •

ـ ٩ ـ

قال المفتش تيل وهو يتأمل وجه تمبلار بنظرة فاحصة :

ـ اذن فقد سمحت لهذا الرجل المدعو جونز أن يختطف مس هولم حتى تتعقبه لتعرف عنوانه ؟

ـ نعم ·· وليس لك أن تلومنى اذ لم تكن لى مندوحة من سلوك هذا السبيل ·· ان جونز خطر على المجتمع · وكان لابد من مطاردته · لقد قتل رجلا فى باريس وبهذه المناسبة ·· ألم تذهب يا تيل الى باريس ؟ ان فيها غانيات ··

فقال تيل مقاطعا : أعرف ذلك : اننى أريد منك أن تحدثنى عما وقع عندما جئت الى هذا البيت ·

ـ صعدت الى الطابق الاول فوجدت جونز يتحدث الى مس هولم فى الغرفة التى ساقها اليها فاختبأت فى غرفة أخرى حتى رأيته يخرج ليأتى لها بالطعام .. وكان الاخ جونز قد أغلق الباب وراءه طبعا فتبادلت مع باتريشيا حديثا قصيرا ·· وبعد ذلك طفت بالغرف الاخرى فوجدت فى احداها جثة رجل قلم المخابرات السرية ·· وبعد ذلك سمعت وقع أقدام جونز وهو يصعد الدرج فاختبأت مرة أخرى .. ولما طال الانتظار سئمت هذا الموقف فخرجت من مخبأى ومضيت أبحث عنه ·· ثم اقتربت من هذا المعمل وأرهفت أذنى ·· واذ ذاك عرفت كل شيء ·· سمعت جونز ينتزع من الدكتور كويل نظرية علمية ·· ولم أفهم شيئا مما سمعت لانك تعلم أن معلوماتى ضئيلة ولكن لاح لى أن جونز كان مبتهجا جدا ·

ـ أتستطيع أن تذكر شيئا مما سمعت ؟

ـ ان ما سمعته ليس مفهوما · والشيء الوحيد الذى

فهمته هو ما يتعلق بصنع الذهب ·· كان كويل يصنع الذهب . ولم يكن هناك شك فى ذلك . . وقد فهمت من الحديث أن جونز اقنع الدكتور كويل بأنه لابد من صنع الذهب سرا تحت اشراف قلم المخابرات السرية ثم نقله الى بنك انجلترا وايداعه هناك حتى يتضاعف الرصيد الذهبى فتزداد مالية انجلترا متانة ورسوخا ·

ـ وبعد ذلك ·

ـ وبعد ذلك سمعت صرخة داوية ·· صرخة لم أسمع لها مثيلا من قبل ·· واندفعت الى الداخل مسرعا اذ لم يكن الباب موصدا ·· ورأيت الاستاذ منكفئا على الكرسى الكهربائى ولم أشك ساعتها فى أن جونز دفع الدكتور متعمدا الى هذا المقعد حتى يقتله ·· لقد أفضى اليه الاستاذ بسر صنع الذهب فلم تكن به حاجة الى الابقاء عليه · وها هى الدواليب مشحونة بعينات الذهب الذى صنعه بنفسه · وقد احس بى جونز وأنا أدخل ·· فأسرع الى ·· ولكنه فى اسراعه داس على قدم الاستاذ وسرى اليه التيار وترنح فرفع يدهليحفظ توازنه ولكنه سقط على المقعد المكهرب واحترقت كتفه كما ترون ولكن قبل أن يموت اطلق عدة رصاصات لم تصبنى ·

والتفت تيل الى خبير البصمات وقال يسأله :

ـ هل انتهيت من فحص الرصاصات التى اطلقت ؟

ـ نعم يا سيدى ·

ـ ما رأيك ؟

ـ أريد أن أوجه سؤالا الى مستر تمبلار . هل من عادتك أن تلبس قفازا وأنت تحشو مسدسك ؟

وأخذ الخبير بصمات تمبلار وقارنها بالاثار الخفيفة التى بدت على الرصاصات وقال :

ـ ليس هناك شىء من التشابه مطلقا ·وقال تيل فى اصرار :

ــ أمتأكد انت من ذلك ؟

ــ هذا جلى يا سيدى ·· فاحدى البصمات مختلفة ·· وهذا ظاهر للوهلة الاولى ·· ويمكنك ان تتأكد من الامر بنفسك ·

وقال تمبلار مقترحا :

ــ ولماذا لا تأخذ عينة من بصمات جونز وتقارنها بما على الرصاصات ان هذا أسهل من أن توجه الى التهمة بلا مناسبة ·

وتقدم تيل نحو الجثتين فصاح به القديس ·

ــ ينبغى أن تكون حذرا فاننى أخشى ان يقع لك حادث · والتيار ما زال ساريا فى المقعد ·

وبحث أحد الشرطة عن مفاتيح التيار الكهربائى وفيشه عن المقعد .. ثم تقدم الى الجثتين وهو لابس قفازا من المطاط وابعدهما عنه ·

واذ ذاك مال تيل على جونز وتناول المسدس الذى كان ملقى فى حجره وفحص خزانته وقال :

ــ ليس فى الخزان سوى رصاصتان ·· وهناك اربع رصاصات اطلقت فى هذه الغرفة ·· انك سعيد الحظ يا تمبلار ·

وجعل يقلب المسدس فى يده برهة ثم قال :

ــ ما هذا ؟

كان بالمسدس أثر ظاهر ·· فقال أحد الشرطة :

ــ يظهر انه اصطدم بشىء ما ·

فقال تيل مزمجرا :

ــ انى أراهن على أنه اصطدم ·· !

ودار فى أرجاء الغرفة يبحث عن آثار الرصاص · فى الارض أو الجدران ووقف برهة طويلة عند احد هذه الاثار ودعا رجاله الى مشاطرته فحص هذا الاثر ·

الفصل العاشر

وفجأة نهض واقفا وتحول الى تمبلار وقال ،
ـ هذا الاثر لايمكن أن يكون قد صدر من الناحية التى فيها جونز ٠
وقال تمبلار دون أن يضطرب :
ـ هذا صحيح ٠ ان جونز يا عزيزى من أبرع الرماة ٠٠ ولقد كان فيما مضى من أشهر لاعبى البلياردو ٠٠ ولقد اطلق هذه الرصاصة على الجدار ٠٠ وجعل لها زاوية خاصة بحيث ترتد وتصيبنى ٠٠ ككرات البلياردو تماما ٠ ! ان موته خسارة كبيرة ٠٠ لو انه عاش لكان ٠٠
فقال تيل مقاطعا :
ـ كفى هراء ، ما نوع المسدس الذى تحمله فى هذه الايام ؟
ـ انك تعرف أنه ليس لدى ترخيص ٠
ـ هذا لا يهم ٠٠ سنفتشك ٠
وهز تمبلار كتفيه فى غير اكتراث ٠ وتقدم اليه تيل وفتشه مرتين فلم يجد معه مسدسا ٠
فالتفت تيل الى رجاله وقال :
ـ فتشوا الغرفة .. واخرجوا جميع الرصاصات من الجدران فسنعرف اذا كانت قد اطلقت من مسدس واحد أم لا .
وقابل تمبلار هذا الخطر الجديد بهزة من الكتفين تدل على قلة الاكتراث ولكنه كان يعلم فى قرارة نفسه أن هذه ورطة جديدة ينبغى أن يتحايل على الخلاص منها .. ولن يعدم الوسيلة الى ذلك ٠
وقال تمبلار فى هدوء :

ـ ايه ٠٠ اذا كنت تريد أن تضيع وقتك فليس فى وسعى ان امنعك هذا شأنك ٠٠ ان الحكومة فيما يلوح تنقدك مرتبك لتضيع وقتك فيما لا يفيد ٠ اذا كان المسدس خدش فالتفسير الوحيد هو أن جونز ضربه فى شيء ما ٠٠ واذا وجدت رصاصات أخرى فما يدرينى ان جونز كان يحمل مسدسا آخر وأنه اطلق الرصاص على اللص مثلا منذ ساعة قبل حضورى ٠٠ ان بحثك لا طائل تحته ٠

فقال تيل ،

ـ فليكن ٠٠ ولكننى أريد ان أعرف الحقيقه ٠٠ لقد هزأت بى طويلا ولكن أظن أن الوقت قدحان لكى أهزأ بك ولو مرة واحدة ٠

واشعل تمبلار سيجارة وقال :

ـ هل لى أن اعتبر نفسى من الان مقبوضا على ؟

ـ كلا ٠٠ بعد قليل ٠

ـ هذه أول مرة أتصرف فيها تصرف الشرفاء ٠ فأكف يدى عن أى عمل اثيم وأكاشفك بالحقيقة ٠٠ ومع ذلك أراك ترتاب فى ٠٠ وتحاول أن تصلق بى تهمة لا شأن لى بها ٠ ! هذا درس نافع تلقيته ٠٠ وستكون هذه آخر مرة أسلك فيها مسلك الشرفاء ٠

فقال تيل :

ـ ان شهرتك يا صديقى تجعلنى منك على حذر ٠٠ فلا أؤمن بكلمة تقولها الا بعد تمحيص دقيق ٠

فنظر اليه تمبلار وقال :

ـ انك محق فى ريبتك على أية حال ٠ والست أكتمك اننى حين سمعت الحديث الذى دار بين كويل وجونز خطر لى ان اقبض على جونز وأرغمه على ان يفضى الى بسره ٠٠ وكان فى وسعى ان انقذه من الموت حين داس

على قدم الدكتور كويل بأن أحبس التيار الكهربائى ··
ولكننى لم أفعل شيئا من هذا ·· لقد آثرت ان لا أعرف السر ·

ــ ولماذا آثرت ذلك ؟

فتنهد تمبلار وقال :

ــ لقد فكرت فيما يحدث لو اننى عرفت سر صنع الذهب ، يا الهى ؟ كان فى وسعى ان أحول الماء الذى يسيل من صنبور الحمام الى ذهب وهاج ··

كان فى وسعى ان أهدى الى الشعب الوفا من الجنيهات كل شهر ·· كان فى وسعى أن أخلق دنيا جديدة ·· والغى ضريبة الدخل ·

وتصور يا صديقى ·· سيمون تمبلار ·· الرجل الذى يطارده جميع رجال البوليس ــ يصبح معبود الجماهير ولا تستطيع ان تمد الى اصبعا ·· اذ انك لو فعلت واردت ان تقبض على لقتلك الشعب ·

وهذا ما جعلنى اعدل عن الفكرة ·· ان الحياة بغير المطاردة القائمة بيننا تصبح مملولة لاقيمة لها · ان هذا يا تيل يجعلك تدرك مقدار حبى لك . لقد نبذت الذهب بقدمى ·· عشرات الالوف من الملايين ·· حبا بك ·· حتى اظل فى مناورات معك ·

فقال تيل ،

ــ كان ينبغى ان تعرف السر خدمة للبلاد ! ·

ــ خدمة للبلاد ·· ولماذا اخدم بلادا تجعل كبير مفتشيها السريين رجلا لايفهم شيئا .. معذرة ياتيل .. ولكننى اتكلم للحقيقة والتاريخ ·· والان ·· هل يمكننى ان أنصرف ؟

ــ نعم ·· ولكننا سنلتقى مرة أخرى ·



وبعد ساعة كانت السيارة الهيرنديل تطوى الارض على ضفة النهر وأخرج تمبلار من جيبه علبة صغيرة قذف بها الى النهر قائلا ،

– فى هذه العلبة الرصاصات التى استخرجها الشرطى من الجدار ·· لقد وضعها فى علبة أودعها جيبه · وقد نشلتها منه عند انصرافى وبغير هذه الرصاصات يستحيل على تيل ان يقيم الدعوى ضدى او أن يجد دليلا يؤيد ريبته ·· ولا ريب أنه سيجن الان اذا عرف اننى سرقتها ·



وفى نفس الوقت كان المفتش تيل يقول لاحد رجاله :
– وأين الرصاصات التى استخرجتها من الجدار ؟
– ها هى ذى يا سيدى ·
ودس يده فى جيبه ثم أخرجها فارغة وقال :

– أقسم يا سيدى اننى وضعتها هنا فى جيبى ·· فى علبة ·· ولكننى لا أجد العلبة ·· كيف اختفت ؟
فقرض تيل على اسنانه وقال :

– لم يسرقها الا سيمون تمبلار ياله من شيطان ·· لقد انهارت التهمة ·· يا له من شيطان ! ·

تمت

رقم الايداع بدار الكتب
١٩٧١ / ٢٤٩٧
مطابع الأهـــرام التجارية